القهر الإنساني في شعر
"عبدالكريم الكرمي" (١٩٠٩ -١٩٨٠م)
رؤية تحليلية نقدية

إعـــــــداد

د/ فاطمــة عيسـى الأحــول

مدرس الأدب والنقـد

في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات– بكفر الشيخ

فرع جامعة الأزهر

القهر الإنساني في شعر "عبدالكريـــم الكرمـــي" (١٩٠٩ -١٩٨٠م)
رؤية تحليلية نقدية

فاطمــة عيسـى الأحــول
البريد الإلكتروني: Fatima Ahwal .el@azhar.edu.eg
قسم الأدب والنقد في كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات– بكفر الشيخ فرع جامعة الأزهر

الملخص:

الأدب العربي في فلسطين تراث فكري ثمين، وثروة فنية قيِّمة، وحلقة دامية في كل قطر من أقطار الوطن العربي الكبير .

وتُعَدُّ القصيدة الفلسطينية مرآة للذات الإنسانية، نرى بين ثناياها تعبيرًا عن قهر الشعب الفلسطيني ومعاناته، تصف بدقة وعناية أوجاعهم وانفعالاتهم الإنسانية، يجد القارئ فيها التصوير الصادق لكوامن الذات التى تخضع لسطوة القهر الذاتي والسياسي الجماعى، فتضج القصيدة بهموم الإنسان الذاتية، ونسمع في القافية صوت الآهات والأنات والزفرات التى تعتلج بها صدورنا، وتؤثر في نفوسنا،وقد دفعت الأحداث الفلسطينية الشعراء إلى مواجهة المحتلّين بكل وسائل المقاومة، والتصدّي لهم بعاطفتهم ووطنيتهم وقلمهم وكلمتهم، وقد عمل الشاعر الفلسطيني بكل ما أوتى من قوة على تصوير أحداث بلاده القهر والذل والعذاب والتشريد، فحمل هؤلاء الأبطال رسالة نضاليّة بالسيف تارة وبالكلمة تارة أخرى، ومن المناضلين بالكلمة المصورين للقهر الإنساني في فلسطين الشاعر "**عبدالكريم الكرمي**" الذي حمل شعره سمات وبصمات شعب مقهور تعاقبت عليه الأحداث السياسية المؤلمة، ولا ضير في ذلك، فقد عانى "**الكرمي**" القهر من السجن والفصل من وظيفته بسبب قصائده الوطنية، فكان شعره سجلًا أمينًا لأحداث فلسطين جهادًا وتضحية ومأساة..

وقد تناولت في هذه الدراسة : (**القهر الإنساني في شعر الكرمي، بالتحليل**

والشرح)، فقمت بعرضها عرضًا تحليليًا فنيًا موجزًا يكشف عن تميزها واشتمالها على جوانب إبداعية متعددة منها: " **العاطفة، واللغة الشعرية، والصورة الفنية، والموسيقى الشعرية**".

الكلمات المفتاحية: شعر . فلسطين. القهر. الإنساني . عبدالكريم الكرمي . تحليلية . نقدية .

Human oppression in poetry Abdul Karim al-Karmi (1909-1980) A critical analytical vision

Fatima Issa Al , Ahwal
Email: Fatima Ahwal .el@azhar.edu.eg
Department of Literature and Criticism at the Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls – Kafr El-Sheikh, Al-Azhar University Branch

Abstract
The Palestinian poem is a mirror of the human self. We see within its folds an expression of the oppression and suffering of the Palestinian people. It accurately and carefully describes their pains and human emotions. The reader finds in it a depiction of the hidden self that is subject to the dominance of self-oppression. The poem is filled with the concerns of the human being, and we hear in the rhyme the sound of sighs, moans and sighs that churn in our chests. The Palestinian catastrophe, and what followed it of occupation, killing, imprisonment, exile, displacement, and the sale and division of lands, pushed Palestinian citizens, especially poets, to confront the occupiers with all means of resistance, and to confront them with their emotions, patriotism, pen and word. The Palestinian poet worked with all his strength to depict this oppression and humiliation so that they might obtain freedom. The enemies began to practice all kinds of injustice and torture against them, but these heroes carried a message of struggle with the sword sometimes and with the word at other times. Among the fighters with the word who depicted human oppression in Palestine was the poet "Abdul Karim Al-Karmi" whose poetry bore the characteristics and fingerprints of an oppressed people who were subjected to painful events. There is no harm in that, as Al-Karmi suffered oppression from imprisonment and dismissal from his job because of his national poems, so his poetry was a faithful record of the events of Palestine, struggle, sacrifice and

tragedy. In this research, I relied on the (descriptive, analytical and artistic) methods. To benefit from all the approaches that are based on clarifying, interpreting and analyzing texts, and to stand on their various techniques, I have dealt with: (Self-oppression and political oppression in Al-Karmi's poetry, through analysis and explanation, and I have also presented it in a brief artistic presentation that reveals its distinction and its inclusion of multiple creative aspects, including: "emotion, poetic.

Keywords: Hair. Palestine. Human oppression. Abdul Karim Al-Karmi, analytical. Cash .

«المقـدمـــــة»

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، نحمد الله سبحانه وتعالى أن أنعم علينا بنعمة الإيمان، ونشكره وحده أن هدانا لهذا العمل، وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ونستفتح بالذي هو خير :"اللهم إنا نستعين بك ونستهديك، فأعنا واهدنا إلى صراطك المستقيم".

وبعـــــــــد:

تُعَدُّ القصيدة الفلسطينية مرآة للذات الإنسانية، نرى بين ثناياها تعبيرًا عن قهر الشعب الفلسطيني ومعاناته، تصف بدقة وعناية أوجاعهم وانفعالاتهم الإنسانية، ونجد فيها تعبير الشاعر عن كوامن الذات التى تخضع لسطوة القهر الإنساني، ونسمع في القافية صوت الآهات والأنات والزفرات التى تعتلج بها صدورنا، فطبعى أن كل ما يمر بالوطن من محن تؤثر في أبنائه، وكثيرًا ما نجد الشعراء والأدباء يتبارون في الدفاع عنه، والتعبير عن آلامه وآماله في أعمالهم الفنية، لصلتهم القوية بوطنهم وكان من هؤلاء الشعراء الشاعر: "عبدالكريم الكرمي"، وإبراهيم طوقان، وعبد الرحيم محمود، وهارون هاشم رشيد، وراشد حسين، ومحمود درويش، وسميح القاسم، فهم من أبرز شعراء فلسطين الذين أثروا الحياة الأدبية بنتاج مثمر في الأدب –عامة– وفي الشعر –خاصة– .

وقد دفعت الأحداث الفلسطينية الشعراء إلى مواجهة المحتلّين بكل وسائل المقاومة، والتصدّي لهم بعاطفتهم ووطنيتهم وقلمهم وكلمتهم، وقد عمل الشاعر الفلسطيني بكل ما أوتى من قوة على تصوير القهر والذل والعذاب والتشريد، فحمل هؤلاء الأبطال رسالة نضاليّة بالسيف تارة وبالكلمة تارة أخرى، ومن المناضلين بالكلمة المصورين للقهر الإنساني في فلسطين الشاعر "**عبدالكريم الكرمي**" الذي حمل شعره سمات وبصمات شعب مقهور تعاقبت عليه الأحداث المؤلمة، ولا ضير في ذلك، فقد

عانى "الكرمي" مثل شعراء وأبناء شعبه، من السجن والفصل من وظيفته بسبب قصائده الوطنية، والتشريد وكان شعره سجلًا أمينًا لأحداث فلسطين جهادًا وتضحية ومأساة..

وكان من أسباب اختياري لهذا الموضوع؛ رصد مظاهر القهر الإنساني في ديوان "**عبدالكريم الكرمي**" والذي صور فيه الشاعر مأساة فلسطين، ومثلت كل قصيدة منه مظهرًا من مظاهر القهر الإنساني الذي تعيش فيه الذات الفلسطينية، وجاءت أبياته تصويرًا لحالة إنسانيّة تعكس صراعًا داخليًّا صادقًا يجعل الإنسان في حالة من اليقظة والتوتر والقلق، ويضعه في حالة من البحث عن التوازن الضروريّ لحياة أفضل، **من هنا كان تطلعي إلى** أن أتوغل داخل القضية الفلسطينية، وأعايشها بكل أبعادها وأهوالها، وخاصة أن جُلَّ شعر الشعراء في فلسطين يدور حول قضايا الوطن، ومقاومة الاستعمار بشتى الوسائل الممكنة، كما **كان من دوافع اختياري لشعر** "**الكرمي**" دون غيره، صدق الإحساس الذي لمسته في كل لفظة بعد قراءتي لشعره، فهو شاعر عاصر النكبة بآلامها وأحداثها، فصور مظاهرها بصدق التجربة وواقعيتها، فجعلني أعيش معه بالفعل مظاهر القهر الإنساني الذاتي تارة والسياسي (الجماعى) أخرى، فاستهوتني هذه الدراسة وسألت نفسي: كيف استطاع الكرمي تصوير القهر الإنساني بكل أبعاده الأليمة في شعره؟ كيف استطاع أن يسيطر على انفعالاته أثناء تصويره لهذا القهر؟ ومما زاد رغبتي في الكتابة عنه ما قرأته عن نشاطه الثقافي في المؤتمرات الدولية التي كان يحضرها بصفته رئيسًا لاتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين .

*** أهـــداف الدراســـة:**

- ❖ تقديم دراسة أدبية تبرز دور الشاعر الفلسطيني "**عبدالكريم الكرمي**" في تصوير النكبة بقوتها وصدقها، والقهر الإنساني الذي اعترى حياة الشاعـر – بصفة خاصة– وحياة الشعب الفلسطينى –بصفة عامة– .

- تكشف عن التجارب الأليمة والأحداث السياسية التى مرَّ بها الشعب الفلسطيني بعامة والشعراء خاصة.
- ترصد أساليب التعبير الفني عن قضية مأساوية إنسانية تمس ضمير العالم الإنساني على العموم، والإسلامي منه على وجه الخصوص، وبيان كيف صور الشاعر بعدسته الواقعية مآسي هذا الشعب وقهره.
- **وتكمن أهمية الدراسة في أنها** : توضح العلاقة بين الأدب والواقع، فالأدب تصوير للمجتمع بواقعه المشرق والمظلم على حد سواء، كما أنها تتناول موضوعًا يتعلق بجانب إنساني مؤلم، وقضية مهمة شغلت قلوب وعقول العرب حتى يومنا هذا وهي القهر الإنساني التي تعاني منه فلسطين الحبيبة منذ أمد بعيد وحتى الآن.

الدراسات السابقة:

أولًا: الدراسات المباشرة:

- **عبد الكرمي الكرمي "أبو سلمى" شعره وخصائصه الفنية دراسة وصفية تحليلية** تأليف: د. صبحي محمد عبيد، دار الموج الأخضر، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م، اهتم فيها الباحث بإلقاء الضوء على حياة الكرمي، ثم تعرض لأغراض شعره من الوطني، والغزلي، والنضالي، ثم عرَّج الحديث عن بعض المعالم الفنية لهذه الأغراض الشعرية .
- **مظاهر القهر الإنساني في الشعر الجاهلي**، رسالة لنيل درجة التخصص الماجستير في اللغة العربية وأدابها، إعداد/ رباح عبدالله على، إشراف الأستاذ الدكتور/ عدنان أحمد، جامعة تشرين. تناول فيها الباحث مظاهر القهر في شعر الجاهليين، من العبودية، والنفي من القبيلة ، وعقدة اللون ، والدهر والموت وغيرها من مظاهر القهر الأخرى.

- وهناك بعض المحاولات البحثية منها :مقال بعنوان : **ظاهرة القهر في الشعر الجاهلى،** تأليف عدنان محمد أحمد ، مازن أحمد عثمان ، مجلة الدراسات في اللغة العربية وأدابها ، فصلية محكمة ، العدد التاسع عشر .
- مقالة بحثية بعنوان :" **فلسطين في شعر عبد الكريم الكرمي ونزار قباني**"، منال أسينغ مابي إبراهيم تيه هي** طالبة ببرنامج الماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، ٢٠٢٢م.
- **ثانيًا :الدراسات الغير مباشرة:**
- **الشعر في أرض النضال دراسة موازنة في قصيدة المقاومة، د/ فاطمة عيسى الأحول ،دار عبيد للنشر والتوزيع ٢٠٢٠م** ، تناولت فيه الباحثة شعر المقاومة بين إبراهيم طوقان وعبدالرحيم محمود من الناحيتين الموضوعية من مثل الدعوة إلى الجهاد، وتمجيد الشهداء، ومقاومة السماسرة وبائعي الأراضي، واستنهاض الهمم...والفنية من مثل: العاطفة، والألفاظ، والأساليب، والصور، والموسيقى... ثم عقدت الباحثة موازنة بين الشاعرين، ولم تتعرض هذه الدراسة للقهر في شعر الشاعرين أو للشاعر محل الدراسة لا من قريب أو بعيد .
- **المقاومة الفلسطينية في شعر محمد سعيد الغول، دراسة موضوعية فنيـــــــة**، د/ عبدالحافظ عبدالمنصف خليف، مكتبة الآداب، ٢٠١٥م تناول الباحث فيه قصيدة المقاومة في شعر الغول من ناحية الموضوعات من مثل: قضية الأسرى الفلسطينين، وقضية الإعلام، وقضية السلام، موقف الغرب وأمريك من القضية الفلسطينية... ثم تناول الشكل الفني من الألفاظ والأساليب والحوار والموسيقى في شعر الغول... ولم يتعرض في دراسته هذه للشاعر عبدالكريم الكرمي أو للقهر الإنساني .

أما عن دراستي هذه: فجاءت لتبرز إحساس الشعب الفلسطيني –عامة– والشعراء –خاصة– بالقهر والذل من أفعال المستعمر، واجتهاد الشاعر في تصوير تجربتهم بدقة وواقعية وصدق؛ ومن ثم تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها تميط اللثام عن

مظاهر القهر الإنساني السياسي في شعر الشاعر الفلسطيني "**عبدالكريم الكرمي**"، فضلًا عن رصدها لمعالم شخصية الشاعر، وكيف استطاع أن يرسم بريشته المميزة معالم القهر الإنساني الفردي منها والجماعي .

أما عن إشكالية هذه الدراسة فتكمن في الأسئلة التالية: ما الدوافع النفسية التى دفعت الشاعر إلى رصد مظاهر القهر الإنساني بصدق وواقعية في شعره؟ مدى تأثر الشاعر بأحداث بلاده السياسية؟ وكيف استطاعت لغته وتجربته وصوره وموسيقاه تحقيق عنصر التأثير في المتلقي ؟ .

وقد **اعتمدت في هذا البحث** على عدة مناهج منها: المنهج **(الوصفي التحليلي)** الذي يساعد على استقراء النصوص وتفسيرها وتحليلها، والوقوف على تقنياتها المتنوعة، وتناول الظاهرة من زواياها وجوانبها المتعددة، و**(التحليلي)** الذي يساعد في تحليل القصيدة وبيان انعكاس الملامح الفكرية والنفسية للشاعر على ما ينتجه من أشعار، فمن خلاله نستطيع الكشف عن سمات شخصيات الشاعر المتنوعة، و **(الفني)** الذي يعتمد على تذوق الباحث للنصوص ويبحث في القواعد والأصول الفنية للعمل الأدبي، وغير ذلك من المناهج التى كان رافدًا مهمًا؛ للوقوف على تحليل هذه الظاهرة في الديوان محل الدراسة.

وفي ضوء هذه المناهج **اقتضت طبيعة البحث تقسيمه** إلى: مقدمة: وتمهيد، ومبحثين، وخاتمة ، ثم التوصيات وأتبعت ذلك بالفهارس الفنية .

ففي المقدمة : تناولت فيها سبب اختيار الموضوع، وأهميته ودوافعه، والدراسات السابقة، وإشكالية الدراسة، والمنهج المتبع.

وجاء **التمهيـــــد** بعنوان: " **بواعث القهر وحياة الشاعر**"

ويشتمل علي:

أولًا: القهر الإنساني وبواعثه في الشعر الفلسطيني.

ثانيًا: عبدالكريم الكرمي "سيرة وحياة".

وجاء **المبحث الأول** بعنوان: " **(القهر الإنساني في شعر "الكرمي" رؤية موضوعية)**

ويشتمل على محورين:

المحور الأول : "**القهر الإنساني (الذاتي)**. تناولـــــت فيه الحديث عن: (ألم الفراق والبعد عن الوطن، موت المشردين في الخيام بعيدًا عن فلسطين، تخاذل العرب عن مناصرة القضية الفلسطينية، جراح القلب).

المحور الثاني : "**القهر الإنساني**"(**الجماعى**). تناولت فيه الحديث عن (بيع وتقسيم الأراضي الفلسطينية، احتلال فلسطين وضياعها، والسجن والنفي والتشريد الذي عاش فيه شعب فلسطين، الظلم وإراقة دماء الشهداء).

وجاء **المبحث الثاني بعنوان: (القهر الإنساني في شعر " الكـرمـــــي " رؤية نقدية)**

ويشتمل على أربعة محاور :

المحور الأول:" العاطفـــــــة .

المحور الثاني: اللغة الشعرية .

المحور الثالث: التصوير الفنـــــي .

المحور الرابع : البناء الموسيقى .

ثم جاءت الخاتمة موضحة لأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث، يليها التوصيات والفهارس الفنية، والتي اشتملت على ثبت المصادر والمراجع، وثبت محتويات البحث .

هذا والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

التمهيـــــــــــد

بواعـــــث القهـــــر وحيـــــاة الشاعـــــر

ويشتمل علي:

أولًا: القهر الإنساني وبواعثه في الشعر الفلسطيني.

ثانيًا: عبدالكريم الكرمي "سيرة وحياة".

التمهيـــــــد

أولًا: القهر الإنساني وبواعثه في الشعر الفلسطيني

يعيش الإنسان –بصفة عامة– والشاعر الفلسطيني – بصفة خاصة– جميع مراحل حياته بين ألم وأمل، بين عز وقهر، بين حزن وفرح، بين انتصار وهزيمة، والقهر يصيب النفس والشعور أكثر من الجسد فيؤدي إلى تقلبات نفسية ومزاجية تجعل الإنسان في عالم آخر غير الذي يعيش فيه؛ وقد نتج هذا الشعور من الأحداث السياسية والاجتماعية التى مرَّ بها الشعراء في وطنهم والظلم والقهر من المستعمر الغاشم؛ فشعروا بالقهر والذلة والاحباط والمهانة في بلادهم.

والقَهْر في اللغة: بفتح فسكون مصدر قهر، الغلبة، ومنه الأخذ قهرًا، أي: مغالبة بغير رضا. قهَرَ يَقْهَر، قَهْرًا، فهو قاهر، وقهَّار، والمفعول مَقْهور، قهَرَ الشّخصَ: احتقره، تسلّط عليه بالظّلم وقَهَرَتِ النَّارُ اللَّحْمَ: غَيَّرَتْهُ أَوَّلَ مَا تَأْخُذُهُ وَأَسَالَتْ مَاءه، وأخرجه قهْرًا: جبرًا واضطرارًا، وقهَره على الاعتراف: أجبره، وقَهَرَه يَقْهَرُه قَهْراً: غَلَبَهُ. وَتَقُولُ: أَخَذْتُهُم قَهْراً أَي مِنْ غَيْرِ رِضَاهُمْ. وأَقْهَرَ الرجلُ: صَارَ أَصحابُه مَقْهُورين. وأَقْهَرَ الرجلَ: وَجَدَه مَقْهُورًا؛ وَقَالَ "المُخَبَّل السَّعْدِي"[١]

(١) هو ربيع بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد، من بني أنف الناقة، من تميم: شاعر فحل، من مخضرمي الجاهلية والإسلام. هاجر إلى البصرة، وعمر طويلا، ومات في خلافة عمر أو عثمان. قال الجمحيّ: له شعر كثير جيد، هجا به الزبرقان وغيره، وكان يمدح بني قريع ويذكر أيام بني سعد (قبيلته)، الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر– أيار/ مايو ٢٠٠٢ م، ج٣، ص١٥.

يَهْجُو "الزِّبْرِقانَ" [١] وَقَوْمَهُ وَهُمُ الْمَعْرُوفُونَ بالجِذاع [٢]:

تَمَنَّـــى حُصَيْـــنٌ أَن يَسُـــودَ جِذاعَـــه فأَمْسَـــــى حُصَيْـنٌ قَدْ أُذلَّ وأُقْهِـــرا

"وكان رهط حصين يلقبون الجذاع، ومعنى أذل وأقهرا: وجد ذليلاً مقهوراً حين لم يكن له ناصر إلا جذاعه، وكان الأصمعي يروى أذل وأقهرا بفتح الهمزة والذال والهاء وقال معناه: جاء بذل وبما يقهر فيه، كما تقول أخس الرجل: إذا أتى بخسيس من الفعل. وألام: إذا أتى بما يلام فيه" . [٣]

والقهر في الاصطلاح : " يتجلّى في كلّ تأثيرٍ خارجي أو داخلي يعوق حرية الفرد، كتأثير القوى المادية وتأثير الغرائز والشهوات، وفي القهر الاجتماعي الذي يجسد كل ما يعوق حرية الفرد في المجتمع، سواء أكان قهرًا منظّمًا كما في القوانين والنظم الاجتماعية، أم قهرًا مبددًا كما في العادات والتقاليد والأحوال المادية والأدبية، والقهر في نظر البعض أساس الارتباط الاجتماعي " [٤].

---

(١) الزبرقان بن بدر التميمي السعدي: صحابي، من رؤساء قومه. قيل اسمه الحصين ولقب بالزبرقان لحسن وجهه. ولاه رسول الله صلّى الله عليه وسلم صدقات قومه فثبت إلى زمن عمر، وكف بصره في آخر عمره. وتوفي في أيام معاوية. وكان فصيحا شاعرا، فيه جفاء الأعراب. الأعلام: الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): ،ج٣، ص٤١.

(٢) لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ ، ج٥ ، ص١٢٠ .

(٣) الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ) المحقق: الأستاذ مصطفى السقا – الدكتور حامد عبد المجيد الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة عام النشر: ١٩٩٦ م، ج٣ ، ص٢٣٠ .

(٤) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية د/ جميل صليبا، عضو مجمع اللغة ، دار الكتاب اللبناني، ج٢، ص٢٠٠ ، وينظر: ظاهرة القهر في الشعر الجاهلى، تأليف عدنان محمد أحمد ، مازن أحمد عثمان ، مجلة الدراسات في اللغة العربية وأدابها ، فصلية محكمة ، العدد التاسع عشر ، خريف ٢٠١٤م ص١٤٣ .

والإحساس بالذل والقهر ظاهرة بارزة عند الشعراء القدامى– بصفة عامة– والمحدثين الفلسطينيين –علي وجه الخصوص– حيث أصبحوا يتحدثون عن آلامهم، ويبثون أحزانهم وأشجانهم وقهرهم في أشعارهم الناتجة من الفراق والغربة تارة والفقد والفقر والعبودية والاحتلال تارة فيقول أَعْرَابِيٌّ:[من الطويل]

أَتَرْحَـــلُ طَـــوْعَ النَّفْسِ عَمَّـنْ تُحِبُّـــهُ وَتَبْكِي كمَا يَبْكِـي المُفَارِقُ عَنْ قَهْـــــرِ

أَقِـــمْ لَا تَـرِمِ وَالحـزْنُ عَنْكَ بِمعْزَلٍ وَدَمْعـــكَ باقٍ فِـي جُفُـوْنِكَ لَمْ يَجْـــرِ(١)

وعلى الرغم من أنّ الجاهلي عانى بسبب ظروفه القاسية أعلى درجات القهر الإنساني، فإنه لم يستسلم لها، واختار الرحيل سبيلاً لاحتواء تلك الظروف القاسية، وخلاصًا من قيودها القاهرة التي لا يملك سبل التغلّب عليها؛ لأنّ الفقر كان هو المسيطر في أغلب الأحيان، فما كان أمام الإنسان الجاهلي، إلاّ الدخول في دوامة التفكير في إيجاد مكان جديد يوفّر له، ولو جزءاً يسيراً من تلك الحاجة البسيطة التي تبعث في نفسه الحياة من جديد(٢).

نري معظم الشعراء الجاهليين يقدمون صورةً لسواد نفسيتهم المتفق مع سواد الليل الطبيعي، أو عالم الغيب الذي لا يدركه الشاعر إلاّ بالرؤيا والخيال المُعبر عنهما بالشعر، صورةً تعكس طول الليل، من خلال تراكم الهموم في نفوس الشعراء، تلك الهموم التي تكشف عن إحساس القهر المسيطر عليهم، نتيجة طول الليل النفسي الذي لا ينجلي من حولهم؛ لأنّ معاناتهم تبدو واضحةً، ولم يكن الشاعر الجاهلي

---

(١) الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ) ، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م ، ج٣ ، ص٢٨٩ . وفي المنتحل:لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ) :المحقق: الشيخ أحمد أبو علي (المتوفى:١٩٣٦م) الناشر: المطبعة التجارية – عرزوزي وجاويش – الإسكندرية الطبعة: ١٣١٩ هـ – ١٩٠١ م، نسب هذين البيتين إلى "أبي الحسن البريدي" ص٢٢٢.

(٢) ظاهرة القهر في الشعر الجاهلى، تأليف عدنان محمد أحمد ، مازن أحمد عثمان ، ص١٤٣ .

يتحسر على أيام شبابه بوصفها زمن اللذة فحسب، بل كان يتحسر– أيضاً – على الحياة برمتها؛ إذ تكاد تنتهي من غير أن يحقّق فيها ذاته، ومن غير أن تمنحه ما كان يأمله منها من سعادة وهناء، لقد كانت الأيام تسلبه ما يسره شيئًا فشيئًا، فإذا به يرى نفسه في غربة باردة. يقول عنترة معبراً عن حالة القهر التي حالت دون الحصول على مبتغاه، وهو الضعيف العاجز لا سلاح له، يعاني حبه وحيداً لا نصير له، ولا مجيب من حوله إلاّ سكون الليل الذي يزيده ألمًا، وإغراقًا في معاناتـــــه التي سلبت قوته واستهلكت صبره [1] فيقول..

دُمـوعٌ في الخـــدودِ لهـا مَسيـــــلُ وعيـــنٌ نَوْمُهـــــا أبـــدًا قليـــــلُ
وصـــبٌّ لا يقـــرُّ لـــــه قـــــرارٌ ولا يسْلُـــو ولـــــو طـــالَ الرَّحيـــلُ
فَكـــمْ أَبْكِـــي بِإبْعـــادٍ وَبَيْـــــنٍ وتَشْجِينـــي المنـــــازِلُ والطلـــولُ
وكَـمْ أَبْكِـــي عَلَى إلْـــفٍ شجَانـــي وَمَـا يُغنـــي البكَـــاءُ ولاَ العَويـــلُ[2]

وهذه الأبيات توضح حالة القهر التي تسيطر على نفس الشاعر، وحاول خلال أبياته أن يلتمس من الزمان فرجًا لذلك القهر، نتيجة ذهاب النوم من عينيه، وسيطرة الليل عليه، سواء أكان ذلك الليل الملم به، من حوله، أم كان في داخله، ولكن هيهات أن يلبى طلبه؛ لأنّ الزمان هو القاهر الذي يضن على الشاعر بالنوال، وتحقيق ما يرغب به، فالدموع – ها هنا – ليست دموع الشاعر وحده، ولا العين التي لا تنام عينه وحده، بل هي دموع الناس، فالشاعر يمثّلهم، ويتحدث باسمهم، لذلك هو حزين، يبكي لبكائهم، ويسهر لحزنهم، ويتأمل نفسه البائسة الضعيفة بسبب الدهر المتجبر الذي يباعد بين الأحبة، فيبكيهم بلا جدوى، والمحزن أن الشاعر لم يطلب سوى صفاء العيش، وبذل حياته في سبيل ذلك، ولكن حياته انقضت من غير أن ينال ما كان يشقى من أجله فالموت عندئذ سبيله الوحيد

(١) ينظر المرجع السابق ، ص١٥٤ .
(٢) ديوان عنترة بن شداد ، مكتبة الأداب بيروت ، الطبعة الرابعة ١٨٩٣م ، ٥٨ –٥٩ .

للخلاص من مأزقٍ وضع فيه، فلا البكاء ينفع ولا الزمـــن يلّبي...إنها الليالي الظلماء القاسيــة القاهرة التي تفعل فعلها في نفسه وذاته ووجوده. (١).

ولم يقتصر قهر الشعراء على العصر الجاهلي بل امتد عبر عصور الأدب المختلفة، فنجد من شعراء الدولة الأموية "أبو العباس الأعمى الشاعر المكى" (٢) يقول عنه أبو الفرج الأصبهاني«كان من شعراء بنى أمية المعدودين المقدّمين فى مدحهم والتشيع لهم وانصباب الهوى إليهم»(٣)، وقد أدرك دولة بنى العباس، وتروى له أشعار مختلفة فى بكاء الأمويين، يتفجع فيها عليهم ويتحسر تحسرًا شديدًا من مثل قوله:

آمـــتْ نســـاءُ بنـِي أميَّـة مِنْهُـــمُ وبنَـاتُهُـــم بِمَضيعَـــةٍ أيتَـــامُ
نامَـــتْ جدُودُوهـــمُ وأسقـطَ نِجْمَهـــم والنّجْـــم يَسقُـــطُ والجـــدودُ تَنَـــامُ
خَلَـــت المَنَابِـــرُ والأسِـــرَّة مِنْهُـــم فَعَلَيْهِـــمُ حتـــى الممات ســـــلَام(٤)

فالشاعر يعبر عن القهر والذل الذي حلَّ بخلفاء بنى أمية، بعد أن قضى عليهم "أبوالعباس السفاح" في معركة " نهر الذاب"، فنلمس في الأبيات السابقة العاطفة الجياشة بالحزن والقهر على زوال دولة بنى أمية، فقد ترملت النساء وتيتم الأطفال، والجدود نامت تحت التراب، وقد هوى نجمهم وغاب، وأصبحوا لا مأوى لهم ولا

(١) ظاهرة القهر في الشعر الجاهلى، تأليف عدنان محمد أحمد ، مازن أحمد عثمان ،ص١٥٥ بتصرف .

(٢) أصله من أذربيجان، ومولده ومنشؤه في المدينة، ثمّ اِنتقل إلى مكّة ،وكان من شعراء بني أميّة شديد التعصّب لهم ، وله شعر في رثاء عبد الله بن الزبير ، وكان بنو أميّة يرسلون إليه الهدايا بمكّة وكذلك القرشيين خشية لسانه وأدرك أبو العباس خلافة المنصور العباسي ولعل وفاته كانت قبل ١٤٠هـ. فوات الوفيات: محمد بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: ٧٦٤هـ المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت الطبعة: الأولى، ج٢ ص٤١بتصرف.

(٣) تاريخ الأدب العربي المؤلف: الدكتور شوقي ضيف ، ج٢ ،ص٣٣٩ .

(٤) الأغاني، لأبي الفرج الأصبهاني (المتوفى: ٣٥٦هـ): دار الفكر – بيروت/ الطبعة الثانية، تحقيق: سمير جابر، ، ج١٦، ص٣٢٤.

مسكن، والمنابر خلت من أصواتهم، ثم يتضرع إلى الله –سبحانه وتعالى– لهم بالنعيم والسلام حتى لأن يلقاهم بعد مماته.

ونرى "المتنبي" في العصر العباسي يعبر عن قهره وحزنه لفراق أحبته فيقول :

الحُـــزنُ يُقلِـــقُ وَالتَجَمُّـــلُ يَـــردَعُ وَالدَمـــعُ بَينَهُمـــا عَصِـــيٌّ طَيِّـــعُ
يَتَنَـــازَعَـــانِ دُمـــوعَ عَينٍ مُسَهَّـــدٍ هَـــذا يَجـــيءُ بِهـــا وَهَـــذا يَرجِعُ
إِنّـــي لَأَجبُـــنُ مِـــن فِـــراقِ أَحِبَّتـــي وَتُحِـــسُّ نَفسي بِالحِمـــامِ فَأَشجَـــعُ[1]

يصف الشاعر قلقه وحزنه وقهره، وجزعه والدمع عاصٍ عليه، والحزن والصبر يتنازعان دموع عينيه، فهو جبان عند فراق الأحباب، يخافه خوف الجبناء، لكنه شجاع عند الموت فلا يخافه؛ لأن الفراق أعظم خطبًا عنده من الموت .

وعندما نذهب إلى العصر الحديث نرى الشاعر"**محمد عبد المطلب**" يثور ويغضب حين تعلن بريطانيا الحماية على مصر، وتتعسف في تسخير المصريين لخدمة الجيوش المحتلة وقهرهم نفسيًا وجسديًا، وتسوقهم كالأنعام لخدمة جيوشهم المحاربة، وتصادر أرزاقهم، وتحكمهم بيد غليظة آثمة: كان صريحًا عنيفًا، ولم يخش بأسًا، ولا عنتًا؛ وكان هو الصوت الأدبي المدوي الذي ثار وغضب، مصورًا ظلمهم وقهرهم فيقول:

وَمَـا مَلَّهُـــــم فيها ثُـــواء وإنَّمَـــا نَجـَـو بالنَّوى مِن ظُلْمِ أرعَـن أحْمَـقِ
يُنَادِيـــه فِينَـــا قَائِـدُ الجَيشِ قَوْمَـــه وما قادَهُـــم إلاَّ إلى شَـــرِ مَـــأزَقِ
تَعَسُّـــف بالأحكَـــامِ غيـر مُوَفَّـــقٍ وما ظالـــم في حُكمـــهِ بِموفَّـــقِ
فكَم ساقَ مِنْ مِصر إلى المَـــوتِ فِتيـــة زهاهـــا الصِّبَا فـي غُلْـــوان وريّـــق
جُمُـــوع كَأرجَـــالِ النَّعَـــامِ تَلُفُّهَـــا يـَدِ القَهْـرِ للآجـالِ مِنْ كُـــلِّ مَنْعَـق[2]

---

(١) شرح ديوان المتنبي، تأليف / عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداوى ٢٠١٤م، ص٧٣٠.

(٢) فـي الأدب الحـديث المؤلـف: عمـر الدسـوقي: دار الفكـر العربـي ،الجـزء الأول ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠م ، ج٢ ،ص ١٤١ بتصرف. والشاعر هو محمد بن عبد المطلب بن واصل، من أسرة أبي الخيرة، من جهينة: شاعر مصري، حَسَن الرصف، من الأدباء الخطباء. ولد في باصونة ==

وكل بيت في هذه الأبيات يعبر عن شعور متقد، وصراحة تامة في كشف عورات الإنجليز وسوءاتهم، وسوء سيرتهم بمصر، وما لاقت على أيديهم من الذلة والمهانة والقهر والجهل:

وبالعلْـمِ سَلْ دنلوبَهُـــم لِمَ لـَمْ يـــدَع ذواقًـــا مـــنَ العِرفَان للمُتَـــذوقِ

وهذه المعاني التى تصور القهر والذل الذي أوقعه المحتل بالمصريين تؤجج في كل نفس حرة نارًا وسخطًا على المحتل الذميم الذي تنكر لمصر بعد أن ساعدته على انتصاره، وسخَّر كل شيء فيها من مال ورجال ليحرز هذا النصر، ولكن لا عجب فهذا شأن الإنجليز دائمًا؛ وما وعودهم في خلال الحرب العالمية الثانية لمصر وغيرها من البلاد التي رزئت بهم ببعيدة عنا ، ولم تتخلص مصر من بلائهم إلا بعد أن أرغموا على ذلك إرغامًا(١).

فالقهر تجربة حسية وعاطفيّة بغيضة متعلّقة بضرر معنوي ونفسي يؤدي إلى إحساس أو شعور سلبيّ بعدم السعادة والراحة، وبالمعاناة والألم، ومما لا ريب فيه أن الإنسان خلق في هذه الحياة في مكابدة وصدق الله حينما قال: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ** ﴾(٢).

وهذه المكابدة تجعله يعيش مراحل الألم والقهر سواء كان حسيًّا أو معنويًا وربما كان هذا الألم والقهر الذي يشعر به الشخص سبيلًا للانعزال والسوداوية عن بعض الناس .

وتكثر هذه الظاهرة في الشعر الفلسطيني بصفة خاصة؛ لما أصاب أبناءه من احتلال وظلم وموت ونفي وقهر ودمار ... والمتصفح لدواوين الشعر الفلسطيني يجد

==

(من قرى جرجا بمصر) وتعلم في الأزهر بالقاهرة، وتخرج مدرسا، وشارك في الحركة الوطنية، بشعره ومقالاته وخطبه. وتوفي بالقاهرة.الأعلام ،للزركلى ،ج٦ ، ص٢٤٧ .

(١) في الأدب الحديث المؤلف: عمر الدسوقي، ص ١٤٢ بتصرف

(٢) سورة "البلد" آية رقم (٤).

صنوفًا متعددة من أبعاد التجارب الشعرية الإنسانية التى نقف من خلالها على لون المعاناة مع شعب فلسطين بانكساراته وهزائمه وقهره وحزنه .

فنجد من ملامح القهر الفلسطيني الذي عبر عنه الشاعر " هارون هاشم رشيد" ألم الفقد، وألم الفراق، وألم المعاناة ، وألم القهر من الموت والجوع الذي يصيب أبناء الشعب، وخاصة الأطفال نتيجة الفقر والظلم والمعاناة والقهر؛ " حيث لا مصدر للرزق، والبطالة تلسع بنارها الإنسان الفلسطيني الذي لم يترك وسيلة من الوسائل إلا حاول من خلالها البحث عن عمل دون جدوى"[١]، فأدى به الجوع إلى الموت المحقق؛ فيقول.

الجُـــوعُ يَصْـــرُخُ فِيـــه، في أنْحَائِـــه والمَـــوتُ يَصْخَـــبُ ظَالمًا ويُعَرِبِـــدُ

كَـــمْ طِفْلَـــةٌ غَالـــوا ابْتِسَامَةَ عُمْرِهَـــا ولَكَـــمْ صَبِّـــي يتَّمُـــوه وشَرَّدُوا [٢]

يتحدث الشاعر عن مدى الألم النفسي والقهر الذي يعاني منه شعب فلسطين، فالجوع يصرخ فيهم ويترعرع في أنحائهم لا يترك كبيرًا أو صغيرًا، والموت يحصد في رقابهم ويعربد، لم يرحم أحدًا حتى أطفالهم سرق الموت ابتسامة حياتهم وعمرهم، كما حصد آباءهم، وجعلهم لا يشعرون بالحياة، أي ظلم وقهر وألم أكثر من هذا؟ فكان الشاعر موفقًا عندما عبر عن مأساة شعب فلسطين بهذه الصورة الرائعة الصادقة التي جعلتنا نعيش معه هذه المأساة بألمها وعذابها [٣].

---

(١) تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م، ص١٩٤ ..

(٢) ديوان " وردة على جبين القدس "، هارون هاشم رشيد ، دار الشروق، بدون تاريخ " ٢٠ –٢١ .

(٣) ثنائية الألم والأمل في ديوان " وردة علي جبين القدس "" هارون هاشم رشيد " دراسة في الرؤية والفن ، د/ فاطمة عيسى الأحول، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها العدد السابع عشر ٢٠٢٣م، ص٧٧٤ .

فيمزج الشاعر بين الشعور بالقهر والأسى والألم النفسي، والشعور بالشفقة والرأفة بهؤلاء المساجين المساكين الذين طالتهم يد الغدر والذل والمهانة والقهر، فهذه الأبيات توضح صدق التجربة الشعورية للشاعر، وعواطفه الجياشة بالحسرة عليهم، فشعر بما يشعرون به دون كلل أو ملل .

فيصور الشاعر "ظلم واستبداد الاحتلال بالشعب ومدي طغيانه وقهره لهم، وما يتركه هذا القهر والذل من ألم في النفوس، فأصبحت الأماني بعيدة المنال، فالشعب يعيش يومه وليلته تحت وطأة الاستعمار الفاسد الذي يعيث في الأرض فسادًا، يبطش ويقهر في أبناء الشعب الذليل، فالحياة أصبحت مليئة بالشقاء والتعاسة، فأبناء الشعب لا يشعرون إلا بالهدم والتخريب والدمار، فيفضلون الموت بدلًا من الاستعباد والذل" [١]فيقول.

لَكِـنَّ ظِـلَّ الاحْتِـلالِ ، وَقَهْـرِه ... يَنأى بَأغْلَـى الأُمْنِيـاتِ ويَبْعُـدُ

تَصْحُو تَنَامُ علَـى خُطَـى أَجْنَادِه ... مَحْمُومَةٌ تَشْقَى الحَـيَاةُ وتُفْسِـدُ

الاحتلالُ بِقَهْـرِه ، وبِظُلْمِـه ... عَـاتٍ يُدَمِّـرُ فِي البِلَادِ يُعَرْبِـدُ[٢]

ومن مظاهر القهر الإنساني في شعر "**معين بسيسو**"[٣] حينما يصور مظاهر القهر والحزن والألم الذي خلفته السيول لحياة اللاجئين في فلسطين المحتلة،

---

(١) المرجع السابق ص٧٧٩ .

(٢) الديوان قصيدة " وردة على جبين القدس " ص٢٥ .

(٣) معين بسيسو ولد في «غزة هاشم» بفلسطين، وتلقى علومه الابتدائية في مدارسها الحكومية. في عام ١٩٤٣ التحق بكلية غزة. وعقب تخرجه من الجامعة الأمريكية سافر إلى العراق، وعمل هناك مدرسا لسنة دراسية واحدة، اعتقل قبل نهايتها بسبب صلته الوثيقة بالحركة الوطنية العراقية ، عاد بعد ذلك إلى غزة واشتغل بالتدريس، ومن أعماله هي: قصائد مصرية (شعر) ١٩٥٤،مارد من السنابل (شعر) ١٩٥٦، الأردن على الصليب (شعر) ١٩٥٧،فلسطين في القلب (شعر) ١٩٦١،الأشجار تموت واقفة (شعر) ١٩٦٤. تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٦ – ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير رمضان يوسف الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ. الناشر: دار ابن حزم، بيروت،ج٢ ، ص٢٦٥ .

فاكتسح السيل الخيام ودمرهم تدميرًا، فإلى جانب النفي والتشريد والقهر النفسي نجد السيول التى استكملت مابدأته قوات الاحتلال، فرسم بريشة الفنان المبدع صورة مؤثرة في وجدان القارئ صورة تضج بالفاجعة والقهر والبؤس ، صورة جسدت الآلآم النفسية والحسية للاجئين فيقول في قصيدته " **السيول**":

لَمْ يَتْـرُكْ السَيْـلُ غَيـرَ الحَبـلِ والوتَـدِ ... مِنْ ذَلِكَ الشَعْـبِ أَوْ مِـنْ ذَلِـكَ البَلَـدِ
وَغَيـر بَعْض العَـرَايَا السَّاحِبيـنَ عَلَى ... تِلْكَ الوُحُـولُ بَقَايَاهُـمْ مِـنَ الوَلَـدِ
وَغَيْـر مَا شَاهَـدَتْ عَيْنَـاك مِن جُثَـثٍ ... مَنْفُوخَـةٍ لَمْ تَزَلْ مَجْهُولَـةَ العَـدَدِ
هُنَـا حُطَـامٌ هُنَا مَـوْتٌ هُنَا غَـرَقٌ ... هُنَـا بَقَايَـا رَغِيـف عَالِـق بِيَـدِ
هُنَـا العُيـونُ التي تَصطَـكّ مَيّتَـة ... هُنَـا الشِّفَاه التـي تَدعُـو لِثـأرِ غَـدِ
أَلَسـتَ جَـلاّدَهُم فَاربِـط غَرِيقَهُـم ... واسْحَبـه خَلفَـك بالأمـراسِ والـزَرَدِ
واتـرُك لأَطْفَالِـه آثَـار جُثَّتِـه ... دَمًا تَوَهـج فَـوقَ الرَّمْـلِ والزّبـدِ
دَمٌ سَتَرعَش قَلْـب الأَرْض صرْخَتُـه ... يَا نَـار قَدْ صَحَّـت الأمْوات فَاتقِـدِي[1]

ومن مظاهر القهر في الشعر الفلسطيني، ما بعث به "**خضر محمد الجحجوح**"[2] إلى أمة العرب؛ ليوضح لهم أحوال فلسطين وما فعله المحتل الصهيوني الغاشم فيها وفي شعبها يقول في قصيـدته "**بلاغ**" .

يا عَاشِقَ المَـوْتِ بَلِّـغ أُمَّـةَ العَرَبِ ... مِنْ مَوْطِنِي خَبَـرًا يَعْصِى عَلَى الخُطَبِ

(١) الأعمال الشعرية الكاملة ،معين بسيسو ، دار العودة ، بيروت ، ٢٠٠٨م ص٤٤ .

(٢) ولد الشاعر خضر محمد أبو جحجوح في مخيم في فلسطين ١٢ يناير ١٩٦٧، النصيرات لأسرة عسقلانية تنتمي إلى قرية عسقلان الجورة عام ١٩٦٧م توفيت والدته وهو طفل في الصف الخامس، وتوفي والده عام ٢٠٠٦، تلقى تعليمه الابتدائي والإعدادي في مدارس وكالة الغوث بالمخيم، وأتم تعليمه الثانوي بمدرسة خالد بن الوليد الثانوية للبنين، حصل على بكالوريوس اللغة العربية وآدابها من الجامعة الإسلامية بغزة، عام ١٩٩٢ ، من مؤلفاته : صهيل الرّوح (شعر) غزة ١٩٩٧، مركز العلم والثقافة. عرس النار (شعر) القاهرة ٢٠٠٠، مكتبة مدبولي، أعط العصفورة سنبلة الحُبِّ ، غزة ٢٠٠٧، مكتبة اليازجي . ديوان العرب ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، مقال عن السيرة الذاتية للشاعر، بقلم: خضر محمد أبو جحجوح، الأربعاء ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧م .عبر الرابط التالي : https://diwanalarab.com

الذّبحُ فيـــــه ، وفيــه الـدّم أوْدِيَـــة تَجْرِي كَمَا جَـــرَت الأَنْهَارُ فِـي الكَثَبِ
هَذِي مَذابِحُنـــا أَضحَـــت تُسطّـرُها أعيادنا بدمـــــاءِ الشَّعـبِ في الكُتُبِ
جَـاءَت جَحَافِلُهُـــم تَبْغِـــي تُمزِّقُـنا والطَائِـــرَاتُ تَدكُّ الشَّعـــبَ عن كثبِ(١)

فالشاعر يوضح القهر والذل والظلم الذي حلَّ بفلسطين، ويرسل برسالة قاسية إلى الأمم العربية بأن فلسطين تباد وأهلها يذبحون، والدم يجري على أرضها كما تجري الأنهار في مجاريها، فلم يوجد على أرضها إلا الدماء التى تسطر بها الكلمات والكتب؛ لكثرة القتلى وسريان دمائهم بقوة؛ وكان ذلك من جراء دخول المحتل الصهيوني بالدبابات والطائرات، يعيث في الأرض فسادًا، يقتلون ويشردون ويذبحون، فذاق شعب فلسطين الظلم والذل والقهر على وطنهم الحبيب وأرضهم التى ارتوت بدماء أبنائها، وما زالوا صامدين يدافعون عنها بكل قطرة دم في أجسادهم .

وغير ذلك من النماذج العديدة التى توضح ظاهرة القهر الفلسطيني التى انتشرت في جميع دواوين شعراء فلسطين بصفة خاصة ودواوين الشعر العربي على مر العصور بصفة عامة.

فحياتنا جميعًا مليئة بهذه الظاهرة؛ فالأحداث تارة تميل إلى القهر وتارة يزول الهم والقهر وتدنو من السعادة، إنها القدرة الإلهية فلا دخل للإنسان في سعادته أو شقائه، أو قهره أو حزنه ، لكن علينا الدفاع عن حقوقنا ونرضي بقضاء الله وقدره.

(١) ديوان صهيل الروح ، خضر محمد الجحجوح ، مركز العلم والثقافة الفلسطينية، النصيرات، ط ١ ٢٠٠٧م ص٢٧ .

ثانيًا : عبدالكريم الكرمي، سيـــــرة حيـــــاة

"عبد الكريم الكرمي" (١٩٠٩ –١٩٨٠)، وكنيته أبو سلمى، ولقبه زيتونة فلسطين، هو شاعر وأديب وكاتب وسياسي فلسطيني، ويُعد أحد أبرز الشعراء العرب، ويُعتبر من الشعراء الأبرز انتشارًا على المستوى العالمي والعربي والفلسطيني، وهو صاحب مكانة بارزة في الأدب العربي شعرًا ونثرًا، وأحد أعلام الأدب العربي المعاصر، وعضو المجلس الوطني الفلسطيني، ورئيس قسم الإعلام في منظمة التحرير الفلسطينية، ورئيس الاتحاد العام للكتاب والأدباء الفلسطينيين، ومن مُؤسسي الاتحاد، كان من فحول الشعراء الذين أنجبتهم فلسطين... وفي طليعة الأدباء الذين وقفوا مع شعبهم وأمتهم، ودافعوا عن وطنهم، والتزموا بقضاياه المصيرية...وكان له دور فعّال في مقاومة الاستعمار، ومناصرة الشعوب في كفاحها من أجل حرّيتها . [١].

**** مولده ومراحل حياته:**

ولد الشاعر والكاتب والمحامي والمناضل "عبد الكريم سعيد علي المنصور الكرمي" في مدينة طولكرم عام ١٩٠٩، وعاش في أسرة اشتهرت بالعلم والدين والأدب، فقد نبغ عدد من أفرادها كعلماء وأدباء، فهو شقيق الأديبين " أحمد الكرمي" "وحسن الكرمي" .. ووالده الشيخ "سعيد الكرمي" عالم مشهور، وأحد طلائع رجال النهضة العربية المعاصرة.. كان فقيهًا بالدين واللغة، وشاعرًا وأديبًا يجيد الخطابة... وكان أحد ثمانية تأسّس منهم المجمع العلمي العربي بدمشق ، تلقى تعليمه الابتدائي

(١) الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠–١٩٦٠ ،تأليف كامل السوافيري، دار المعارف،ص١٣٩بتصرف . وينظر مقال بعنوان:عبد الكريم الكرمي(أبو سلمى)، حسني أدهم جرار رابطة أدباء الشام. تاريخ الزيارة ١١/ ٧ / ٢٠٢٤م عبر الرابط التالي : https://web.archive.org/

في مدارسها، وتابع دراسته الإعدادية في مدينة السلط، والثانوية بدمشق حيث نال شهادة البكالوريا السورية سنة ١٩٢٧م(١).

وشاعرنا من أبرز الشعراء العرب المعاصرين، نال جائزة اللوتس العالمية للآداب من اتحاد كتاب آسيا وإفريقيا عام ١٣٩٨ هـ، كما منح درع الثورة الفلسطينية، بدأ نشاطه الوطني في سن مبكرة عندما كان طالبًا في مدرسة "الملك الظاهر"، ثم في "مكتب عنبر، وخلال دراسته في المكتب تعرّف إلى فتاة تدعـــى (سلمى) فأحبّها ونظم فيها قصيدة، وحين علم أساتذته بذلك كنّوه بأبي سلمى (٢).

وبعد حصوله على شهادة البكالوريا السورية عام ١٩٢٧م ، عاد عبد الكريم الكرمي إلى فلسطين، وعُيّن معلمًا في المدرسة العمرية، ثم في المدرسة الرشيدية بالقدس، وعكف ليلاً على دراسة الحقوق في "معهد الحقوق" بالقدس، وخلال فترة دراسته، كان "الكرمي" يكتب بعض المقالات الأدبية في جريدة "مرآة الشرق"، كما اشترك في تأسيس "عصبة القلم" مع عدد من الأدباء المعروفين، ومنهم خليل البديري، ورئيف خوري، وشارك في نشاطات "جمعية الشبان المسيحيين" و"النادي الأرثوذكسي العربي" في القدس وحيفا(٣).

وفي عام ١٩٣٦م أقالته السّلطات البريطانية من التدريس، فقد نظم قصيدة نشرتها مجلة الرسالة القاهرية بعنوان (يا فلسطين) هاجم فيها السلطات البريطانية لعزمها على إنشاء قصر للمندوب السامي البريطاني على جبل "المكبّر"، وبعد أن

---

(١) الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، السيرة الذاتية للشاعر عبد الكريم الكرمي ، تاريخ الزيارة ١١ /٧ /٢٠٢٤م عبر الرابط التالي : https://www.palquest.org/ar

(٢) مقال بعنوان :عبد الكريم الكرمي(أبو سلمى)، حسني أدهم جرار رابطة أدباء الشام .تاريخ الزيارة ١١/ ٧ / ٢٠٢٤م عبر الرابط التالي :https://web.archive.org/

(٣) الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠-١٩٦٠ ،تأليف كامل السوافيري، ص١٣٩ . والموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، السيرة الذاتية للشاعر عبد الكريم الكرمي، تاريخ الزيارة ١١ /٧ /٢٠٢٤م عبر الرابط التالي : https://www.palquest.org/ar

فقد أبو سلمى وظيفته التعليمية بالقدس، ضمّه صديقه "إبراهيم طوقان" إلى دار الإذاعة الفلسطينية، واستمرّ يعمل في جهازها الإعلامي إلى أن استقال من عمله .

وفي عام ١٩٤٣م قصد أبو سلمى مدينة حيفا وافتتح مكتبًا زاول فيه مهنة المحاماه، وبدأ عمله بالدفاع عن المناضلين العرب المتهمين في قضايا الثورة الفلسطينية...وأصبح في فترة قصيرة محاميًا مرموقًا في فلسطين، وظل يعمل في حقل المحاماة حتى عام ١٩٤٨م، حيث اضطر إلى مغادرة حيفا نازحاً إلى دمشق...وهناك زاول مهنة المحاماة والتدريس، ثم عمل بوزارة الإعلام السورية...وأسهم في العديد من المؤتمرات العربية والآسيوية والإفريقية والعالمية، وفي عام ١٩٨٠م وافته المنيّة، ودفن في دمشق [١].

****مؤلفاته :**

أولًا :آثاره الشعرية : له مجموعة دواوين شعرية هي:

- ديوان المشرد، طبع في دمشق ١٩٥٣ .
- ديوان أغنيات بلادي، طبع في دمشق ١٩٥٩ .
- ديوان أغاني الأطفال، طبع في دمشق ١٩٦٤ .
- ديوان من فلسطين ريشتي، طبع في دمشق ١٩٧١.

ثانيًا: أثاره النثرية .

- كفاح عرب فلسطين، طبع في دمشق ١٩٦٤ م .
- أحمد شاكر الكرمي: مختارات من آثاره الأدبية والنقدية ، طبع في دمشق: ١٩٦٤م
- الشيخ سعيد الكرمي: سيرته العلمية والسياسية، ١٩٧٣ م[٢].
- مسرحية شعرية بعنوان" الثورة" لم تطبع بعد، وقد بعث بها إلى صديقه عبدالقادر المازني ليستبين رأيه فيها .[١].

---

(١) تكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧ م، ج١،ص٣١٨

(٢) الأديب عبدالكريم الكرمي ، "أبو سلمى"، صبحي محمد عبيد، مؤسسة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث، ج٤، ص١٢٧.

*** مميزات شعره:**

"أبو سلمى" شاعر وأديب من جيل الشعراء الرّواد الذين سجّلوا بأمانة وصدق أحداث وطنهم وأمتهم، وأسهموا بالكلمة الحرّة الجريئة في قضايا تلك الأحداث...شعره يتّسم بالوضوح، والمعنى النبيل، والنغمة الأخاذة، واللغة المتينة، ويتوافر فيه الخيال المبتكر...يحس القارئ لشعره بدفء الكلمة وقوّة التعبير وصدق الانتماء...

نظم شعره في مجالات كثيرة ، وجوانب متعدّدة...ففيه الشعر الوطني الذي نظمه لفردوسه المفقود بخاصة، ولوطنه العربي بشكل عام، وفيه الشعر الإنساني والاجتماعي، والرّثاء والأناشيد، والحب والغزل، وغير ذلك من فنون الشعر، وقد نظم قصائد رائعة، كل واحدة منها كأنها لوحـــــة رسمتها يد فنّان عبقري [٢].

*** وفاتـــــه:**

سافر "عبد الكريم الكرمي" إلى موسكو، لحضور اجتماعات السلم والتضامن وهناك أحس بألم شديد مفاجئ، أجريت له عملية جراحية، ثم نقله ابنه سعيد إلى واشنطن لتلقي العلاج؛ إلا أنه توفي بعد وصوله بسبعة أيام، في ١١ تشرين عام ١٩٨٠م ، وكانت وصيته أن يدفن في أقرب مكان لفلسطين، فأصدر الرئيس " ياسر عرفات" أن يدفن في مقبرة شهداء اليرموك بدمشق ، فدفن فيها [٣].

==

(١) الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ناصر الدين الأسد، دار الفتح للدراسات والنشر،٢٠٠٩م، ص٢٣١ .

(٢) في شعر النكبة، د/ صالح الأشتر،الطبعة الأولى، ١٩٦٠م ص٢٨ بتصرف. وينظر: مقال بعنوان :عبد الكريم الكرمي(أبو سلمى)، حسني أدهم جرار رابطة أدباء الشام .تاريخ الزيارة ١١/ ٧ / ٢٠٢٤م عبر الرابط التالي :https://web.archive.org/

(٣) الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية من إعداد مؤسسة الدراسات الفلسطينية ضمن مشروع مشترك مع المتحف الفلسطيني ، تاريخ الزيارة ٨/ ٧/ ٢٠٢٤م ، عبر الرابط التالي : https://www.palquest.org/ar/about

المبحـــث الأول:

القهـر الإنسانـــي في شعـــر "الكرمي"

(رؤيـــة تحليليـــة)

ويشتمل على محورين:

المحور الأول : القهر الإنساني(الذاتي).

المحور الثاني : القهر الإنساني (الجماعي).

المحـور الأول
القهـر الإنساني (الذاتي)

القهر الإنساني الذاتي (Psychological Oppression)" ظاهرة فكرية ترتكز على مواقف وجودية خاضها شعراء العرب المعاصرين عامة والفلسطينين خاصة؛ نتيجة ظروف الواقع التي حالت دون قدرتهم على قبولها قبولًا منطقيًا، وإحساس الفجيعة الحقيقية في مواجهتها كان سببًا في إحساسه العميق بالحزن والقهر، كنتيجة مباشرة لما أصابه " (١).

ومما لاشك فيه أن الشاعر العربي الفلسطيني، تأثر بعوامل مختلفة ومتنوعة أدت إلى شيوع ظاهرة القهر في القصيدة الفلسطينية، فإحساس الفلسطيني بمحنة الذات الإنسانية التي طغت على مشاعر الضياع والتمزق وضياع الهوية؛ لعجزهم عن إثبات هويتهم وتحرير بلادهم، فتعرضوا تارة للنفي، وتارة للتعذيب، وأخرى للسجن، فسيطر القهر على ذواتهم، وبرزت معانيه وألفاظه في قصائدهم .

والمتفحص لقصائد الدواوين الفلسطينية بصفة عامـــة، وديوان شاعــرنا "**عبدالكريم الكرمي**" بصفة خاصة يدرك عند المطالعة الدلالات المفعمة بالألم والحزن والأسى والقهر، وقد ترجم الشاعر تجربته النفسية الأليمة إلى تجربة شعرية مريرة محملة بشحنات عاطفية تشع قهرًا وألمًا وحرقة وحزنًا، فبرع الشاعر في تصوير معاناته النفسية، ويعود هذا إلى أنه كابد التشريد وعاش تجربة القهر والعذاب، وزاد من مصداقية تجربته معايشته لما يكتب، فكان وجعه وجعًا ذاتيًا؛ فاحتشدت قصائده بأنات وجع على وطن مستلب، وأرض منتهكة، لاجئين مشردين عن وطنهم في أصقاع الأرض وفي مخيمات العراء، حتى غدت تلك المأساة بمعانيها الإنسانية

(١) مظاهر الحزن في الشعر العربي المعاصر "الشعراء الرواد أنموذجا"، جدي فاطمة الزهراء، جامعة الجيالي اليابس –سيدي بلعباس– الجزائر، المجلد ٩ / العدد: الثاني ٢٠٠٢م، ص١٣٩ بتصرف.

عنوانًا عريضًا لتجربته الشعرية التى أتت خادمة لقضية رافقت مسيرة حضوره الإبداعي، فنجد من مظاهر القهر الذاتي الذي عبر عنه الشاعر "**ألم الفراق والنزوح عن الوطن وحنينه وحلمه بالعودة**"، فالإنسان يرتبط بذوي رحمه وأصدقائه ووطنه برباط أزلي، فنراه يضحي بكل غال وثمين في سبيل استقصاء مودتهم واستمرار القرب منهم، ويستتبع ذلك الارتباط بالمكان الذي عاش فيه، وتَنسَّم عِطْرَه ، وشَهِدَ أيامَ أُنسه وصفاه، ومن ثم : كان طبيعيًا أن يشعر المرء بشيء غير قليل من الحزن والأسى والقهر، حين ينتزع من أحضان من يحب قهرًا، ففي قصيدته "**سنعود**" بكى قلبه وامتلأ بالوجع والحسرة في كل بيت فيها قهرًا وكمدًا على تشريده وبعده عنها، وخيم الحزن والقهر عليه وعلى شعبها جراء الاحتلال، ولكنه يتمني عودته مع رفاقه المشردين إليها، ويتضح ذلك من اسم القصيدة "سنعود" الذي يوحي بحتمية الانتصار بعودة الغريب إلى أرضه ووطنه، ولكن للوهلة الأولى من قراءة القصيدة نلحظ التوجع والتحسر والقهر فيقول.

فلسطين الحبيبة كيف أغفو ... وفي عينيَّ أطياف العذاب
تمرُّ قوافلُ الأيام تروي ... مُؤامَرة الأعادي والصِّحاب
فلسطين الحبيبة .. كيف أحيا ... بعيدًا عنْ سُهولك والهضاب
تُناديني السفوح مُخَضَّباتٍ ... وفي الآفاقِ آثارُ الخِضَاب
تُناديني الشواطِيء باكِياتٍ ... وَفِي سَمْعِ الزَمَانِ صَدَى انْتِحَاب
تُنَادِينِي الجَدَاوِلُ شَارِدَاتٍ ... تَسِيرُ غَرِيبةٌ دُونَ اغْتِرَاب
تُنَادِينِي مَدَائِنُكَ اليَتَامَى ... تُنَادِينِي قُرَاكَ مع القبَاب[1]

فالشاعر يعبِّر لفلسطين عن مدى حبه وعشقه لها، وعجزه عن مساعدتها وقهره على ما حل بها، فهو لا يستطيع أن يغفل ولا ينام؛ لأنه يشعر بمرارة الحسرة والقهر علي ما فعله الأعداء بها، وليس الأعداء فقط بل والصحاب كذلك، ويعبر الشاعر عن عذابه وهو بعيد عن أرضها وهضابها وسهولها، فهو لا يشعر بحياته

(١) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، دار العودة، ط١، ١٩٧٨م ص١٧٢ .

بعيدًا عنها، ويرسم صورة معبِّرة للشواطئ والجداول والمدائن والقرى التى تحاكي الشاعر في ذاته وشعوره وإحساسه بالقهر والحزن والألم الذي يسيطر على قلبه ونفسه، والأسئلة التى طرحها في أبياته ثقيلة على النفس، تحرك القلوب وخاصة قلوب اللاجئين الفلسطينين. ويسترسل الشاعر في الوصف والتصوير وطرح الأسئلة إلى أن يصل إلى السؤال الصعب:

وَيَسألنـــــي الرَّفَـــاقُ أَلا لِقَـــاءٌ وَهَل مِـــن عَـــوْدَةٍ بَعدَ الغِـيـــابِ ؟؟[1]

وهنا يأتي الجواب قاطعًا متوجًا بالأمل والثقة بالعودة إلى الديار فيقول :

أجَـــل سَنُقبِّـــل التُـــرب المُنَـــدَّى وفَـــوقَ شِفَاهَنَـــا حُمْـــر الرِّغَـــابِ
غَـــداً سَنعُـــود والأَجيـــال تَصغَي إلى وقَـــعِ الخُطَـــى عِنـــدَ الإيـــابِ
نَعُـــودُ مَـــعَ العَواصِفِ دَاويَـــات مَـــعَ البَـــرقِ المُقَـــدَّس والشَّبَـــاب(٢)

وتنتهي القصيدة بالتأكيد ذاته... بالعبارة التي لا تغني عنها عبارة أخرى في اليقين

أَجَـــل سَتعُـــود آلاَف الضَحَايَـــا ضَحَايَـــا الظُلُـــم تَفتَـــحُ كُـــلّ بَاب(٣)

فكان الشاعر ممتلئًا بحلم العودة في الزمن الذي كتبت فيه القصيدة، زمن الكفاح المسلح يوم كانت "فلسطين" هي قضية العرب الأولى، وكان الخارج على الإجماع آنذاك خائنًا! فعبر الشاعر عن ذلك ورسم صورة بارعة في الحزن والقهر تارة والأمل والعودة تارة أخرى، فظل حلم العودة أملًا للشاعر يرنو إليه، يحيا به رغم أوجاع النكبة التى هدت كيان الشعب الفلسطيني؛ لذا نراه موفقًا في تسمية قصيدتـــه "**سنعود**".

وتمر السنوات في أرض الغربة ثقيلة على نفس الشاعر؛ مما يزيد من قهرته وحزنه وما كان يخطر ببال الشعب الفلسطيني أن البعد عن الأرض سيطول فإذا

---

(١) السابق ص١٧٢ .

(٢) المرجع السابق ص١٧٢ وما بعدها.

(٣) السابق نفسه ص١٧٢ .

بالأيام تمضي والسنوات تتوالى بكل ما فيها من عذاب ومعاناة وقهر، وإذا كان الحنين إلى الديار في الظروف العادية طبيعيًا فإن معاناة الإنسان الفلسطيني في أرض الغربة تشعل في قلبه القهر والحسرة تارة والشوق والحنين تارة أخرى [١].

ويُفصح الشاعر عن مدى القهر النفسي والعذاب الداخلي الذي يعيش فيه أمام الظلم والطغيان والنفي والتشريد والعجز؛ لبعده عن فلسطين، وهي تعدّ حالة شعورية مليئة بالوجع والألم الداخليّ الذي يلمّ بالإنسان نتيجة أمر يستلزم الإبانة عن الصراخ والتعب والبكـــاء فيقول في قصيدته: "**الدم العربي المطلول**":

كلمَّا قُلـــــــتُ أَطَـــــــلَّ الفَجرُ غَابَـا أتُـــــــرَى تَغـــدُو فَلسطين سَـــرَابَـــا
مَسَـــحَ الأهـــلُ رُسُـــومَـــات الخُطَى لـــن نجـــــدْ خَلـــفَ المُنَـــى إلا سَرَابَا
وإذا الدَّمـــــــع رَوَّى عنهَـــا الهَـــوَى وجَـــــلا صُورتهـــا ذَابـَــــت وذابَا
وإذا مَـــا الـــــــدَّم روَّى أرضَهـــــا حَالَـــت الأرض بـه قَفـــرًا يبَابـــا
وعلى الـــدِّربِ إذا لاحَـــت مـــــنـــى دَاميـــــات ترتجـــي منهـا الإيـــابـــا[٢]

إن الأبيات تقطر لوعة وأسى كما تقطر نفس الشاعر قهرًا وحزنًا، فجاء النص مصورًا لتجربته الشعرية الحزينة، التى لم يستطع كبح جماحها، وهي تفور داخله، فأذابها تنسال من نفسه وتصطحب معها هذا الألم النفسي والعذاب الداخلى؛ ليصبغ بها الشاعر واقعه، علَّه يفيق من هذا الثبات المقيت .

وغدت قصائد الشاعر تئن بجراحات وألم يصور حالته النفسية وما يشعر به من قهر وذل ووجع ففي قصيدته "**النازحون**" يقول:

(١) الأديب عبدالكريم الكرمي، صبحي محمد عبيد ، ص١٤٠ بتصرف .

(٢) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، ص٢٤٣ .

لُغَـــةُ الدمـــعِ أم بَيَـانُ الجِّـــراحِ؟ وصَـــدَى اليُتـــمِ أم أنِيـــن الأضَاحـــي؟
يا فلسطيـــنُ!.. أين تُربتُـــكِ العَـــذ راء؟ تَـفَـتـــضُّهـا يَـــدُ المُجتَـــاحِ
حَـــرَّ قَلبِـــي عَلَى التـُّـرابِ خَصِيبَـا بِشَظَـــايَـــا الأعـــراضِ والـأرواحِ
أَيُّهَـــا النَّازِحُـــون: كَيـفَ تَهـاويتُـــم نُجُـــومًـا عَلَـى غَـريـــبِ البِطَـــاحِ
أَيْـــن أَنتُـــم؟ إنَّ القُلـــوبَ تُنَـــادِي فَيحُـــولُ النِّـــداءُ رَجْـــع نُـــوَاحِ
ليتَكِّـــم فـــي مَـلاعِبِ الحَـرْب كُنتُـم فِي فَلسْطِيـــن، وَحدَكُـــم فـــي السَّـاحِ(١)

فيبكي قلب الشاعر على مأساة وطنه ولا يدري كيف يعبر لها عن ما يجيش في صدره من ألم وقهر، هل بلغة الدمع؟ أم بالتعبير عن الجراح؟ هل بإحساسه ورفاقه باليتم أم الأنين والمعاناة؟ فالإحساس بالقهر وجلد الذات جعلت الشاعر عاجزًا عن إيجاد طريقة لتوضيح مشاعره المرتبكه ونفسه الحائرة، فينادي علي فلسطين ويسألها عن تربتها العذراء التى تدنست بيد الأعداء وهو بعيد، عاجز عن رفع الظلم عنها، فاستلب معها كبرياء الشاعر وكرامته، وعلى الرغم من بعده جسديًا؛ إلا أن نيران قلبه مشتعلة على تراب فلسطين الغالي الذي لطخه العدو بشظايا أعراض وأرواح إخوانه الفلسطينين، ثم يوجه الخطاب إلى رفاقه النازحين، خطاب يحمل معاني القهر والذل والندم والعجز، يسألهم كيف غبتم عن ساحة المعركة؟، أين أنتم فالقلوب تناديكم ولكن لم تجد جوابًا، فيتحسر على بعدهم عن أرض الوطن في ذلك الوقت العصيب، فعبَّر عن قلبه النازف من جرح مأساة وطنه، ثم يتمنى لو كانوا متواجدين في ساحة القتال، وكأنهم كانوا يستطيعون حماية أرضهم ووطنهم من براثن الأعداء .

ويستكمل خطابه لرفاقه النازحين بنفس النزعة المأساوية التى يحملها بين جوانحه فيقول:

أيُّهـــا النَّازِحُـــونَ! مـاذَا لَقَيتُـــم غَيـــرَ دُنيـَـا الآلام والأتـْـــراح
وحَملتـُـــم ذُل السُـــؤال ثَقيـــلاً بَعـــدَ تَاريـــخ ثَـــورة وكِفـاح

(١) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي ص١٦٨ .

قُــلْ لِمَـــن يَدَّعِـــي المُروءَة أقْصـــر ... وامسَـــحِ اليـــومَ دَمعـــةُ التِّمسَـــاحِ
قـُــل لِمَن يَدَّعِـــي العُروبـَــةَ مـَـا كُنـــ ... ـــت عليهـــــا إلا يَـــد السَّفَـــــاحِ
أسَـــــدٌ خَـــــادِرٌ عَليهَـــا ولايسْـــ ... ـــمَعُ مِنـــكَ الأعـــدَاءُ غَيـرَ نُبَـاحِ[1]

فالكرمي يحمل مأساة وطنه بين جوانحه وعلى عاتقه، فسيطرت فلسطين على نفسه وقلبه وذاته ومشاعره وكل كيانه، فعاش وجع النفي والتشريد والتهجير مثل معظم أبطال وطنه.

ونلمس المعاناة والقهر المتأججين في قلب الشاعر عندما يتحدث عن " **موت الفلسطينيين في المنفى وتشتتهم بعيدا عن وطنهم**" رغمًا عنهم في أرض الغربة، تُشَيعهم جموع غير جموع الأهل، ويدفنون في تراب غير تراب الوطن الغالي على قلوبهم فيقول في قصيدته " **أحبة يتساقطون**":

كَيـــــفَ تبكي؟ وهلْ هُنَاكَ دُمُـــــوعُ؟ ... ذَهَبَ الصَحْـــبُ والهَـــوى والرّبيـــعُ
كـلّ يـَــــوم أحِبـَّـــــةٌ تَتهَـــــاوَى ... وقُبُـــــــورٌ غَريبـَـــةٌ وجُمُـــــوعُ
لا لا التُّراب الَّـذِي يَضُـــمُّ شَظَايَاهُـــم ... تُـــــرَابٌ، ولا الجُمُـــــوعُ جُمُـــــوعُ
لا لا يريـــدون غيـــر أرض فلسطيـنَ ... وكانَـــتْ الصَّفَـــــا والبَقِيـــــــعُ
وفَلسطِين وهـِي دُنيـَـــا البُطـــولَات ... تُنَـــادِي وأيْـــنَ أيْـــنَ السَّميـــعُ؟[2]

لعلنا نلمس القهر الذاتي واضحًا تمام الوضوح من عنوان القصيدة "**أحبة يتساقطون**" هذا العنوان يوحي بالوجع والحسرة والقهر والعجز بكل ما تحمل هذه المعاني من شحنات عاطفية مؤلمة، كما بدأ الشاعر أبياته بالاستفهام الذي يوحي بالإنكار، فالدموع جفت من العيون، وبالتالي لم يتمكن الشاعر ورفاقه من البكاء، فالأشياء الجميلة قد تلاشت واختفت– الصحاب والمشاعر والأهل... –، وتهاوت الأحباب، وامتلأت القبور بالجموع، وكأن التراب الذي ضمَّ بقايا جثثهم ليس بتراب، وكل شيء تبدل وتغير، ومما يزيد من قهر الشاعر النفسي نداء فلسطين واستغاثتها

(١) الديوان ص١٦٨ .
(٢) السابق ص٢٧٤ .

بمن ينقذها ويخلصها من يد الأعداء، ولكن لا أحد يسمع نداءها، ولو سمعوا لم يستطيعوا تلبية النداء؛ لعجزهم وقلة حيلتهم وغربتهم وبعدهم عنها، وهكذا ظلَّ الشاعر الفلسطيني يحمل هموم وطنه وهموم شعبه وهموم نفسه، وظل يعاني في أرض الغربة بعيدًا عن وطنه وأهله، يسكن قلبه اليأس ويتملك نفسه القهر.

ولعله اتخذ من الاستفهام وسيلة للتعبير عن مآساته ومعاناته وقهره وعجزه ، كما أنه يدل على حضور فلسطين في نفس الشاعر وغيابها الواقعي، وبذلك ساعده أسلوب الاستفهام على إدخال المتلقي في صميم المأساة، وسيبقى العذاب والقهر والحزن، وستبقى المعاناة لكل الشعب ما دام الوطن يعاني من ظلم الغاصبين المحتلين .

وتستمر معاناة الشاعر وهو يستدعي العرب وينادي عليهم وينبههم إلى عظم الكارثة؛ ليقدموا لفلسطين الخلاص، ويوضح حالة الشعب الذليلة التى تدعوا إلى القهر والحسرة، ويوضح لهم المعاناة التى يعاني منها الفلسطيني المنكوب وهو في خيمته السوداء أن يري أرضه ممتدة أمامه فلا يستطيع الوصول إليها، ويرى بيته الذي بناه أصوله من الأباء والأجداد، وقد استولى عليه الغرباء الغاصبين فيقول في نفس القصيدة:

أيُّها العَرب ! ... أينَ شَعـــب فَلسطِيـــن"؟ خِيَـامُ سُـــــودٍ وعِـــــــــري وجُـــوع
ودِمَـــــاءٌ مَطلُـولَـــةٌ وجِبَـــــاء عَفَّـــرتَهَـا مَـذلَّـــةٌ وخُنُـــــــوع
إنَّنَـــا لا جِئـــونَ فِي كُـــل قُطـــــر وبقايَـــا الشَّعـــب الشَّريـــد قَطيـــــع
ليتَنَـــا لَم نُفَـــارق الـــدَّار حَتَّـــى تَتَلاقَـــــى أُصُولُـــنـــا والفُـــروع[1]

فبدأ أبياته بهذا النداء للبعيد، الذي يدل على بعد العرب عن هذه القضية، ويسألهم "أين شعب فلسطين" استفهام يحمل معني الإنكار؛ لأنه يعلم علم اليقين أن العرب لا تعرف إجابة لهذا السؤال، فيشعر بالقهر تجاه هذا الشعب الذي يعيش في قهر وذل، يعيش في خيام سوداء كناية عن عيشة الذل والقهر الذي يعيش فيه من

(١) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، ص٢٧٤ .

عراء وجوع وقتل وسجن وتعذيب ... ثم يتحدث الشاعر عن نفسه ورفاقه من المجاهدين الذين غدرت بهم يد الأعداء، فأصبحوا لا جئين منفيين مقهورين مشردين، وبقية الشعب كالقطيع المشرد عن أصله وأهله ووطنه، ويتمنى لو لم يفارق وطنه فلسطين حتى يستطيعوا أن يجمعوا شملهم، ويداووا جراح شعبهم.

ولم يشعر الشاعر أو فلسطين وحدهما بهذا القهر ولكن الجراحات نفسها التي تسبب فيها الأعداء، صرخت من شدة القهر على الدماء التى تسيل، ولم يشعر بها الأهل ولم يسمعوا نداء شعبها ولا عتابهم، فقد تم سجن الأهل والأحباب وتمزيقهم إلى أشلاء، بعد أن كانوا أصحاب العز والمجد والعلا والجاه، ويؤكد الشاعر على إحساسه بالقهر فهو لم يستطع نسيان من أخذتهم يد الاحتلال بعيدًا عن أرض الوطن، كيف ينسى ودماء أهله منثورة يشم رائحتها في كل مكان، وهو عاجز عن تقديم الدعم والمساعدة لهم فيقول:

صَرَخَـــتْ مِنَّـــا الجِراحَـاتُ عِتَابـــًا كَيــفَ لا يَسمـــعُ أهلُونـــــا العِتَابَـــا
سَجنُـــوا أَهلِي وهُـــم مَـن فَتَحُـــــوا كُـــلّ يَـــومٍ للعُلَـــى والمَجْـــدِ بَابَـــا
مَزقُوهُـــم وهُـــمُ مَـــن وحَّـــدُوا بَينَهُـــــم شَعبَـــــا ودَارًا ورُغَـــابَـــا
كَيــفَ نَنسَى وعَـلَـى كُلّ ثَـــرَى دَمُنَـــا يَسْـــرِي سَعيـــرًا والتِهَـابَـــا
دَمُنَـــا يَصـــرُخ أنَّـــى سِـرتَـــم لَـم يَـزَل يَطلُـبُ أهْلُونَـا الحِسَـابَـــا[1]

فجسد الشاعر من الدم إنسانًا – يصرخ ويستغيث، قهرًا وحزنًا على ما شهدته فلسطين من ظلم وقهر،فالجراح والدم وفلسطين والشاعر يبكون يصرخون يستغيثون؛ لما لاقوه من قهر وظلم وذل من عدو جاحد، لا يرحم ولا يعي ما يفعل، يعيث في الأرض فسادًا، وفلسطين لا تقدر على مواجهة هذه القوى الظالمة، ولا أحد يلبي دعوتها ومناصرتها فهذا القهر ليس له من دون الله كاشفة.

ومن مظاهر القهر الذاتي عند "الكرمي" **جراح القلب**" فنراه يستمر في التعبير عن إحساسه الذاتي بالقهر و نفسه الذليلة في قصيدته "**المشرد**" التي يصور فيها مدى

(١) الديوان ص٢٤٣ .

ألمه على فراق فلسطين وحنينه واشتياقه إليها" فيستنجد برفاقه المشردين بأن يحملوا معه الجرح والألم والقهر على فراق وطنهم، ويسيرون جنبًا إلى جنب في رحلة عذابهم بعيدًا عن وطنهم ، ورحلة كفاحهم دفاعًا عن أرضهم فيقول :

يا أخِـــي أنتَ معِـــي فِي كُـــلِّ دِرب ... فَاحمِـــل الجُـــرحَ وسِـــر جَنْبًا لِجنـــبِ
قَـــــد مَشينَاهـــا خُطَـــى دَامِيـــــةً ... أنبتَـــت فَـــوقَ الثَّـــرى أنضَـــرُ عِنـــبِ
نَحـــنُ إن لم نحتَـــرق كيف السَّنَـــى ... يَملأ الدُنيـــا ويهـــــدِي كُـــلّ رَكـــبِ
سِر مَعِـــي فِي طَريـــقِ العُمْرِ وقُـــل ... أينَ مَن يَحمـــي الحِمـــَى أو مَن يُلبِّـــي
يا فلسطيـــن وكَيـــــفَ المُلتَقَـــــى؟ ... هَل أرَى بَعد النَّـــوى أقـــدَس تـــُربِ[1]

ووفق الشاعر في إطلاق (المشرد) عنوانًا لقصيدته؛ لأنه يدل على حال الإنسان الفلسطيني في الشتات، وكان موفقًا أيضا في افتتاح قصيدته بأساليب إنشائية متتالية؛ ليسهم في علوّ نبرة التوتر والانفعال، أعقبها بأساليب خبرية تقريرية لتعكس حالة الانكسار والأسى والقهر والحزن، فيطلب من رفاقه المشردين أن يسيروا معًا في كل طريق يحملون جراحهم يتحملون خطوبهم ويحملون آلامهم وقهرهم في نفوسهم ويسيرون في درب واحد، درب الفداء والتضحية، فهم يمشون معًا على خطى دامية، يتطلعون إلى الحرية والخلاص من براثن الأعداء، حتى ولو أدى بنا الأمر إلى الهلاك في سبيل الوطن، ثم يعبر عن معاناته وقهره مخاطبًا أخاه المشرد، موضحًا له نقمته على الزعماء العرب، يقول: يا أخي، هيا بنا نسير في طريقنا وحدنا، دون أن ننتظر من يساندنا، فقد تخلى عنا العرب بدل من أن يشدوا أزرنا، ويحموا ظهورنا العارية ويناجي الشاعر وطنه فلسطين ويناديها متحسرًا حزينًا فيقول: يا فلسطين، هل من الممكن أن أراك ثانيةً بعد طول غياب، وأكحل عينيّ بترابك المقدس؟ وجاء النداء (يا فلسطين)، تشخيص لفلسطين بفتاة يسألها كيف سيلتقي بها؛ وهذا يدل على اشتياقه الشديد لها وعشقه للقياها وحنينه إلى ترابها، كما يكشف

(١) المرجع السابق ص١٥٦ .

أسلوب النداء عن نفس الشاعر وما تحمله من قهر وذل وتعب ومشقة بعيدًا عن فلسطين الحبيبة .

ونراه يبدأ قصيدته "**بعد الفراق**" باستفهام يعبر عن وجع الشاعر وقهره الذاتي وحنينه إلى وطنه المشرد عنه، وعن أحلام العودة للتخلص من الأوجاع التى يعانيها في التشرد عن أرض الوطن الذي يعيش بداخله يتنفس عبق محبته، ولكن غدا حلم العودة نارًا تتأجج بين قصائده، وتشتعل في قلبه؛ لذا لا يجد جوابًا على استفهاماته؛ "لذا يطلب ممن حوله ألا يسألوه عن حالته البائسة، والتي كان سببها فراق الأحبة والوطن، مما يدل على حالة البؤس والحزن والقهر الشديدة التي يعيشها، فكلما ذُكرَت فلسطين أمامه أو رأى شخصًا قادمًا منها تحرّك قلبه وخفق وراح يكتب الشعر، وقد صوّر القصيدة بجسد إنسان فيه قلب يخفق، ثم يعبر الشاعر عن انتمائه إلى فلسطين مؤكدًا على أنه ينتسب إليها رافضًا الانتساب إلى أي مكان آخر "(١)

لا تَسلنـِي فلَـــن أطيـــقُ جَوابـَـا ... كيـــفَ أبكِـــي الدِّيـــَـار والأحبابـَـا
كُلَّمَـا لاَحَ مِـــن فلسطيـــن بـــَرق ... خَفَـــقَ القلـــبُ في القصيـــدِ وذابَا
وسَرينـــَـا علـــي المُـــروجِ طُيوفًـــا ... وانتشَـــرنَا على رُبَاهـــَـا سِحَابـــَـا
نسمَـــا بالسفـــوح إنَّـــا حملنـــا ... يـــا " فلسطين" فـي هـــواك العـذابـــا
وإذا ما سألـــتِ عنَّـــا انتسبنـــا ... وأبينـــا إلا إليـــك انتســـابـــا
ما بعدنـــا عَـــن طِيـبِ أرضـكِ إلا ... زادَنـــَـا البُعـــدَ مِن ثـــَراكِ اقترابـــَـا(٢)

فقد أسهم الكرمي بكلماته هذه في قضايا وطنه مصورًا إحساسه ومعاناته وحزنه وقهره، موضحًا حبه وحنينه وتعلقه وانتماءه لفلسطين، متذكرًا أيامه الجميلة التى

(١) بيت القصيد ، مقال بعنوان قصيدة بعد الفراق، سمر سدر، نشرت بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٢١ ، آخـــر تحـــديث ١٨ ســـبتمبر ٢٠٢٣م، تمـــت الزيـــارة بتـــاريخ ٧ /٨ /٢٠٢٤م https://baytalqaseed.com/q/

(٢) الديوان ص٢٣٤ .

قضاها بين ربوعها، فهو يشتاق إليها شوقًا عارمًا، ولم يزده البعد إلا اقترابًا منها ومن أرضها، فيرسل أناته وحنينه وحبه إلى فلسطين، فقد زرعوا حبهم وحنينهم في كل أرض ذهبوا إليها، إلا أن فلسطين في قلوبهم مدى حياتهم ولم يتذوقوا في بعدهم عنها إلا المذلة والمهانة وهذا واضح من قوله **(وأبينـــا إلا إليـــك انتســـابـــا)، (زادنا االبعد من ثراك اقترابًا)** فلم يشعروا في بُعدِها إلا بالمرارة والقهر والاقتراب النفسي منها فيقول:

وَزَرَعنـــا الأشواقَ فـــي كُلِّ أرضٍ ليتَهـا أنبتَـــتْ قِنـــا وجِرابـــا[1]

وافتـــرقنـــا –وأنتِ فِي القَلـبِ– أعْـــوام دهور .. مَذلـــة واغترابـــا[2]

كما نلحظ أن هذه المعاني جاءت مصورة لواقعه الأليم من التشرد والبؤس والشقاء والعذاب النفسي، ورغم التفجع والشعور باليأس والحزن والظلم والقهر والهزيمة النفسية، إلاَّ أن شعره أصبح وسيلة جادّة للثورة والنضال وتخفيف الألم عن نفوس المعذبين، كما جاءت كلماته؛ لتضيء ليل واقعنا المرير، وتحاول مداواة جرحنا الكبير الذي لم يندمل حتى الآن.

ونراه يقول في قصيدته " **نداء القلب**":

قَلبـــي يُناديـــكِ فهـــل تَسمعيـــن؟ نـــداءٌ يَمُـــر عَبـــر السِّنيـــن

جَناحَـــــه... حُبـــك يَسمُـــو بـــه يُظَلِّـــلُ الأَحـــلَامَ والعَاشِقِيـــن

---

(١) القنا: جنس زهر من فصيلة القنويّات ومن وحيدات الفَلْقة ساقه قويَّة، أوراقه كبيرة بيضويَّة الشكل، وأزهاره مُختلفة اللون، يُستخرج منه صِبْغ أحمر، يُزرع في الحدائق للتزْيين ،معجم اللغة العربية المعاصرة ، المؤلف: د أحمد مختار عبد الحميد، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، ج٣ ،ص١٨٦٥. والجرابا: نَبْتٌ يَخْضَرُّ بَعْدَ يُبْسِهِ دُبُرَ الصَّيْفِ ، القاموس المحيط: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، ج١ ،ص٦٧.

(٢) الديوان ص٢٣٤ .

مـــَـا بـــَـالُ عينيـكِ تُذيبـــَـان لـــِـي قَلبـــِـي وعَهـــدِي أنَّه لا يليـــن
جِراحـُـــــه يَشيـــعُ مِنهـــَا السَّنـــى ودمعـُــه يَفيـــضُ منـــه الحَنين[1]

فنلحظ أن الشاعر جرد من المرأة رمزًا لفلسطين، فأبان عن عاطفة الحنين إلى فلسطين بمن يتغنى بعشقه مع محبوبته، فمزج بين الحب العاطفي وحب الوطن، فقلبه ينادي ، وهل تسمع حبيبته هذا النداء؟ فالحب يسيطر على جوانحه، ويسيطر على مشاعره، ولكنه جريح ؛ لحنينه إليها فهي لم تسمع ولم تجب، فوجد أبو سلمى محبوبته في وطنه، وحنينه لوطنه في حنينه لمحبوبته، وكان هذا المزج طبيعة في شعراء الأرض المحتلة، فقد نجحوا في "المزج بين هاتين العاطفتين اللتين هما في أعماق الإنسان عاطفة واحدة داخل موقف المقاومة؛ فنجح الشاعر الفلسطيني في مواجهة الأمر بصورة مزدوجة، فأصبحت القصيدة الشعرية ميدانًا فسيحًا للكتابة الرمزية، يعبر فيها الشاعر عما يخالجه من شعور قومي دون أن يفصح عن ذلك"[2]

ويقول في قصيدته "**حلم الهوى والصبا**"[3]

سَمـــــراءُ ياحُلـــمُ الهـــَوَى والصِّبـــا أنـــتِ التـــى إليـــكِ قلبـــي صَبـــَا
لَـــولاكِ مَـــا هـــبَّ أريـــجٌ علـــَـى روض ولا عَطَّـــــر زَهـــــر الرُّبـــَى
لولا سَنـــَى عَينيـــكِ مَا لاحَ فـــِـي قَلبـــِـي ضِيـــــــاءٌ أو رأى كَوكَبـــا

فالشاعر يصور بعاطفته الجياشة حنينه إلى وطنه، فيرمز لفلسطين بالمحبوبة التي يهيم بها عشقًا، فلولا وجودها في حياة الشاعر، لم يشعر قلبه بالضياء، فالقهر الإنساني الذي تركته القوات الصهيونية على نفس العربي، كان لها الأثر الواضح في لجوء الشعراء إلى الرمز في معظم الأحيان، إما لتأثيره في الوجدان أكثر من الحقيقة أو لعدم الإفصاح عن مقصدهم حتى لا يتعرضوا للعقوبة، ولعل تركيز

---

(١) الديوان ص١٧٩ .

(٢) الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ١٩٤٨- ١٩٦٨ ، غسان كنفاني، الطبعة الأولى ١٩٦٨م، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ،ص٣٢ بتصرف .

(٣) الديوان ص٢١٢ .

الشاعر على لفظة **(سمراء)** كان رمزًا للانتماء إلى الأرض الحبيبة التى تشرَّد واغترب عنها وذاق القهر والذل من أجلها، التى لولا أمله في العودة إليها لم يعش ولم يصدح صوته بالشعر، ولم تحلو له الحياة. ويؤكد ذلك في قصيدته " **نجمة الصباح**" يقول:

سَمـــــــرَاءُ يانَجمـــَـــةَ الصَبَـــاحِ سَمـــــرَاءُ يازينَـــــةَ المـِــــلاَح
لـــــــولاكِ مـــَـــا رَفَّ لـــــي جَنَاح ولا حـــَـــلا فـــِي الهَـوى صدَاحِي[1]

ومن مظاهر القهر الذاتي التى سيطرت على ديوان الكرمي معاناته وقهـــره من "**تخاذل العرب عن مناصرة القضية**" فنراه يصور غضبه وإحساسه بالقهر، شاكيًا حنينه وزفرات الألم النفسي التى تتملكه؛ لأنه وجد تخاذل إخوانه العرب عن مناصرة وطنه، ففي قصيدته "**الدم العربي المطلول**" نراه يعبر عن قهره ومعاناته على ما يحدث بفلسطين، وعدم تكاتف شعبها مع إخوانهم؛ لتخليصها وتحريرها وعودة الحياة إليها من جديـــــــد فيقول:

أَيُّهَـــا السَائِـــلُ عـــن داري اسْتَمِـع إنَّ فِـــــي أَرْضِ فَلَسْطِيـــــنَ انتِحَابَـا
بُحَّـــــت الأرضُ تنـــادي شعبهـــا ثـــمَّ لـم تسمـــــع الأرض جوابَـــــا
جَثـــمَ الأعـــداءُ مَا حَـــوْلَ الحِمَـــى وغَـــدَا أَهْلِـى عَلَى أَهلِـــى ذِئَـــابَـا[2]

فالشاعر تسيطر عليه حالة من الحزن والقهر؛ لأنه يرى فلسطين تنتحب أمام عينيه، وبُحَّ صوتها تنادي على أهلها وإخوانها العرب؛ لكنهم لم يسمعوا نحيبها ولم يشعروا بمأساتها، وكأنهم لم يسمعوا صوتًا لها؛ مما مكَّن الأعداء من قهرها والسيطرة عليها، وتحوَّل العرب إلى ذئاب بشرية يشاركون في ظلم وقهر أهلهم وإخوانهم الفلسطينين .

ومن شدة تأثر الشاعر النفسي وإحساسه بالقهر من تخاذل حكام العرب عن مناصرة القضية الفلسطينية، توجه بالهجاء الشديد إلى ملوك العرب "وندد بموقفهم

(١) ديوان أبي سلمي، ص٢١٨ .
(٢) المرجع السابق، ص٢٤٣ .

المخزي الذي شلَّ حركة الثورة الفلسطينية سنة ١٩٣٦م، فثار الشاعر الذي سيطر القهر على قلبه، والنقمة العارمة على أنفاسه "[١] فيقول في قصيدته الشهيرة التي تحمل عنوان "**لهب القصيد**" يعبر فيها قصة خيبة أمل الفلسطينيين في زعماء العرب، الذين تخاذلوا عن مناصرة القضية الفلسطينية فيقول فيها :

أنْثُـــر علـَى لَهـــبِ القَصيـــدِ ... شَكـــوَى العَبيـــدِ إلـــى العَبيـــدِ
شَكـــوى يُردّدُهـــا الزَّمَـــان ... غـدًا إلـــى الأبـــَـد الأبيـــدِ
قَالـــُوا: المُلـــوكَ! وإنَّهُـــم ... لا يملِكُـــونَ سِـــوَى الهَبيـــدِ
دكَّـــت عـُـــروشٌ زيَّنُـــو ... هـــَا بالسَّـــلاسِـــل والقُيـــودِ
سُحقًـــا لِمَـــن لا يَعـــرِفُـــون ... ســـوى التَعلـُـــل بالـــوعـُـــودِ
وأذَلَّهُـــم وَعـــدَ اليَهـــُـــودِ ... ولا أذلَّ مـــِـــنَ اليَهُـــــــودِ[٢]

فأعلن الشاعر في هذه الكلمات عن رفضه التام للهزيمة والخنوع، في وجه التخاذل العربي والدولي، والذين تركوا فلسطين تموت أمام غزو العصابات الصهيونية وأطماع أساطيرهم وخرافاتهم المسلحة، وقد حملت هذه الكلمات قوافي المقتولين والمهجرين في البر والبحر والسجون، ومرفرفة بأرواح المعدومين في مذبحة تتلو مذبحة، من دير ياسين حتى صبرا وشاتيلا والدم لا زال يجري هنا على كل حاجز عسكري وشارع ورصيف وفي غزة المحاصرة. [٣]

ولا يرى أبو سلمى في أهل الديار إلا تخاذلًا موجعًا؛ مما مكَّن منها الأعداء وجعلها في قبضتهم، فيقول في قصيدته " **أرضنا تنتظر**":

إلَى مَتَـــى !...وأرضنَـا تنَتَظِـــر ... طَـــالَ السَّرى ومَا أطَـــلَّ القَمَـــرُ
أَسَأل عَـــن أهلِي .. ومَن يَسمَعُنِـي؟؟ ... أينَ بَقَايـــَا الأَهل؟ ...هَل هَم بَشَـــرُ!! [٤]

---

(١) في شعر النكبة،د/ صالح الأشتر،ص٢٨ بتصرف .

(٢) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، ص٢٠ .

(٣) مقـــال بعنـــوان فـــي ذكـــرى النكبـــة، بقلـــم الكاتـــب عيســـى قراقـــع، بتـــاريخ ١٦ /٢٠١٦/٥م، https://www.maannews.net/ تمت الزيارة بتاريخ ٧/ ٢٠٢٤/٨م .

(٤) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، ص٢٥١ .

ويقـــــول في قصيدته "**حمام الوادي**" :

مَاتملِكُـــــونَ؟ أفي النُّفُوسِ حَمِيَّةٌ أبَقِيَّةُ الأَسيافِ فـــــي الأغمَـــادِ؟
لَو كَانَ فِي تلكَ النُّفـــوس حَميَّـةً عَربيـَّـــةٌ شُـــدَّت عَلى الأصْفـَـادِ
لو تَسمَعُونَ صَدَى القُبُورِ وجَدتُـــمُ جَنْبَاتِهَـــا تَبكِـــي عَلى الأجْـــدَادِ[1]

فيتوجه الشاعر إلى العرب باللوم والعتاب؛ لتقاعدهم وتخاذلهم وتكاسلهم عن مناصرة القضية الفلسطينية، فليس عندهم حمية وظلَّت سيوفهم في أغمادها لم يشهروها في وجه أعدائهم، دفاعًا عن العرب وفلسطين، ثم يستهين بهم؛ لأنهم لو كان عندهم بقية من الكرامة والحمية، لم يبق العدو في فلسطين، وتم تحريرها، فقبور الأجداد تستجير وتبكي على الأجداد الذين ضحوا بأرواحهم؛ دفاعًا عن فلسطين المحتلة .

ويواصل أبو سلمى التعبير عن شعوره بالقهر والذل حيال تخاذل العرب عن التحالف لانقاذ فلسطين، فيخط ببراعة طريق العودة، لا يراهن على أنظمة العرب، المأسورة والمشغولة بمصالحها وطوائفها وأحزابها الزائفة، بل يراهن على شعب يبني حياته من حطامه، لا يموت، بل ينهض ثانية ويواصل فيقول:

إيـــه .. مُلُـــوك العَـــــــرَبِ لا كُنتُـــم مُلوكًـــــا فـــى الوُجُـودِ
هَـــل تَشهَـــدون مَحاكـــم الـــ تَّفتيـــش فِـــي العَصـــرِ الجَديـــــدِ
قومُـــوا اسمَعُـــوا مِن كُـــلّ نـَـا حِيـَــةٍ يَصيـــحُ دَم الشَّهيـــــــدِ
قومُـــوا! انظروا الأهلِيـــنَ بَيْـــ نَ الوَعـــدِ ضَاعُـــوا والوعيـــــدِ
مـا بيـــن مُلقـَي فِـى السجُـــــو نِ وبيـــنَ مَنفِـــيٌّ شَريـــــــدِ
أو بيـــنَ أرمَلـَـــةٍ تـُـوَلـــــ ـــوِلُ أو يَتيـــم أو فَقِـــيـــــدِ
قومُـــوا انظُـــروا الوَطنَ الذَّبيـــــ ـــح مِـن الوريـــدِ إلـــى الوريـــدِ[2]

فلعلنا نلحظ النتائج التى ترتبت على تخاذل العرب وتكاسلهم حيال فلسطين، وشعورهم بالقهر؛ لصياح دم الشهيد، وضياع فلسطين، وشبابها بين ملقى في

(١) الديوان ص١٣-١٤ .

(٢) السابق، ص٢٣-٢٤ .

السجون وبين منفي ومهجَّر وشريد، ونسائها بين أرملة تولول على زوجها ويتم أولادها، أو تبكى على ولدها وفقيدها، وأصبح الوطن ذبيحًا من أوله لآخره.

"ويلتفت أبو سلمى إلى الشعب بعد أن نفض يديه من الطبقة الحاكمة في البلاد العربية، محاولًا إيقاظ الشعب"(١) والأهل والأحباب أن يتكلموا وينادوا على العرب ويلوموهم، كيف لهم أن يتخاذلوا عن مساعدة إخوانهم؟ ويتهم الشعب والأهل في صمتهم بمشاركة العرب في قهر فلسطين وذلها أمام العدو فيقول في قصيدته "**الدم العربي المطلول**":

يَا أَحِبائِـي ! .. أمَـا آن لَكُـم أن تَقولُـوهَـا صَراحـًا وصَوابًـا

تَاجَـرَ الأهْـلُ بآلامِكُـم ثُم يرجـون مِن الشَّعـبِ ثَوابا (٢)

فمأساة فلسطين وبواعث القهر التى وضعت كرامة العربي في مأزق حضاري أمام أجياله المتعاقبة تقتضي مشاركة هذا القهر والوجع ، فحال هذا الشعب الشريد اللاجئ في كل أرض واقع لا يخفى على كل عربي، فما بين دماء مستباحة، ومذلة وخنوع، وتشرد وتهجير، واقع يجعل كل عربي معنيًا بتلك المأساة القومية والقهر الإنساني (٣).

فمظاهر القهر الذاتي تشتعل لدى الشاعر لغياب المدافع من بنى جلدته، فهو يبحث في قصائده عن جنود أحرار يشعرون بمعنى العروبة التى تدافع عن الشعب الفلسطيني، وتحميهم من التشرد والقهر والمذلة، فهم إخوان وعروبتهم واحدة ودمهم واحد .

وبعد هذا الطرح للقهر الذاتي الذي عاش فيه الشاعر جراء الاحتلال وما فعله بأبناء فلسطين من ظلم وقهر وحزن وحسرة وانكسار وغيرها، نلحظ أن الشعراء وقفوا

---

(١) في شعر النكبة، د/ صالح الأشتر،ص٣٠ .

(٢) ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، ص٢٤٥ .

(٣) إنسانية القصيدة، قراءاة في أوجاع الشاعر العربي، د/ عادل نيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩م ، ص١٥٣ بتصرف.

يدافعون ويناضلون وينافحون من أجل العدالة، وفعلوا واجبهم تجاه وطنهم، فنظموا أشعارًا تصور الحزن والأسى والقهر والحنين والشوق المستعر في أفئدة المعتقلين والمشردين داخل الوطن وخارجه، وتوضح تخاذل العرب عن الوقوف بجانب فلسطين المحتلة.

وبذلك استطاع الشاعر أن يصور مأساة ومعاناة الذات الداخلية المقهورة لكل فرد من أفراد فلسطين، وبث لواعجه النفسية وطاقاته الإبداعية من خلال قصائده الشعرية، معبرًا عن مأساة الذات المقهورة، الغارقة في آلامها وأحزانها وقلقها وحيرتها وضياعها وتشردها النفسي، ومحاولة إشراك المتلقي معها في تقاسم الألم والقهر، فأهدانا نصًا تجد فيه كل ذات مأساتها الفردية.

المحـور الثاني
القهر الإنساني (الجماعي)

أشهر أنواع القهر هو (القهر الإنساني الجماعي)، "وهو متمثل في علاقة الحاكم بالمحكوم في نظم الحكم التي تقوم على التسلط وكبت الحريات العامة، والتفرد بالقرار، وأجهزة الأمن، وقوانين الطوارئ، والظلم والنفي والتشريد والاعتقال والسجن بلا محاكمة". (١)

والقهر الإنساني الجماعي في الشعر الفلسطيني على وجه التحديد، هو انعكاس للقضية وما يدور فيها من أحداث داخلية وخارجية فهو سياسي محض، فعندما حدثت نكبة فلسطين هاجت مشاعر شعراءها فمضوا ينفثون عن آلامهم وأحزانهم، ويندبون وطنهم قهرًا وذلًا ويصورون ماضيهم الهانئ في ديارهم وحاضرهم البائس المشَّرد.

ومن مظاهر القهر الإنساني الجماعي "**بيع وتقسيم الأراضي الفلسطينية** " فقد تعرضت الأراضي الفلسطينية لقوة وبطش الاحتلال، فاستولوا عليها غصبًا بالعنف والقهر والذل لأصحابها، فوادى الحوارث أرض خصيبة تبلغ مساحتها ٣٣ ألف دونم يقع على الساحل بين حيفا ويافا، وقد باعه آل التيان اللبنانيون إلى اليهود بالغصب والقوة بثمن (صوري في دائرة الأجراء) قدره ٤١ ألف جنيه فلسطيني، وفي سنة ١٩٣٣ أجلت الحكومة البريطانية عنه سكانه العرب البالغ عددهم ١٥٠٠ نسمة مع مواشيهم بالقوة والغصب أيضًا بعد أن قتل الجند بعض أهاليه (٢) فيقول في قصيدته" **حمام الوادي**":

---

(١) مجلة إيلاف الالكترونية، مقال بعنوان: تعددت الأنواع... والقهر واحد، د/ حسن حنفي ، العدد ٨٥٠٤، ٢٧ أبريل ٢٠٠٧م تاريخ الزيارة ٥/٨/٢٠٢٤م –

(٢) ديوان الكرمي ص١٣ ، والموسوعة الحرة ويكيبيديا عبر الرابط التالي : https://ar.wikipedia.org/wiki/% تاريخ الزيارة ٥/٨/٢٠٢٤م بتصرف –

وَدَّع ظِلاَلَـــك يا حَمَـــــامَ الـوَادِي ... أَلـــوَى الزَّمَـــانُ بِغصنِـــكَ المَيَّـــادِ
مِن بَعـدِ سَرحَتِـه وعَـــــذب نَميـــره ... نَـــم فِي الهَجِير وأنتَ طَـــاوٍ صَـــادِ
أرسِل نُواحـــــكَ يا حَمَـام وقُـــل لنَا ... هل في حِمَى الـــوادي حَمَـــام سَـــادِ
وابـــك النَّسيـــــمَ نَديـَّـــة أردَانَـــــه ... إنَّ البكَـــــاءَ يَهُـــونَ عِندَ بِعَـــادِ[1]

فيصور الشاعر مدى القهر الذي أصابه وأصاب شعبه من اغتصاب المحتلين لأراضيهم، فينعي منطقة وادي الحوارث التى اغتصبها العدو، فيطلب من حمام الوادى بمشاعر مأساوية مقهورة ذليلة أن يودع مكانه ويحتفظ بظلاله وهديله وذكرياته التى تمتع بها في هذا الوادي الخصيب، فقد عاش أهل الوادي في استقرار ونعيم وأمان داخل وطنهم الغالي، لكن العدو بجبروته لم يتركهم يتمتعون بهذا النعيم، فاعتدى عليهم واغتصب أرضهم وشبابهم وأرواحهم، واستلب سعادتهم وقضى على ما تبقى منهم، فمن بعد النعيم والاستقرار والفرح حل العذاب والقهر والتهجير؛ فسيطر القهر على نفوسهم، وجرّد الشاعر من حمام الوادي إنسانًا مقهورًا يرسل النواح في جميع الأنحاء، وجعل النسيم يبكي؛لعله يخفف عمَّا يشعر به من الألم والحرقة والقهر؛ لبعادهم عن أرضهم التى ترعرعوا بين ربوعها.

ثم يواصل حرقته وقهره على هذا الوادي وشعبه المقهور، وكل من مرَّ عليه ودخله ولو مرة واحدة يشعر بالقهر والذل والمهانة والأسف لما حدث له، فيتذكرون أيام الماضي الخالية والظلال الوارفة، فتسيل دموعهم على ذكرياتهم التى خلفوها بين يدي الأعداء فيقول:

يَاجِيـــــرَةَ الوَادِي الحَزيـــنِ تَحيَّة ... حَمـــــرَاءُ أنطَقَهَـــا دَمُ الأكبَـــادِ
تَتَلمَـــسُ المَاضِـــي فتُبصِـــرُ ظِلَّـــه ... خَلـــفَ الدُّمُـــوعِ عَلى شِفَـــارِ العَادِي[2]

وينقم أبو سلمى على الملوك وخياناتهم، بعد أن بدت له خياناتهم وظلمهم وحبهم لمصالحهم الشخصية على حساب الوطن، "فهم أذناب حقيرة للمستعمر،

(١) ديوان الكرمي ص١٣

(٢) السابق، ص١٤.

يتنافسون على إرضائه، ويتيهون بالخيانة، وليس بينهم ملك صاحب عزة وكرامة ورجولة، بل كأنهم أذلاء، باعوا فلسطين دون أن تلومهم ضمائرهم، واستلموا ثمنها دون أن ترتعش أياديهم"[(١)]، فيقول:

قـال المُلـــوكُ غَدًا نَحمي دِيارَكُـــم ... لَيْتَ الأذِلاَّء مَا قَالُـــوا ومَا فَعلُـــوا

قَالوا الكَرامـــةَ!.. قلنا: أين صَاحِبُها؟! ... قَالوا: الرُّجُولـــةَ...قُلنَا: أيُّهُم رَجَـــلُ؟

بَاعُوا "فَلسطِينَ" فلتهنـأ ضمائِرُهـــم ... أمَا تَرَاهـــا عَلى الدُولارِ تَشتَعِـــلُ؟[(٢)]

وهكذا فضح أبو سلمى خيانات الملوك، الذين باعوا أرضهم العزيزة واستلموا ثمنها، دون أدنى رادع من ضمير، فقد فقدوا عقولهم، وشردوا أهلهم، وقتلوا شبابهم... دون أدنى إحساس بالمسؤلية تجاه وطنهم.

كما نرى الكرمي في قصيدته " **الخالدان الشعب والوطن**" يوجه النقد اللاذع إلى الجشعين المحبين للمال، الذين ضحوا بأرضهم وبلادهم في سبيل الحصول على المال الرخيص، الذين باعوا وطنهم بثمن بخس وهو في الحقيقة أغلى من العالم بأكمله، فيهيج شاعرنا ويعبر عن شعوره مع شعب فلسطين وإحساسهم بالقهر والذل، فيقذفهم بحممه الشعرية ليصفهم بلغة العار ويخاطب وطنه قائلاً [(٣)]:

يَا وطنِـــي حَتَّـــام لا نلتَقِـــي ... وأنـــتَ فِي قلوبِنَـــا تَسكُـــنُ

بَاعُـــوكَ بَخسًـــا لَيتَهُـــم أدرَكُوا ... أنَّـــكَ من عَالَمِهِـــم أثمَـــنُ

وذَرَّةٌ مِنـــكَ تُسَـــاوي الدُنَـــى ... بل أنتَ مِـــنْ كُـــلِّ الدُنـــى أوزَنُ

ليسَت روابِي الخُلـــد أحْلَى الرُبَـــى ... أحلـــى الرُبى الرَّامَـــةُ و"اللُّبَـــنُ"[(٤)]

---

(١) في شعر النكبة ص٤٤-٤٥،بتصرف.

(٢) ديوان الكرمي ص٢١٦-١١٧.

(٣) السابق، ص٣٦٢.

(٤) تقع قرية اللبن الفلسطينية على بُعد ٣٤ كم شمال غرب مدينة رام الله، وهي تتبع لمحافظة رام الله والبيرة، وترتفع عن سطح البحر حوالي ٢٩٠ م، وتبلغ مساحة أراضي القرية الكلية ما يقارب ٢٩٢٠٨ دونماً، مساحة المنطقة المبنية فيها ٢٣٥ دونماً، وتحيط بها أراضي دير بلوط، وبني زيد، ==

عَلى ذُراهـا النَّجـــم يَغفُـو هـوى وحَـولـــه الزعتَـــر و"الفَيجَـــن"(١)

فالكرمـي كانت قضيته الكبرى فلسطين، عاش لأجلها وضحى في سبيلها، ذاق الألم والقهر مع شعبها، ودفعه القهر إلى التحدي والدفاع عنها بقصائده الخالدة التي منحت فلسطين مكانتها، كما عبَّر بكلماته عن القهر والألم والحزن؛ لما حدث لها من ظلم واضطهاد واستيلاء العدو عليها فيقول:

أيـــنَ ياقـــومِـــــــي بـِــلادِي؟ إنَّهَـــا عِنـــدَ الأعَـــــادِي
ليـــــسَ لـــلـْـعُـــربِ حيَـــاةٌ وفَلسطيـــنَ تُـَـــــــادي(٢)

هذا القهر الذي يشع في الأبيات السابقة كان ناتجًا عن بيع الأرض الفلسطينية للأعداء، واستكمل الشاعر وصف الإحساس بالقهر من تقسيم الأرض الفلسطينية الحرة بعد قرار "**لجنة بيل**" والتي أقرت تقسيم الأرض الفلسطينية إلى قسمين(٣) ، وهذا التقسيم كان وبالًا على فلسطين وشعبها، مما تسبب لهم بالتشريد والتشتت والقهر والذل في بلادهم، وكان أبوسلمى شاهدًا على مشاريع المؤامرة التي كانت

==

وعابود، ورنتيس،ينظر ويكيبديا الموسوعة الحر https://ar.wikipedia.org/wiki/ تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٧م .

(١) فجن: الفَيْجَنُ والفَيْجَلُ: السَّذاب؛ قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ: وَلَا أَحسبها عَرَبِيَّةً صَحِيحَةً. وَقَدْ أَفْجَنَ الرجلُ إِذا دَامَ عَلَى أَكل السَّذاب. لسان العرب، المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور : دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ. ج١٣، ص٣٢١.

(٢) الديوان ص٣٨٣.

(٣) كانت لجنة بيل أوصت في تقريرها النهائي، الذي صدر في تموز/ يوليو ١٩٣٧، بتقسيم فلسطين إلى دولتين، إحداهما يهودية والأُخرى عربية، وهي المرة الأولى التي تقرّ فيها هيئة سياسية بريطانية رسمياً فكرة قيام "دولة" يهودية في فلسطين بدلاً من فكرة "وطن قومي" يهودي، كما أوصى التقرير بترحيل أكثر من 200,000 فلسطيني من منازلهم لفسح المجال أمام قيام الدولة اليهودية الجديدة، للمزيد ينظر الموسوعة التفاعليه للقضية الفلسطينية ، مقال بعنوان لجنة بيل، ١٩٣٦-١٩٣٧ عبر الرابط التالي : https://www.palquest.org/arتمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٩م .

تعد في المطابخ السياسية، التي بدأت بإرسال اللجان بحجة دراسة الأوضاع في فلسطين، فيقول في قصيدته "**التقسيم**":

أَهــدُوا بــِلَادي لَجنـــَـــة مِلكِيَّــة حتَّـــى تَحــلُّ مَشاكِــل المُستقبـــل

دَرسَت فَما وجَــدت سِـــوى تقسِيمها حَـــلًا فكَـــانَ الحـــَلُّ أكبـرَ مُشكِـــل[1]

فيستنكر أبو سلمى أعمال هذه اللجنة، ويهزأ من اقتراحها الجائر وما فعلته من تقسيم مدمر لفلسطين، قاهرًا لشعبها مشردًا له، ففي الظاهر أن هذه اللجنة عُقِدَت لحل مشاكل الشعب الفلسطيني؛ ولكنها في الواقع كانت أكبر مشكلة، تسببت في إحساس الفلسطينيين بالقهر والذل والضعف والهوان، أضف إلى ذلك أن قرارات اللجنة بالتقسيم كانت القشة التى قصمت ظهر البعير؛ لأنها أدت إلى ضعف الأراضي الفلسطينية وضياعها وتشتت أهلها .

ومن مظاهر القهر السياسي الجماعي الذي يهز النفس الإنسانية "**احتلال فلسطين وضياعها**"، منذ أمد بعيد وتم احتلال القوات اليهودية لكامل أرض فلسطين التاريخية بعد حرب عام ٤٨ إلى احتلال القوات الإسرائيلية لمناطق الضفة الغربية وقطاع غزة بعد حرب ٦٧ ؛ مما أثَّر على نفوس الفلسطينين وسبب لهم القهر والإحباط، وكيف لا؟ والاحتلال الفلسطيني "أعنف تجربة قاستها الأمة العربية، ولكنها أعظم تجربة يعانيها الأدب المعاصر، ذلك أن الاحتلال والظلم والقهر الذي عانى منه الشعب الفلسطيني –عامة– والشعـــــراء –خاصة– قدَّم مادة خصبة للقول لا تنتهي، وكيف تنتهي وما زال ملايين من الشعب الفلسطيني مشـردين لا جئين لا يزالون إلى اليوم هائمين على وجوههم غرباء بائسين..." [2] .

ويمثل ذلك قول الشاعر في قصيدته "**شباب**".

إنتدابـــــانِ يحرقـــــان فَلَسطيـــن وأَربـــت عليهمَـــا الأحْـــــــزَابُ

مزَّقُـــــوا قَلبهَـا وهـــــدُّوا قُواهـــا ويقولـُـون في البـــِلادِ شَبَـــابُ

---

(١) الديوان ص٣٩ .

(٢) في شعر النكبة، د/ صالح الأشتر، ص ٤٠ بتصرف .

يتنـــادون في الظَّـــلام ويَعمُون إذا أشـــرَق السنَّـــي الخَّـــلابُ
يا شبـَـــابًا يمشُـون دون قُلـوب وعُقـــولٌ كَأنَّهـُـــم أنصَـــابُ
إمسحُـــوا التُّربَ عن جِباهِكُم السُّودِ فقـَـــد عَفَّـــر الجِبَـــاه التُّرابَـا[1]

فلم يكن السبب في احتراق فلسطين الانتداب **(البريطاني)** والانتداب **(الصهيوني)** فقط بل ابتليت بالأحزاب أيضًا، فحينما ترتبط مصالح الأحزاب الذاتية المحدودة والجبانة بمصلحة المستعمر، نتوقع أن يقوم المستعمر باحتوائها وتغذيتها وتشجيعها، وهذا ما حدث للأحزاب الفلسطينية على عهد الشاعر، فلقد شجع المستعمر نمو وتعدد الأحزاب، وأصبح زعماء الأحزاب في خدمة المستعمر، الأمر الذي جعل الزعامة في جانب والجماهير في جانب آخر [٢] .

فيصور الشاعر الظلم والقهر الذي حلَّ بفلسطين من الانتدابات، والوعود الكاذبة، إلى جانب الأحزاب السياسية، فقد تعاونوا على حرق فلسطين، فشتتوا شملها، ومزقوا قلبها، وأضعفوها وجعلوا شبابها بدون قلب وعقل، بلا مشاعر أو إحساس، وأصبحوا لا يدركون ماذا يحدث وماذا يفعلون، للدفاع عن وطنهم الحبيب.

وعندما كانت سلطات الانتداب البريطاني تشجع القوى الوطنية للقيام بمظاهرات ضد السلطة الفرنسية في سوريا ولبنان، إبان الحرب العالمية الثانية نظم الشاعر قصيدة "**كله استعمار**" يندد فيها بالمستعمرين، وظلمهم، وتاريخهم الموسوم بالعار، ولم يكتف بتشبيههم بالشياطين، بل جعل الشياطين تستجير منهم؛ لأن المستعمرين الذين يعيثون في الأرض فسادًا أسوأ من هؤلاء الشياطين، أي تحقير هذا؟ وأي استنكار لأفعالهم الوحشية المشينة التي قاموا بها ضد الشعب الفلسطيني، من احتلال وطنهم، وظلمهم وقهرهم وتشريدهم... فيقول:

يا حادِيين على الضَّعيـــــف رُويدكُـــم تَاريخكُـــم في صَفحتَيـــه العَـــارُ

---

(١) الديوان ص ١٩ بتصرف .

(٢) قصيدة المقاومة في شعر إبراهيم طوقان، د / جميل عبد الغني محمد على ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م – ص ١٠٣ بتصرف .

فَهُنَـــا تَجُـــرونَ القُيُـــود دَواميَا وهنَـــاكَ فِي أيديكُـــم الأزهـــارُ
وهُنَـــا الشياطيـــن استَجَـارت مِنكُم وهنـاكَ أنتُـم قُبـَّـــة ومَـــزارُ
لا تذكـــروا حـــق الضعيـــف فكلكـــم مُستعمِـــرون وكُلُّـــه استِعمَـــارُ(١)

ونرى الشاعر يستنكر على الشعب الفلسطيني الهدوء والاستقرار بعد هذ القهر الشامل الذي زرعه المستعمر في قلوبهم وعقولهم ونفوسهم، وتدمير وطنهم وحياتهم، فعذبوهم بكل أنواع العذاب، تمتعوا بخيرات فلسطين وشردوا أهلها، وأوقعوا بهم أشد أنواع البلاء والعذاب. فيقول في قصيدته "**مؤتمر العمال في يافا**".:

يَا أيُّهَـــا الشَّعـــبُ المُـفَـــدَّى قُـــل لـــي بِربِّـــكَ كيـــفَ تَهـــــدَا
يَتـــدَفَـــقُ العَـــذبُ الـــزلالُ فيرتَـــوون وأنـــتَ تصـــــدَى
تكسُـــوهُـــم حُـــلَـل الـرَّبيـــــع ويُنكِـــرون عَليـــكَ بـــَـــردَا
أنـــتَ الـــذي تَهـــــبُ الخُلُود فيحملـــــون إليـــكَ لحْـــــدا(٢)

فالقهر يسيطر على حياة الشعب الفلسطيني بسبب الأفعال الوحشية التى قام بها المستعمر، فجاء الكرمي ليبكى فلسطين التى هزَّت مأساتها الضمير العربي في كل مكان من الوطن العربي، بقصائد تدمي القلوب، وتبكي العيون، "فشن حملات عنيفة على الجامعة العربية ودولها، فكشف القناع عن وجه الجامعة، وأظهروها عارية أمام الشعوب العربية المخدوعة بمهازلها، فإذا هي ربيبة الاستعمار، ولدت في

(١) الديوان ص٣٨ .

(٢) الديوان ص ٥٥ ، **مؤتمر يافا** هو اجتماع عام كبير دعت إلى عقده اللجنة التنفيذية بموجب قرار اجتماع القدس* (١٩٣٣/٢/٢٤) للبحث في مسألتي بيع الأراضي والهجرة، وأوضع أسس "اللاتعاون" مع الحكومة من أجل الضغط على السلطات البريطانية واجبارها على تحقيق المطالب العربية الحقة.. للمزيد ينظر : الموسوعة الفلسطينية ، مقال بعنوان "مؤتمر يافا" نشر بتاريخ ١/ ١٢ /٢٠١٦م عبر الرابط التالي : https://www.palestinapedia.ps/ تمت الزيارة في ٧/ ٢٠٢٤/٨م

حجر الانكليز، ورضعت من أثداء المستعمر، فلما نمت واستوت غدت مطية ذلولًا له، ودمية طيِّعة بين يديه يحركها كما يشاء" [١] يقول في قصيدته فلسطين :

لـــنـــــا دُوَلٌ ليتَهَـــــا لَـــم تَكُـــنْ مَطايـــــَا وأذنَـــاب مُستعمِـــــرين
وجَامِعـــــــةٌ لَـــم تَـــزَل دُميـــَـــة يَخِـــــفُّ إليَها الرَّجيـــــم اللَّعيـــن[٢]

ويقول رافضًا فكرة الجامعة العربية وإقامة الزعامات، لأنها جامعة قائمة على مبدأ التفريق، والزعامات تجر الفساد إلى فلسطين، فهما عار متنقل على فلسطين وشعبها:

وكيـــف تُنقِـــذ أرضَ العُـــرب ."جَامِعَةٌ" يسُودُهَـــا مَبـــدَأُ التَفريـــقِ والجَـــدلُ
انظُـــر إليهـــا وقَد سَالَـــت نَجَائِبُهـا كأنَّهـــَا مَوكِـــب للعَـــار ينتَقِـــلُ[٣]

ويقول عن الزعامات:

وبَلـــــونَا المُستعمِـــرينَ طُغَـــــاةً وحَطمنـــَا مَخَـــالبًـــا ونيـــُـــــوبَا
ثـــُمَّ جَـــارَت علَى البِـــلادِ الزَّعَامـَات وجَارى العِـــــدَى وكَانُوا ضُـــــروبَا[٤]

فقد دأب الكرمي على رفض وفضح قرارات ومواقف المستعمر البريطاني المتآمر مع الحركة الصهيونية، والرجعية العربية والرجعية الفلسطينية من حكام وجامعات وزعامات.

ونراه يُنَفِّث عما بداخله وداخل الشعب الفلسطيني؛ علَّه يخفف من الغضب والقهر الذي يسيطر على نفوسهم، فوطنهم ضحية الظلم والاضطهاد، والفساد والاحتلال، وقد تناثرت أشلاء الشعب في الدروب، وأصبحت شظاياهم مشردة في كل أرض، ورأى الشاعر كيف احترق الشعب بالمأساة، واكتوو بنارها فيقول في قصيدته" **الأفق المعطر**" :

---

(١) في شعر النكبة ،د/صالح الأشتر، ص٤٦ .
(٢) الديوان ص١١ .
(٣) الديوان ص٢١٧ .
(٤) ديوان المشرد ص٨ .

وطَنِـــي !.. يا ضَحِيَّة الظُلمِ !..مَالِي ... لا أُلا قِـــي غَيـــرَ الجَبيـــن المُعفَّـــر
مَن يُواسِـــي جُـــرحَ الزَّمَـان إذا كَان ... المُواسِـــي فِي الحَـــي طَاعِـــنِ خِنجَر
أيُّها الظَّالِمُ الذِي دنَّـــس التَّاريـــخ ... هَـــلَّا مِن ثَـــورةٍ الشَّعـــبِ تَحـــذَر
أيُّها الظَّالمُون !..مَاذا جَنى الشَّعـــب ... لتَجنـــُوا!؟!.. هل الضَّميـــر تَحجَّـــر[1]

فكما نلحظ أن الأبيات تنطق بشعور القهر والذل الذي يعانيه هذا الشعب المضطهد، وليس أبشع من أن يعتدى المحتل على حرمات الإنسان وهو عاجز مقيد!! إن الصورة التى طرحها الشاعر هنا تنطق بالحسرة والألم وتعبر عن شعوره بالألم يصاحبه شعور من الخزي والظلم والقهر والأسى، وغياب الضمير.

ويبكي الشاعر من شدة قهره على ما حلَّ بأرض فلسطين وشعبها الذليل، فجرد من أرضها إنسانًا يشاركه أحزانه وألآمه، وكأن قهر الشاعر وبكاءه لا يكفي للتعبير عن مشاعره، فالدماء تسيل من عينيه، وقلبه يتمزق من الجراح العميقة التى أحلَّت بالشعب الفلسطيني، وحزنه على خيامهم الضعيفة، التى تهوى بها الرياح يمينًا ويسارًا، فالإنسان الفلسطيني أصبح ممزقًا عرضه، مشتتًا منتهكًا أرضه، مقهورًا، شريدًا، ذليلًا فقد " استخدم البريطانيون أساليب وحشية لوقف الإضرابات، وتعرض الفلسطينيون للقتل والتعذيب والاعتقال والترحيل، ووصل القمع البريطاني إلى هدم أحياء واسعة في مدن فلسطينية مختلفة منها مدينة يافا القديمة، وإغلاق مدارس وتغريم قرى بشكل جماعي، وإجبارها على إيواء الشرطة والقوات البريطانية"[2] فيقول في قصيدته "**أرض فلسطين**":

زحَفـــتُ ألثَم أرضِي وهـــي بَاكِيـــةٌ ... والقَلـــبُ باكٍ وراحَـــت تنتَشِي القُبَـــلُ
وعُدتُ أنشَقُ مِن عِطرِ التُّراب هَـــوى ... فِي ظِلّـــه التَقَـــت الأجْدادُ والرّسلُ
أهلِي عَلى الدَّهرِ تُدمِينِي جِراحَهـــمُ ... فِي حُبهـــم يتسَاوَى العُـــذرُ والعَذلُ

(١) الديوان ص ١٦٦.

(٢) مجلة المنار مقال بعنوان : عبد الكريم الكرمي: قصائد عن اللجوء وأمل العودة إلى حيفا، عبر الرابط التالي ، https://manar.com/page– تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/٩م .

خِيامُهُـــم فِي مَهـــبِّ الرِّيح مُعولَةٌ ودَورِهِـــــم مِن وَرَاءِ الدَّمـــعِ تبتَهلُ
تقَاذَفَتهُـــم دُرُوبُ العُمـــرِ دَامِيةٌ وأنكَرتهُـــم رُبُـــوعُ الأَهـــلِ والمِلَلُ
عَلَى المَشَارِفِ أعـــراضُ مُمَزَّقَـــةٌ وفِي كُهُـــوفِ الرُّبَى الإنسَانُ مُبتَـــذَلُ
فِي كُلِّ أرضٍ شَظَايَاهُـــم مُشَـــرَّدَةٌ وتَحتَ كُلّ سَمَـــاءٍ مَعشَـــرٌ ذُلَـــلُ[1]

في هذه الأبيات يُقَبِّلُ الشاعر أرض الآباء والأجداد، ويرويها بدمعه، ويصور الأرض، وهي تستجيب لعاطفته المعذبه، فتشاركه الدمع والبكاء والقهر بمشاعر فياضة بالصدق والشجن والأسى والحزن والقهر، ولا ريب في ذلك فهذه الأرض مثوى الأباء والأجداد، ومهد الرسل ومنزل الأنبياء، وتثبت هذه الكلمات الواقع والحال الذي عليه الشعب الفلسطيني وإلى أي مدى كان شعراء فلسطين واقعيين وصادقين، دافعوا عن وطنهم بقصائدهم، ذاقوا مرارة الحسرة والألم والقهر والذل والهوان، شاركوا وطنهم في مأساته، ولكن: هل أثَّرت كلماتهم على واقعهم ؟ هل تم تغيير الواقع الأليم؟ للأسف لا! " لم يتلق صوتهم إسنادًا موازيًا على أرض الواقع في القوة والأثر والتأثير، فقوة الكلمة بحاجة إلى قوة الفعل أيضًا، وأسفرت تلك المؤامرات من بيع الأراضي، وتأسيس الجامعة العربية، وتقسيم أرض فلسطين،... عن ضياع معظم أجزاء الوطن وتشريد غالبية أبنائه، وبين عشية وضحاها صار من لا يملك شيئا يملك كل شيء! [2]

ونراه يعبر عن قهره وحزنه وألمه على فردوسه المفقود "فلسطين"، ومعه رفاقه المشردين المعذبين، ويصور مدى القهر الذي وقع على فلسطين وضياعها من أيديهم، بعد أن ضحوا بأرواحهم في سبيلها ففي قصيدته "**وراء الحدود**" يقول:

يَا أحِبـــــاي ! .. يارفَاقِـــي عَلَى الدَّهـــرِ رِفَـــــاقَ العَـــــذَاب والتَّشرِيـــدِ
الخِيَـــــامُ التـــى تُمَزِّقُهَـــا الرِّيـــــحُ بَقَـــــــايَا فِردَوسِنَـــا المَفقُـــودِ

---

(١) الديوان ص ٢١٥.

(٢) ديوان العرب، مقال بعنوان "عبد الكريم الكرمي أبو سلمى، بقلم محمد خليل عبر الرابط التالي: https://www.diwanalarab.com تمت الزيارة بتاريخ ٨/ ٨/ ٢٠٢٤م بتصرف .

فغِنَـــــائِـــــى مُوشَّـــــحُ بِدمُـوعِـــــي وبُكَائِـــــى مُخَضَّـــــبٌ بِنَشِيـــــــدِى(١)

فنلمس مدى القهر والحزن في الألفاظ المأساوية التى أتى بها الشاعر من مثل"العذاب ، التشريد، التمزيق، المفقود، دموعي، بكائي، ..." فمن حق الشاعر ورفاقة أن يموتوا قهرًا وحزنًا وألمًا على فردوسهم المفقود، وخاصة أنهم شعراء يتمتعون بإحساسهم المرهف، وتأثرهم بالأحداث والنكبات التى ألمت ببلادهم، سيما وأنهم ذاقوا العذاب والتشريد والنفي بعيدًا عن وطنهم.

ومن شدة القهر والألم الذي يعيش فيه الشاعر، والدمار والخراب الذي تعيش فيه فلسطين، يتوعد الشاعر لهؤلاء الطغاة الظالمين بأن مصيرهم إلى جهنم حطبًا، وأن الله –سبحانه وتعالى– لن يتركهم حتى يذيقهم أمَرّ العذاب، مثل ما يفعلون بشعب فلسطين فيقول في قصيدته" **جلّ الهوى العربي**" :

قُل للذيـــنَ جَنـــوا عَلَـــى وَطنِـــــى مـــَا بيننَـــــا الأيـــَّـــام والحُقَـــــبُ

مِن قَبلِكُـــم مـــَرَّ الطُغَـــاةُ بنـــَا هَل تَعثُـــرُونَ بِهِـم ... لقَـــد ذَهَبُـــوا

عَصفَـــتْ بِهِـــم نـــَارُ مُقَدَّسَـــةٌ وإِذَا بِهِـــــم لِجهنَّـــم حَطَـــــبُ(٢)

ومن مظاهر القهر الإنساني الجماعي الذي عبر عنها الشاعر " **الظلم وإراقة دماء الشهداء قهرًا**" فالشعب الفلسطيني بركان ثائر، والثورة الفلسطينية لم تنطفئ منذ أن اشتعلت ضد الحكم العثماني ١٩١٦م، وما كانت لتهدأ حتى تنفجر مرة أخرى عندما ثار الشعب الفلسطيني ضد الانتداب البريطاني، ووعد بلفور المشئوم، الذي منحته بريطانيا لليهود في ٢ تشرين ١٩١٧م، وأعطتهم فيه حق استيطان فلسطين، وتتابعت الثورات، فكان منها ثورة البراق سنة ١٩٢٩م، وثورة القسام ١٩٣٥م ... وقدم الشعب الفلسطيني الأرواح والدماء جيلاً بعد جيل فداء لفلسطين(٣)، فالظلم والقهر الذي حلَّ بفلسطين جعل الأحرار يبكون ويشعرون

---

(١) الديوان ص٢١٩.

(٢) الديوان ص ٢٢٦.

(٣)عصافير على أغصان القلب – أشعار فلسطينية –إعداد وتقديم صفاء زيتون – دار الفتى العربي ==

بالأسى والحزن والحسرة من الظلم والاضطهاد والانكسار الذي يعيشون فيه، فيقول في قصيدته "**رجال الفكر**":

بَكَـــت الأَحـــرَارُ فِي أوطَانِهـَـا ... كيفَ لا نبكِـي حِمَانـَـا المُستَبَاحَـــا
شـَـرَّدُوا أهلِـــى وصَحبِـي فَعلـَـى ... كـُـل دِرب شبَّـــح النَّكبـَـةِ لاحـَـا
خيَّـــمَ الظُلـــمُ عَلـَـى داراتِهِـــم ... فَكَـــأَنَّ الظُلـــم لا يبغِـــي بَراحَـــا
الخِيـَـامُ السُّـــودُ نُبكيهـــم فَهَـــل ... تَسألـُـونَ اليـَـومَ عن أهلِـى الرِّيَاحَـا
دَمهُـم سـَالَ عَلَـى كُـلّ ثـَـرَى ... أَتـُـرى يُصبِـــحُ ريحَانـًـا وراحَـــا[1]

فيصور الشاعر مشهد أهله ورفاقه المشردين وقد أثخنتهم جراح من النكبة ظلمًا وعدوانًا تدمي قلوبهم، وتلوح لهم خيامهم السود بالعراء والرياح، رافعون صوتهم بالصياح والبكاء والعويل في مهب الريح، كما تلوح له ديار الحمى مجتهدة من وراء الدمع المتدفق، وهم هنا وهناك حيارى تتهاوى بهم الرياح في الخلاء لا مأوى لهم ولا وطن، تمزق كيانهم، وسال دمهم على كل أرض وفي كل مكان.

وبذلك يتضح لنا إحساس الفلسطيني بوطنه وبقومه، وإحساسه بالأسى والحزن والقهر لما حل ببلاده من الظلم والجور، فكانوا ينظرون إلى الماضي والحاضر ويقارنون بين ما كان وما هو كائن، بين المجد والعز الماضي، وبين الظلم والذل الحاضر .

ويصور قهره وحزنه على دم الشهداء الأبرياء المناضلين عن فلسطين الذين تم اعتقالهم وتعذيبهم وسجنهم حتى الموت، فاتقد قلب الشاعر وشعب فلسطين قهرًا وحزنًا على دم الشهيد الذي سال غدرًا من المحتل، فعذابه وسجنه كان عذاب شعب بأكمله، فالشاعر يشعر بالحزن والقهر على دم هذا الشهيد، ويطمئنه بأن الجراح التى أصابته، ودمه الذي عطَّر الأرض قد أضاءت قلوب الفلسطينين أملًا وجهادًا

==

للنشر ط الأولى ١٩٨٥ ص ١١٧ .

(١)الديوان ص ٢٢٨ .

فيقول في قصيدته "**مصرع ثائر**" :

بَكَيْتُـــــكَ والحـُــروفُ مُفَجَّعـــاتٌ ... ثكَالَـــى ليْـسَ تُبْـــدئُ أو تُعِيـــدُ
تَهَـــاوَى عِنْـــدَ نَفْسِـــكَ كُلُّ سِجْـــنٍ ... وأقصـــر عن عَطائِـــكَ مَن يَجُـــودُ
عذابُـــك أنْتَ كـــانَ عَـــذابُ شَعْـــبٍ ... وأنْـــتَ مِثْـــلَ أهْلِينَـــا وَقَـــودُ
جِراحُـــكَ قَد أضَـــاءَتْ كُـــلّ قَلْـــبٍ ... كـــذاكَ يُضِئُ مِنْ دَمِـــه الشهيـدُ
فهَل لكَ فـــى التُّرابِ الحُـــرِ لَحدٌ ... فإنَّ الأهـــلَ ليس لهـــم لُحـــودُ[1]

وقد عبَّر الشاعر عن الغدر والظلم والكذب والغش والاحتيال من المحتل، وهذه طباعهم الأصيلة التي تسري في دمائهم، فيصور ما فعلوه عندما عزلوا الشعب الفلسطيني، وأقنعوهم بأن ذلك لفترة وجيزة، وأدخلوا الجيوش داخل فلسطين بالكذب والافتراء، وأوهموهم بأن هذه الجيوش دروع حامية للشعب الفلسطيني، ولكن هذه الجيوش تسببت في قهر الفلسطينين لفترة طويلة وسنوات متتالية، حتى أصبحت فلسطين تنادي من شدة القهر ولكن لا أحد يسمع نداءها فيقول في قصيدته "**أحبة يتساقطون**":

عَزلُـــوا الشَّعـــبَ مِثلَمَـــا سَـــاءَ الاستِعمَـــار ... يَـــاللعبيـــدِ!.. كيـــفَ تُطيـــعُ
ثُمَّ قَالُـــــوا : هَـــذِي الجُيـــوشُ دُروعٌ ... ليتهَـــا لم تكُـــن هُـنـــاكَ دُروعُ
ووراء الجيـــوش ، صَـــوتٌ يُـــدَوِّي ... لا تُراعُـــوا... فإنَّـــه أسبُـــوعُ
وإذا بالسِّنِـــينِ تمضِـــي نِقـــالا ... أنقَلَتهَـــا خِيانَـــةٌ وخُضُـــوعُ
و"فَلسطين" وهِـــي دُنيَـــا البُطُـــولَات ... تُنَـــادِي. وأيـــنَ.. أيـــنَ السَّميـعُ!.. [2]

فالمستعمر ينتهز الفرصة لتحقيق مآربه، – وأساليبه خادعة ماكرة، وسياسته تجمع ما بين اللين والبطش، بين سياسة العطف والرحمة، وسياسة الرصاص والقهر، بين المكر والخداع، فالشاعر يستغيث من أفعاله الإجرامية التى أطاحت بالشعب الفلسطيني، وأذاقتهم طعم الذل والقهر والألم .

ومنه قوله في قصيدته "**رجاء**" :

---

(١)الديوان ص ٢٦١ .

(٢)الديوان ص ٢٧٤ .

يَارفَاقِـــي الَّذيـــنَ زِنتُـــم شَبَاب الخُلدِ!.. كُنتُـــم طَلائِـــعَ استِشهَـــادِ
الدِّمَـــاءُ التِـــى جَـــرَت .. مِن دِمَائِي والجِـــرَاحُ التِى بَكَـــت مِـــن فُؤادِي[١]

فالشاعر يشعر بالقهر والألم على هؤلاء الشهداء، ومن شدة حزنه وقهره يريد أن يشاركهم في ما حلَّ بهم، فجعل الدماء التى جرت من عروقهم دماءه، والجراح التى في قلب الشاعر بكت حزنًا وقهرًا وألمًا على هؤلاء الشهداء.

ويكشف أبوسلمى عن معاناة وقهر آخر للفلسطيني –وما زال هذا القهر والذل مستمرًا حتى يومنا هذا–، وذلك عندما " ينتقل عبر الحدود عربية أو أجنبية، فالفلسطيني يحمل وثيقة سفر من الدولة العربية التي لجأ إليها، **عنوانها وثيقة اللاجئين الفلسطينيين.** ويسمي الفلسطينيون هذه الوثيقة بالوثيقة الملعونة لتعرضهم للمضايقات عبر الحدود بسببها، فهم يعانون الانتظار الممل وتحقيق رجال المخابرات المتغطرسين"[٢]. ويصف أبو سلمى هذا القهر بقوله:

أَرَى الحُـــدُود دون أهلِى وحدَهُـــم ووَحْـــدَهُـــم جِباهُهُـــم تُعَفِّـــرُ
هَويـــَّـــةٌ صَفـــرَاءُ فِـــي أيديهِـــم كأنَّمَـــا هِـــي الهَـــواءُ الأصْفَـــرُ
عَلَـــى جَبينِ كُلّ شَخـــصٍ كَتبُـــوا بِالنَّار هَـــذا لاجِـــيء مُحتقَـــرُ
وكُلَّمَا مَـــرَّ بِهِـــم صَاحُـــوا بِـه العَرَبـــيُّ التَّائـــه المُهَجـــرُ[٣]

ولعلنا نلحظ بعد هذا العرض السابق، أن أبا سلمى برع في تصوير القهر الإنساني ومعاناة الشعب الفلسطيني بصورة واضحة، ويعود هذا إلى أنه كابد التشريد وعاش تجربة العذاب، وهذا يظهر بوضوح في أبياته المثقلة بالحزن والتعاسة والقهر وشقاء العيش وذل الرجاء، ويكتظ ديوان الشاعر بالنماذج التى توضح القهر الإنساني الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني، وهذا القهر لا يخفى على أحد من أبناء الوطن العربي، فالجميع يعيش مأساة فلسطين ويكتوى بنارها، ويشعر بالقهر والحزن

---

(١) الديوان ص ٢٢٢ .

(٢)الأديب عبدالكريم الكرمي في شعره الوطني، صبحي محمد عبيد، ص١٣٥ .

(٣)الديوان ص ٢٥١ .

على ما حلَّ بها وشعبها من الدمار والتشريد، وسفك الدماء، والجوع، والقهر والذل والمهانة، فما بالنا بشاعر عاش الأحداث بنفسه، عايشها دقيقة بدقيقة، ولحظة بلحظة، والتجربة الشعورية الإبداعية للشاعر تنطق بهذا الشعور الحزين الذي يعانيه هذا الشعب المضطهد، وليس أبشع من أن يعتدى المحتل على أرض الإنسان وحرماته أمام عينيه وهو عاجز مقيد!! إن الصور التى طرحها الشاعر في أبياته السابقة تنطق بالحسرة والألم والقهر يصاحبه شعور من الخزي والعار، وقد تميز الشاعر بصدق العاطفة؛ لما امتاز به من إحساس عميق يلامس مكنونات النفس البشرية، ويعبر عما يعتمل بداخلها من مشاعر أليمة مقهورة مذلولة، فقد ولدت قصائده من رحم المعاناة والألم وصدق المشاعر والإحساس والتجربة.

ومن خلال قراءة الشعر الفلسطيني يتضح لنا أن الشعر حقًا هو مرآة الحياة، وهو الناقوس الذي يدق على أوتار المشاعر الإنسانية الصادقة؛ لينقل لنا المشاهد النفسية الواقعية التى تعتمل داخل نفس الأديب والمتلقي، وينقل الشاعر من خلالها صور واقعه الذي يعيشه؛ لترسم أمام أعيننا صورًا متعددة من حياته، تعبر عن الواقع كما تعبر عن المثالية أي الصورة التى يرى أن مجتمعه يجب أن يكون عليها، ولا يملك القارئ إزاء هذه المشاهد الحزينة إلا أن يشارك الشاعر أحاسيسه التى يشعر بها، وهنا تتحقق أهداف الأدب الإنسانية.

المبحث الثاني

(القهـــــر الإنساني في شعـــــــــــر"الكرمي")

"رؤيـــــــــــة نقديـــــــــــة"

ويشتمل على أربعة محاور :

المحور الأول:" العاطفـــــــة.

المحور الثاني: اللغة الشعرية

المحور الثالث : التصوير الفني .

المحور الرابع: البناء الموسيقى .

المحـــــــــور الأول
العاطـفـــــــــة

تُعَدُّ العاطفة نقطة الانطلاق للعمل الأدبي، فإذا لم تتحرك العاطفة لا يكون هناك تجربة شعورية وبالتالي لا يكون هناك إبداعًا، وقد عرَفَ نقاد العرب القدامى حقيقة "**العاطفة**" ولكنهم لم يحددوا لها مصطلحًا، لكنهم أرادوا بها " الأسس والينابيع التى يتفجر عنها الشعر، وكأنهم أدركوا أن الطبع لا يكفي وحده للتغريد بالشعر، بل لا بد من مثير يدفع إلى نظمه وهو العاطفة" (١).

وتعني في النقد الحديث: الانفعال بالتجربة حبًّا أو بغضًا، تفاؤلًا أو تشاؤمًا، وتتجلى للدارس من خلال دراسة النص إن كانت هذه العاطفة صادقة أو زائفة، عميقة أو سطحية، قوية أو ضعيفة، مستمرة في النص كله، أو فقدت استمراريتها' والشاعر الحق هو الذي تتضح في نفسه تجربته، ويقف على أجزائها بفكره وعاطفته، ويرتبها ترتيبًا دقيقًا قبل أن يفكر في الكتابة وينقلها للآخرين، والتجربة الشعرية يستغرق فيها الشاعر لينقلها إلينا في أدق ما يحيط بها من أحداث العالم الخارجي، فتتمثل فيها الحياة وألوان الصراع التي تتمثل في النفس، أو في الفرد إزاء الأحداث التى تحيط به، والشاعر يعبر من خلال تجربته عمَّا في نفسه من صراع داخلي، سواء كانت تعبيرًا عن ذاته أو مجتمعه أو موقف تخيله وأثَّر في نفسه، شريطة أن تكون هذه التجربة تجذب المتلقي لتتبع أحداثها (٢) .

والعاطفة الصادقة هي التي تجعل الأدب قويًا والشعر نابضًا بالحياة، فهي من النص الأدبي بمنزلة الروح من الجسد، فمظهر الصدق في الشعر يبدو في هذا

---

(١) المقاومة الفلسطينية في شعر محمد سعيد الغول ، دراسة موضوعية فنية،د/ عبدالحافظ عبدالمنصف خليف، مكتبة الآداب، ٢٠١٥م، ص٧٩ .

(٢) النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٩٧م، ص ٣٦٣ بتصرف.

التجاوب بين الشاعر والمتلقي بغض النظر عن ذات الموضوع، ويبدو في الأثر الذي تتركه القصيدة في نفس المتلقي حتى يخيل إليه أنه لو قال شعرًا لما عدا قوله ما يقرأ أو يسمع [١] .

"**والكرمى**" من الشعراء الذين تميزت عاطفتهم بالقوة والصدق؛ لأنه عاش الواقع الأليم بكل أحداثه، فشعره لم ينجرف وراء آهاته وخوالج نفسه الشخصية فحسب، بل انتقل بعواطفه إلى مشاركة وطنه ومجتمعه، فتأثر بقهر الشعب الفلسطيني المحتل، من جوع وفقر، وألم وسجن وتعذيب، وحزن وأسى وقهر على وطنهم المحتل، فنلمس صدق التجربة وواقعيتها في جميع قصائد الديوان، فعاطفته متأججة مليئة بـ "الحزن والقهر والحسرة" فحينما نستمع إلى الشاعر وهو يصور الظلم والقهر الذى أوقعه الاحتلال في بلاده، فنجده يرسم لنا صورة مأساويةه لتقسيمهم الأراضي الفلسطينية، واستباحتهم بيع الأحرار، وعقدهم للجان التى أباحت الظلم ونشرته بين أبناء الشعب الفلسطيني، وصور العدالة التى اختفت وقُبِرَت في فلسطين وسط الظلم والقهر الذي عاش فيه الشعب، ورسم لهم صورة واقعية تاريخية، كل ذلك يجعلنا نعيش معه أحداث هذا المجتمع ونشعر بالظلم والقهر والحسرة التي عاشها الشاعر وشعبه فيقول في قصيدته "**وطنـــى**":

قُــمْ تَأَمَّــلْ تَــرَ الشُعُــوبَ يَجُــرُونَ ... قُيُــودًا مِـــنَ الحَديـــدِ المُثَلَّـــمْ
بَيْنَهُـــم عُصْبَـــةٌ الأراقِـــم تَسعَـــي ... كُلَّمَـــا غـــابَ أرقَـــمٌ لاَحَ أرقَـــمْ
حرّمُـــوا الظلـــمَ بينهَـــم واستراحُـــوا ... ولدَينـَـــا يُحَلِلُـــونَ المُحَـــرَّمْ
ثُـــمَّ قَالـُــوا بَيـــعَ العَبيـد حَـرامٌ ... إنَّ بَيْـــعَ الأحْـــرارِ أنْكَـــى وأظْلَـــمْ
كُـــلّ يـَـومين لَجْنَـــةٌ فَكتـَـــابٌ ... لا نَـرى فِيـــهِ غَـيْـرَ ظُلْـــمٍ مُنَظَّـــمْ
يَهـــدِرُ العَـــدل حاميًـــا كُـلّ أرضٍ ... فإذَا زَارَ أرضَنَـــا صَـــارَ أبْكَـــمْ[٢]

---

(١) أصول النقد الأدبي. د / طه أبو كريشه، الشركة المصرية العالميـــــــة، ط :١ / ١٩٩٦ م، ص ٢٣٨، ٢٣٩ بتصرف.

(٢) الديوان ص٥٧ .

فالشاعر عبَّر عن تجربة واقعية تاريخية مأساوية عاش أحداثها لحظة بلحظة، تجربة لا تنفصل بأي حال من الأحوال عن الحقيقة التاريخية الأليمة، فعبَّر عن الظلم الواقع على وطنه وعن المعاناة التى يعانيها الشعب داخل الأرض المحتلة وخارجها بعاطفة صادقة قوية مؤثرة، فجاءت هذه القصيدة التى أطلق عليها الشاعر "**وطنى**" معبرة عن تلك التجربة العميقة القوية التى حفرت أحداثها في ذات الشعب الفلسطيني–بصفة عامة– وذات الشاعر–بصفة خاصة– فامتازت التجربة بصدق عاطفتها وقوتها وحدتها واستمراريتها.

وقد وفق الشاعر في استخدامه للأدوات الفنية التى ساعدته على قوة عاطفته، فأتى بألفاظ تدل على عمق التجربة منها " **يجرون قيودا، الظلم ، يحللون المحرم، أظلم** ..."، كما استخدم الأسلوب الخبري في التعبير عن تجربته الأليمة فأكثر من استخدام الأفعال من مثل "**قم، ترى، يجرون، يحللون ، يهدر** ..." كما نلمس مظهر الصدق واضحًا في هذا التجاوب بين الشاعر والمتلقي بغض النظر عن ذات الموضوع، وهذا ما حدث مع المتلقي في جميع قصائد الشعر الفلسطيني؛ لأن الشعراء رسموه بدمائهم ودموعهم ومشاعرهم الجريحة وعواطفهم الصادقة.

ونلحظ أن عاطفة الشاعر تظهر من **عناوين قصائده** فنجد عاطفته تتأجج قهرًا وحزنًا على ما حلَّ بالشعب المظلوم، فلمسنا عاطفته من عنوان قصيدته" **مأساة شعبى**"[1] والتى يعبر فيها الشاعر عن هذه العاطفة الأليمة القوية التي يعيشها شعب فلسطين، فعبر عن تجربته بإحساس صادق، وعاطفة قوية مؤثرة جعلتنا نعيش معه مرارة الحدث فيقول:

مَأسَـــاةُ شَعْبِـــى جِئْـتُ أحمِلُهـا ومَـا فِي الرَكْـبِ يَا بغْـدادُ غَيْـرُ فُـــؤادِي
مَـالِي مَسَحـــتُ الدَّمــعَ قَبْلَ المُلتَقَــى فَرأيْـتُ فــي عينيــكِ دَمْــعِىَ بَـــادى

(1) المأساة مفردة: تعني الفاجعة أو المصيبة، وأرى أنه لو أطلق " مآسي شعبي" عنوانًا لقصيدته لكان أقوى ؛ لأن شعب فلسطين لم يعش مأساة واحدة بل عاش المآسي بكل أبعادها.

وَطَـويـتُ فـي قَلبِـي الجِـراح ولا أرَى بـَغـْـــدَاد إلاَّ مِـــنْ جِـــرَاحٍ بِـلادِي[١]

فالشاعر رحل إلى بغداد وهو يحمل بين جوانحه آهات وأنات وجراح وطنه فلسطين، فعبر عن عاطفته الجريحة، فجاءت تلك اللوحة الفنية صورة لنفسيته، فأبيات القصيدة جميعها تترجم خواطر الشاعر، وتعبر عن خلجات نفسه، وتصور بعض الأحداث الواقعية الأليمة التي هزت عواطفه، وامتزجت بروحه وعايشها معايشة حقيقية، مما ساعده على إبداع صورة فنية وتجربة مؤثرة تنفذ إلى القلب وتتسرب إلى النفس، ويشعر المتلقي نحوها بتعاطف ومشاركة وجدانية مع هذا الشعب المحتل الذليل في فلسطين، وما أوقعه المستعمر بهم من الخراب والدمار والذل والقهر، كما جعلنا نشعر بقسوة المستعمر وجبروته وظلمه، وغياب العدالة وضياع الحقوق؛ مما جعل الشاعر يطوى هذه الجراحات داخل قلبه وبين جوانحه، وهذا يدل على صدق العاطفة وثباتها، وقوتها، وتمكنها من النفس، واتسمت عاطفة الشاعر في قصيدته بالقوة، والثورة، والحنين والغضب ليس فيها شعور بالهدوء والبطء، فجاءت مناسبة للحالة التي كانت عليها البلاد.

كما نجد عاطفته المفعمة بالحزن والقهر والأسى، في عنوان قصيدته "**دم أهلـى**"، فلعلنا لاحظنا عاطفة الشاعر المأساوية، دون أن نطلع على أبيات القصيدة، التى حملت بين طياتها دم شعبه وأهله الذي أراقته يد الاستعمار، فيقول فيها:

إنَّ أهْلِـى عَلَـى اللَّهيـبِ يَسيـرونَ ويمحُـــونَ بِاللَّظَـــى كُـلّ عَـــارِ
ويَمُـــرُونَ فَـــوْقَ جِسْـــر المَنَايَـــا يَهبُـــونَ الحَيَـــاةَ للأحْـــــرَارِ
مَعهُـــمْ فِي المَعَـارِكِ الحُمْـرِ قَلْبِـى وجِـراحَاتُهُـم أَكَالِيـــلُ غَـــارِ
مَعهُم فِي الخِـيَـــامِ فِي الأُفقِ الرَّحـبْ مَعَ الزَمهَـــريـــرِ والإعْصَـــارِ[٢]

---

(١) الديوان ص٣٣٣ .

(٢) الديوان ص٣١٥ .

فعندما ننظر إلى الألفاظ التى أتى بها الشاعر من مثل: "**أهلى، اللهيب يسيرون، اللظى ، العار ، المنايا، الجراحات...**" نجد قوة عاطفة الشاعر المعبرة عن الحزن والقهر الذي يعيش فيه الشعب، ولا يخفى ما في الأبيات من صور تدل على قوة وصدق الإحساس بالقهر والذل والمهانة، كما نلحظ أن جُلّ قصائد الشاعر تدل دلالة واضحة على عاطفته الحزينة المأساوية، ومنها على سبيل المثال لا الحصر قصائد "**جراح فلسطين، الدماء تصيح، الشهيد المجهول، كله استعمار، التقسيم، الشريد، من بين الضباب...**" [١].

ولا ضير في ذلك، فالشعر الفلسطيني على وجه الخصوص يحتل مكانة كبيرة في نفوس العرب، فما بالنا بالشعراء الذين عاشوا هذه الأحداث بأرواحهم ودمائهم ومنهم شاعرنا الكرمي، فانبعثت أشعارهم عن سبب حقيقي غير مفتعل ولا مصطنع، ولذلك جاءت عاطفتهم عميقة صادقة، تؤثر فيك، وتجعلك تشعر أن ما يقولونه يتردد صداه داخل نفسك، فنراه يتحسر على بلاده فلسطين، وما حلَّ فيها من تصدُّع، وتقسيم، وشهادة أبرياء ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم... فيقول فى قصيدته "**وراء الحدود**" :

مَنْ يُنَادِي ؟ !.. هَذِي سُفُــوحُ بِــلَادِي ... ويــدَوِّي نِدَاؤُهــا فِــي قَصِيــدِي
أَوَ لَمْ تَسْمَعُــوه يَصْــدَعُ قَلْــبَ الليــل ... علــو مُـجـلـجِــلًا كَالرعُــودِ
أَوَ لَــمْ تَنظُــرُوه يَسْــرِي لَهيبًــا ... فِي لَظَــاهُ يَمــُوجُ ذَوبَ القُيــودِ
يَتحــدَّى العُصــور يَطْــوِي السَمــاواتِ ... فَهذا نِــداءُ شَعْــبٍ شَهِيــدِ[٢]

فالشاعر يعبر عن مأساة وطنه وقضيته التى يدافع عنها، بتجربة مقهورة حزينة عبّر عنها من خلال استخدامه لأساليب الاستفهام **من ينادي؟ أو لم تسمعوه يصدع قلب الليل؟ أو لم تنظروه؟** التى تدل على عمق التجربة الأليمة ومدى تأثر الشاعر بها؛ لذا جاءت صادقة قوية مؤثرة في المتلقي مما يشير إلى صدق عاطفة الشاعر تجاه قضيته، التي وظف طاقاته الإبداعيه في التعبير عنها، وعرضها

---

(١) ينظر الديوان ص٣٥٧ -٢٧ -٢٩ -٣٨ – ٣٩ – ١٤٨ -١٠٧ .

(٢) الديوان ص٢٢١ .

للمتلقين، علّه يحرك ما سكن في ضمائر الشعب العربي بأكمله .

ومما يدل على قوة عاطفة الشاعر وصدقها أيضًا تصويره لصوت قلبه الذي يخفق طوال الليل من شدة الحنين والشوق للوطن بالرعود المجلجلة في السماء حنينًا وشوقًا إلى المطر، وكأن قلب الشاعر لم يهدأ حتى يصل لوطنه ويمطر قلبه فرحًا وحبًا .

وتبدو عاطفة "**الأسى والرثاء**" عندما يتحدث عن شهداء فلسطين، فيشعر بالحزن والأسى والقهر لما حلَّ بهم، فيقول في رثاء الشهيد "محمد صالح" أبو خالد(١):

وقَفــتُ أُنَاجِي "سِيلــةَ الظهــر"(٢)بَاكِيًــا وأذْلَلــتْ دَمْعِــي بَعْدَ أَنْ كَانَ عَاصِيَــا

أَلَا أيُّهَـــا النَّـاعِـي تَرَفَّـقْ بِأُمِّـــــهِ أبَــا خَالِــدٍ تنْعــى عَدمتُـكَ نَاعِيَــا

مَضَيــتَ وخلَّفْــتَ الجِهــادَ مُروِّعًــا يُلمْلِــمُ جُــرْحَــا بَينَ جَنبيــه دَامِيًا(٣)

فعاطفة الكرمي قد تحركت وثارت حينما رأى الشهيد "محمد الصالح" الذي ضحى بروحه في سبيل وطنه الحبيب، ويشفق على أمه من خبر نعيه، فيطلب من الناعي أن يترفق بوالدته وبحزنها وقهرها علي فراقها لولدها الشهيد، فأبيات القصيدة

---

(١) الشهيد هو: محمد الصالح الحمد (أبو خالد) من قرية سيلة الظهر، الذي بدأ حياته حمالًا في حيفا وتعرَّف على القسام وأوكل له مهمات جهادية، وتتخذه المصادر الصهيونية كنموذج للاستقامة وعفة النفس والإخلاص للثورة، وتنسب إليه الكثير من الأعمال الفدائية وخلال الثورة قاد فصيل،سيلة الظهر ونشط في منطقة غور الأردن ونابلس، ومن أبرز مآثره: ترتيب اجتماع دير غسانة الشهير في أيلول ١٩٣٨ بين قادة فصائل الثوار لحل الإشكاليات بينهم، استشهد عام ١٩٣٨م، موقع فلسطين في الذاكرة، عبر الرابط التالي: https://www.palestineremembered.com/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/١٠م .

(٢) سيلة الظهر بلدة فلسطينية تبعُد ٢٢ كم جنوب غرب مدينة جنين وترتفع ٤٠٠ متر عن سطح البحر. ويكيبديا الموسوعة الحرة عبر الرابط التالي: https://ar.wikipedia.org/wiki/ تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/١٠م .

(٣) الديوان ص٦٧.

جميعها تترجم خواطر الشاعر والشعب الفلسطيني، وتعبر عن خلجات نفوسهم، فنرى الألفاظ «**باكيًا، دمعى، الناعي، تنعي، عدمتك، ترفق بأمه، جرحًا،...** » يشع منها روح الحزن والأسى على هذا الشهيد، مما يوضح قوة العاطفة وصدقها لدى الشاعر.

ولم يكن الكرمي هو الوحيد بين شعراء عصره، الذين اتسمت عاطفتهم بصبغة الحزن والأسى والقهر، فقد كان لهذه النزعة أثر كبير في الشعر المعاصر؛ لأنها « قد أضافت إلى التجربة الشعرية بعامة أفاقًا جديدة زادتها ثراء وخصبًا» [١] .

ونلمس عاطفة الوجع والتحسر والقهر واضحة في حديثه عن صديقه الصدوق الشاعر "إبراهيم طوقان" [٢] فمن قصائده التى يشع فيها مشاعر القهر والتوجع والانكسار، قصيدة بعنوان "**أين أنت يا إبراهيم**" يقول فيها:

أسَائِـلُ عَنـكَ يـا زَيـنَ الصِحَـابِ ... ولاَ تَقْـوَى عَلَـى رَدِّ الجَـوَابِ
سَألـتُ النَّجْـمَ عَن خَفَقَانَ قَلْـبِ ... تَحُـومُ عليـه أحْـلام الكِعَـابِ
ولمَّا طَـالَ بُعدَ البَيْـنِ سُؤلِـي ... بَكَيْـتُ ورُحـتُ أبحَـثُ فِي التُـرابِ
أحقًـا لا أراكَ أبَـا عُرَيْـب ... وأنَّـكَ خَالـدٌ خَلْـفَ الحِجَـابِ[٣]

---

(١) الشعر العربي المعاصر تطوره وأعلامه ١٨٧٥ – ١٩٤٠ م . د / أنور الجندي ص ٣٢٠ بدون طبعة وتاريخ .

(٢) إبراهيم بن عبد الفتاح طوقان: شاعر من أهل نابلس (بفلسطين) قال فيه أحد كتابها: (عذب النغمات، ساحر الرنات، تقسم بين هوى دفين، ووطن حزين) تعلم في الجامعة الأميركية ببيروت، وبرع في الأدبين العربيّ والإنكليزي، وتولى قسم المحاضرات في محطة الإذاعة بفلسطين نحو خمس سنين، وانتقل إلى بغداد مدرسًا، وكان يعاني مرضًا في العظام، فأنهكه السفر، فعاد إلى بلده نابلس مريضا، ثم حمل إلى المستشفى الفرنسي بالقدس فتوفي فيه. وكان وديعًا مرحًا. له (ديوان شعر – ط)، الأعلام: خير الدين الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ) الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م ج١ ،ص٤٨.

(٣) ديوان عبدالكريم الكرمي،ص٤٣-٤٤.

فالشاعر يصور شعوره وإحساسه بفقد صديقه العزيز " طوقان"، فيخبر كل من يمر على نابلس أنَّ هناك على جانب الطريق قبر لوَّحته الشمس والريح، طِيب ترابه يدل على صاحبه، ثم يوجه أسئلة عدَّة إلى صديقة زين الصحاب؛ لكنه لم يجد جوابًا؛ لأنه تحت التراب لم يستطع الرد ، فيشعر الكرمي بمرارة القهر والحزن على صاحبه الذي غاب عن الحياة، فعاود السؤال للنجم يسأله عن سبب خفقان قلبه، والأحلام التى تراوده، والذكريات التى تؤرقه بينه وبين صاحبه، وعندما طال السؤال وطال البعد بكى قلبه قبل عينيه من شدة القهر والحزن الذي يقطن داخل قلبه، ثم يسأل نفسه على سبيل الإنكار أحقًا لا أراك أبا عريب وهل تواريت بالفعل تحت التراب؟ هذا الاستفهام يدل على إحساس الشاعر بالقهر والحزن على فراقه، وأنه لا يصدق هذه الحقيقة المؤلمة .

وبنفس العاطفة الجياشة المليئة بالحزن والقهر والحسرة، يستمر في البكاء والتوجع علي صديقه قائلًا:

أَتَيتُـــــكَ حَامِـــلًا قَلْبِي المُعَنَّـــى ... علـــَـى كَتِفَـــــيّ أيَّـــامَ العَـــذَابِ
أَجُـــرُّ مِنَ السِنيـــــنِ مُخَضَّبَـــات ... وفِـــي عَيْنَـــيَّ آثَـــــــــار الخِضَابِ
وفِـــــي قَلبِـــى المَآتِـــم دَامِيـــات ... فَـــــوَالهَفِـــي عَلَى القَلـــبِ المُـذَابِ
سَتُبكِيـــكَ الحيـــاةَ مَـــعَ القوافِـــي ... إلـــى أنْ نَلتَقِـــــي بَعـــدَ الغِيـــــابِ[1]

فالشاعر يخاطب طوقان وكأنه يراه ويصف له الحاله التي وصل إليها بعد فراقه، فقد أتى إليه بقلبه المتعب المجهد، ويحمل على أكتافه العذاب والحزن والقهر، ويجر معه سنين من العذاب مخضبات بالألم، والشعور بالألم واضح في لغة الشاعر، فقلبه ينزف دمًا ويذوب كمدًا على فراقه، ويحمل العذاب على كتفيه، والحياة ستظل تبكيه حتى يلتقيا بعد طول غيابهما؟ .

(١) ديـوان عبـدالكريم الكرمـي، ص٤٣.-٤٤.وردت كلمـة (سـيبكيك) فـي الـديوان هكـذا ، والصـحيح (ستبكيك) حتى يستقيم المعنى.

كما نلحظ عاطفة " **الشوق والحنين**" بادية في ديوان الكرمي عندما يتحدث عن فلسطين وهو مشرد عنها، فنراه في قصيدته "**نداء القلب**"يشعر بالحنين الممزوج بالحزن والوجع لبعده عن فلسطين، والواضح من عنوان القصيدة، يتضح مدى العاطفة المليئة بالشجن فأسند النداء للقلب دون غيره، كناية عن عمق العاطفة وقوتها، وشدة شوقه إلى وطنه، وصدق تجربته فيقول:

قَلبِـي يُنَاديـكِ فَهَـل تَسْـمَعِيـن ؟! نِـدَاءٌ يَمُـرُّ عَبـرَ السِنِيـن

جِراحُـه يَنبُـعُ مِنْهَـا السَّنَـى ودَمعـه يَفِيـضُ منهـا الحَنِيـن(١)

فقد استطاع الشاعر من خلال أبياته السابقة أن يبين مدى حنينه وشوقه إلى فلسطين الحبيبة، فينادى عليها بجوارحه، ويهفوا إليها بقلبه، ويشتاق إليها بمشاعره الفياضة الصادقة المليئة بالحب والحنين تارة

وبالحزن والألم على فراقها تارة أخرى، ونلمس صدق عاطفته وقوتها في استخدامه للاستفهام الذي وجهه لفلسطين **قلبي يناديك فهل تسمعين؟** استفهام يدل على الشوق والحب والحنين والقهر الذي يشعر به الشاعر، فالقلب ينادي، ولكنه لم يسمع جوابًا لهذا النداء، فيشعر القلب بالألم والقهر، فيسيل الدمع حنينًا وشوقًا.

والنماذج على قوة وصدق عاطفة الشاعر وواقعية تجربته لا تحصى ولا تعد داخل قصائد الديوان، فلا تخلوا قصيدة من القصائد إلا ولمسنا فيها مظاهر القهر والحزن والألم والصدق ...واضحة جلية... ولا غرابة في ذلك " فمن القهر والألم تحتدم التجربة الشعرية ومعارك الإبداع في مخيلة الشاعر، ومن المعروف في أتون القهر والألم أن الشاعر لا يقنع بما يعانيه ويعاينه شعبه فقط، بل يحاول التدقيق في ماهية نوع القهر الذي يعيشه ليُصَوِّر خياله ومشاعره، بشكل يوقظ في نفس القارئ

(١) الديوان ، ص١٧٩.

الشعور بلذة الألم، والارتياح بتذوق بلاغة التعبير عن معان جمالية يمكن إدراكها وفهمها ..."[١].

وهكذا جاءت عاطفة الشاعر قوية أثرت في نفوسنا، وهزت وجداننا، ومما يلفت النظر إلى عاطفة الكرمي أنها تنبض بالقوة، والثبات، والصدق إلى جانب امتزاجها بالثورة والغضب من الظلم والقهر، ولا عجب في ذلك فقد عاشت فلسطين ومازالت تعيش فترة عصيبة تهز مشاعر أي عربي، فما بالنا بشاعر نضالى، عاصر هذه الأحداث، وعايشها لحظة بلحظة، ودقيقة بدقيقة، فهل كان يستطيع "**الكرمي**" أن يقف صامتًا أمام هذا الظلم والجبروت والذل والقهر والمهانة؟ هل كان يستطيع أن يتحكم في عاطفته ووطنه وشعبه يعيش قهرًا وكمدًا؟ هل استطاع الشاعر أن يحقق الأمنيات التى بعثت في نفسه الأمل وحب الحياة؟... ألف سؤال وسؤال ...؟، والجواب: لا فلم يستطع "**الكرمي**" أن يقف عاجزاً؛ بل ناضل بفكره، وقلمه، ولسانه، وكلمته،وحياته؛ مما جعلنا نعيش معه التجربة الفلسطينية الأليمة بكل أبعادها وصدق عاطفتها.

(١) مقال بعنوان : قصائد أقطفها من دوالي الألم والأمل، العربي الحميدي، تمت الزيارة بتاريخ ٢٩ / ٩/ ٢٠٢٣م بتصرف ، https://www.annahar.com/arabic/article/1006414 .

المحـــــــــور الثانـــــــــــي
اللغـــــــــة الشعريـــــــة

أولًا : الألفاظ وخصائصهـــــا

"**اللغة**" من أهم الأدوات الفنية في العمل الأدبي، فهي الوعاء الذي يفرغ فيه الأديب مشاعره وتجربته وعاطفته، وكل وعاء يدل على ما يحتويه من تجربة وصور وأخيلة... ، فإذا كان الوعاء مناسبًا للتجربة، فإنه ينم عن تجربة أصيلة وثقافة عميقة، وإذا كان قبيحًا، فإنه ينم على عكس ذلك.

وللأهمية البالغة التي وصلت إليها الألفاظ أشار بعض النقاد المبرزين إلى أهميتها في بناء القصيدة فيقول: مصطفى السحرتى : « الألفاظ وتراكيبها عنصر على جانب كبير من الأهمية وقد تقوم به القصيدة دون حاجة إلى صورة خيالية أو موسيقى جياشة، فإن الألفاظ وصورتها ودلالتها، وجوها ، وتأليفها كافية لإبداع القصيدة»[1].

فنلحظ في النص السابق الإشارة إلى أهمية الألفاظ ومدى ارتباطها بالمعنى، فيجب على المبدع اختيار اللفظ المناسب للتجربة؛ لينتج عن ذلك صدق العاطفة، وبراعة التصوير، ودقة الإيحاء، فيصل المتلقي إلى عمق التجربة ويستطيع معايشتها لحظة بلحظة، وباستقراء الألفاظ في شعر "الكرمي" نجد ارتباطها بالمعنى ونفس الشاعر ارتباطًا وثيقًا، كما أنها تعبير عن معالم القضية الفلسطينية بكل أبعادها، وما تحمله من معاني الألم والحزن والقهر والذل ....، فلم نجد ألفاظه إلا قاتمة حزينة سوداوية تعبر عن نفس الشعب المقهور، استمع إليه يقول في قصيدته "**التراب الخصيب**" :

---

(١) الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث . مصطفي السحرتي، مطبعة المقتطف بالقاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٤٤ م ص ٥٧ .

مَـــن يُحَيِّي عَنَّـــا التُّـــراب الخَضِيبَـــا وَيُنَاجِـــي بَعْـــدَ الفِـــرَاق الحَبِيبَـــا

قَـدْ قَطَعْنَـــا دِربَ الحَـيـــاةِ ظِمَـــاء وَحَمَلْنَـــا عَلَـــى الشِّفَـــاه القُلُوبَـــا

وَمَشَيْنَـــا عَلَى اللَّهِيـــبِ وسَعَّـــــر نَاه حَتَـــى غَـــدَا دَمًـــا مَشْبُـوبـًا

وتَنـــــزَّت مِنَّـــا النُّفُـوسُ جِـراحًـــا وَنَشرنَـــــا مِـنَ الجِـــراحِ الطيوبَـا

يَافَلَسطِيـنُ!..كَيـفَ أَهتِـفُ والقَلـــبُ يُنَـــادِي ولا يُلاقِـــــى مُجيبـــَـــا (١)

والناظر في هذه الأبيات يجد مثالًا واضحًا للسهولة البالغة، والإحساس العميق بالحزن والقهر المفعم بالعاطفة الجياشة بحب الوطن الجريح، كما يشعر المتلقي قربها من مشاعره وأحاسيسه؛ لأنها تمس جانبًا مهمًا من جوانب الحياة وهو جراح الوطن، فاستخدم الشاعر الألفاظ التى تعبر عن عاطفته الحزينه المقهورة، من مثل(**الفراق، ظماء، اللهيب، سعرناه، دمًا، جراحًا ، الجراح، ...)** هذه الألفاظ تآزرت مع المعانى؛ لتنقل لنا التجربة الأليمة التى يعانيها الشاعر من قهر وذل وجراح دامية، ومما يزيد من عمق المأساة أن الجراح لم تكن من الخارج فقط، بل تعمقت إلى نفس الشاعر، ونحن نعلم أن الجراح الخارجية سريعة الشفاء، لكن جراح النفس تترك جُرحًا غائرًا في القلب لا يطيب الإنسان منه أبدًا، اسمتع إلى قوله: "**وتنـــــزَّت منـــا النفـوس جـراحـــا**" وما فيها من عاطفة مقهورة ذليلة، فالجرح غار في نفس الشاعر، لم يستطع مداواته، وهذا يدل على عمق التجربة وقوتها وصدق العاطفة وبراعة التصوير.

ونلحظ أن "**الكرمي**" وضع كل لفظة في موضعها، فكان دقيقًا في اختيار ألفاظه الشعرية، فجاءت ألفاظه موحية معبرة عن معانيه التي أرادها، فعبرت عن حزنه وقهره وألمه الذي يشعر به بعيدًا عن وطنه، كما جاءت بعيدة عن الحوشية والغموض، ونلحظ ذلك أيضاً في قصيدته «**الأفق المعطر**»، إلى جانب الألفاظ

(١) الديوان ص١٥٨.

العذبة الموحية، والكلمات الإيحائية المعبرة عن الظلم والإهانة والقهر التي عاش فيها أهل فلسطين، فيقول:

وَطنِـــى يَا ضَحيـــةَ الظُلـــمِ !..مَالِـــــي لاَ أُلاقِـــي غَيـــرَ الجَبيـــنِ المُعفَّـــر
مَـــن يُواسِـــي جُـــرحَ الزَّمـــان إذَا كَـان المُواســـي فـي الحَـي طَاعِـن خِنْجَـر
أيُهـــا الظَالِـــمُ الَّذِي دنَّـــسَ التَّاريـــخَ هـــلَّا مِـن ثَـــورةِ الشَّعْـــب تحـــذَر
أيَّهَا الظَّالِمُونَ !.. مَاذَا جَنَـى الَّشعْـــبُ لِتَجْنُـــوا!.. هل الضَّمِيـــر تَحَجَّـــر
أَمِـــنَ العَـــرْي تَنْسِجُـــونَ بـــُرُودا وَمِن الدَّمْـــعِ تَصقلُـــون الجَـوْهَـــر[1]

فنلحظ القوة في الألفاظ وجميعها يدل على القهر والظلم من مثل: « **ضحية الظلم، الجبين المعفر، جرح الزمان، يواسي، طاعن خنجر، الظالم، دنس التاريخ، الضمير تحجر، العرى، الدمع ...** » ، فهذه الألفاظ أتى بها الشاعر للدلالة على الظلم والقهر الذي عاش فيه أبناء فلسطين، وصعوبة الحياة الذي يعيشها الشعب الفلسطيني في هذا الوقت العصيب، ونلحظ أيضاً أن كل لفظ قد جاء في موضعه الملائم؛ ليتآزر مع غيره من الألفاظ ؛ لإبراز ما يرمي إليه الشاعر من معانٍ، واستمع إلى قوله في البيت الثاني " **إذا كان المواسي في الحي طاعن خنجر**" وما فيها من قوة القهر الذي ينتشر في فلسطين، فالظلم لم يقتصر على وجود المستعمر فقط، لكن القهر الأكبر أن المواسي والطبيب الذي من المفترض أنه يداوى جراحهم هو الذي يطعنهم ويسبب لهم الألم والقهر، فإذا كان الأمر كذلك، فمن يواسي جراحهم ويخفف من حزنهم وقهرهم؟؛ فجاءت قوة عاطفة الشاعر وصدقها من استخدامه للألفاظ التى تولدت من عمق المأساة والشعور بالقهر .

كما اتسمت أشعار الكرمي "**بالدقة**" ، فقصائده تعد مثالاً جيداً للدقة والإبانة عن حبه للوطن وارتباطه به وخوفه عليه، وبيان ما يشعر به من قهر ومذلة، وهذه السمة متوفرة عند معظم الشعراء ، الذين احترقوا بنار تجاربهم الأليمة، واقتدروا على

([1]) الديوان ص ١٦٦ .

سبر أغوار نفوسهم، ومن ثم جاء تعبيرهم عنها دقيقاً موحيًا معبرًا عن عاطفتهم المتأججة بالألم والقهر .

فنجد دقة ألفاظه في قصيدته " **ليلة على الشاطئ**" يقول فيها:

قَلْبِـــــي عَلَيْـــكِ وإنْ أَطلْـــتِ عَذَابِـــي وَهَـــواي أنْـــتِ وَإنْ أَطَـــــرتِ صَوَابِـــي
وغِنَـــــاءُ أَحْلامِـــي وَلَحـــــنُ مَدامِعِـي وقْـــفٌ وإنْ لَـــمْ تُسعِفِـــي بِجَـــــوابِ
دَمْـــعُ الهَـــوَى فَـــوقَ الرِّمَـــال سَكينَـة ونَثَـــرتُ بَينَ يَديـــكِ زَهـــرَ شَبَابِـــي[١]

نرى أن شاعرنا قد وفق في افتتاح أبياته بلفظة « **قلبي عليك وإن أطلت عذابي**» الذي يعبر بصدق عن عاطفة الكرمي المقهورة، ونفسه الذليلة، وقلبه المجروح؛ من الظلم والتشريد والنفي والتعذيب، كما أبانت الألفاظ عن مدى حبه وحنينه لفلسطين، فالشاعر يدلل بأن قلبه وحياته فداء لفلسطين، حتى لو طال عذابه وكثرت مدامعه، وفي ذلك دلالة واضحة على عمق محبة الشاعر لوطنه وتضحيته من أجلها، فجاء بألفاظ تدل على العذاب والقهر مثل " **عذابي، أطرت صوابي، مدامعي، دمع الهوى، ...** " كل هذه الألفاظ جاءت ملائمة لمعنى القهر والألم الذي يعاني منه الشعب بصفة عامة ، والشاعر بصفة خاصة .

ومن الدقة في اختيار الألفاظ يقول في قصيدته "**الشهيد العقيد عدنان المالكي**" :

وَطَنِـي!.. هَلْ سَمِعتَ مِنْ خَفْـقِ قَلْبِـي أُغْنِيَاتِـــي وهَل شَجَـــــاكَ النَّشِيـــد
قَدْ حَمَلنَاكَ فِـــي القُلـــوبِ فَكُنَّـــا نَتَنَاجَـــي وأنـــتَ دانٍ بَعِيـــــد[٢]

فقد وفق الشاعر في التعبير بـــ « **خفقان القلب** » وخاصة عندما جعل قلبه يخفق ويرفرف من أجل عشقه لوطنه المحتل من قبل القوات الصهيونية الآثمة الظالمة، وفي تكراره لفظة "**القلب**" في البيت الأول والثاني؛ دلالة على شدة عشقه لوطنه، وقوله "**أنت دان بعيد**" هذه العبارة تدل دلالة قوية على القهر والحزن والألم والأسى والحسرة التى يُكنُّها الشاعر في قلبه من تشريده بعيدًا عن وطنه، لكنه يسكن في قلبه رغم بعده، كما يوحي أيضا بشدة الهموم والمآسي التي يعانيها الوطن

---

(١) الديوان، ص٨٨ .

(٢) الديوان، ص٢٣٠ .

والشعب من ظلم واضطهاد ونفي وتشريد.

ونرى جلّ ألفاظ الشاعر حزينة تدل على القهر والأسى الذي حلَّ بفلسطين، استمع إليه يقول في قصيدته "**النهر الباكى**":

يَا بَقَايَـــا الأَهْـــلِ !...هَذَا المُلتَقَـــى حُلُـــمٌ تَـــاه بـــه الأُفُـــقُ الرَّحِيـــــب

دَمُكُـــم ذَاكَ الَّـــذِي سَـــالَ ، دَمِـــي كَيـــــفَ لَـــم يَنْضَـــر بِه القَفرُ الجَدِيب؟[1]

فملامح القهر والحزن واضحة تمام الوضوح من استخدام التشخيص في عنوان القصيدة "**النهر الباكي**" فلم يكتف الشاعر ببكاء الشعب، بل جعل النهر يبكى من شدة الظلم والألم، ناهيك عن الدقة المتناهية في اختيار الألفاظ حيث مناسبتها للمعاني، فضلًا عن التناسب بين الألفاظ بعضها بعضاً، فاستطاعت الألفاظ أن تعبر عن التجربة الواقعية الأليمة، والعاطفة القوية الصادقة **من مثل:** « **بقايا الأهل، والحلـــــم التائه، وظلم الأهل، والدم الذي سال،** ... » كلها ألفاظ تدل دلالة واضحة على القهر الذي يغرق فيه الشاعر، كما أتى بالاستفهام في البيت الأخير الذي يفيد التعجب« **كيف لم ينضر به القفر الجديب؟**»؛ دلالة على كثرة سفك الدماء، فالشاعر يستنكر كيف أن الدم الكثير الذي سال على القفر الجديب لم يجعله ينضر ويزدهر، فجاءت ألفاظه دقيقة موحية معبرة عن خواطره وعواطفه الجياشة بالقهر والحزن والألم.

ثانيًا: الأســـــاليـــــب وسماتهـــــا.

لا يعد الأديب أديبًا والشاعر شاعرًا إلا إذا كان له أسلوبه الخاص، وشخصيته المتميزة، وبصمته الواضحة، التي تميزه عن غيره من الشعراء والأدباء، وللأسلوب أوصاف شتى يمكن معرفتها بالنظرة السريعة، كالأسلوب الموجز، أو المساوى، أو السهل، أو الغامض، أو التصويري إلى غير ذلك من السمات الواضحة في العبارات، والتي يمكن بها تعدد الأساليب إلى أشكال كثيرة، ولكن الذي يذكر هنا إنما هو أعم

---

(1) الديوان، ص٢٦٧ .

الصفات من جهة، وأعمقها من جهة أخرى، لتناولها جميع الأساليب، ولصلتها بنفس الأديب وعاطفته، وذوقه، وعباراته، لذلك كان من الأصح أن تسمى عناصر أو أركانًا ولعلها ترجع جميعًا إلى أصل واحد هو صدق التعبير؛ فالإخلاص في تصوير ما في النفس من فكرة واضحة أو عاطفة صادقة، يجعل الأسلوب مثاليًّا [١].

والأسلوب هو : « طريقة الكاتب الخاصة في التفكير والشعور، وفي نقل هذا التفكير وهذا الشعور في صورة لغوية خاصة، ويكون الأسلوب جيدًا بحسب درجة نجاحه في نقل ذلك إلى الآخرين" [٢].

ولعل الكرمي وفق في استخدامه للأساليب المعبرة في معظمها عن عاطفة القهر والألم فنجد من الظواهر الأسلوبية في شعره :

**** الأساليب الإنشائية:**

فقد استعمل الشاعر العديد من الأساليب الإنشائية، ومن أبرزها " **أسلوب الاستفهام**" فيقول مخاطبًا وطنه الجريح في قصيدته "**أرض الجهاد**":

مَا الَّـــذِي جَـــرَّحَ جَنْبَيْـــكَ أجِـــب؟ كَيْـــدُ أَبْنَائـــكَ أم كَيـــدُ الأَعَـــــادِي؟![٣]

فقد خرج الاستفهام عن معناه الحقيقي كما هو واضح إلى التحسر والتعجب والإنكار، فالشاعر يسأل وطنه الجريح "**ما الذي جرَّح جنبيك أيها الوطن الحبيب**" ثم يطلب منه الإجابة، وكأن الوطن عاجزًا عن الإجابة، لشدة الفاجعة ، وفداحة الخطب، وعِظَم الجُرم ، وشدة القهر... فيسعفه الشاعر ويخيره بين كيد الأبناء ؟ أم كيد الأعداء؟ فجاء الأسلوب الإنشائي؛ معبرًا عن عاطفة الشاعر بالقهر على أبناء الوطن الذي وضعهم في موضع الشك مع العدو؛ لأفعالهم المخزية من عدم الدفاع عن وطنهم والاستشهاد في سبيله...وغير ذلك، كما نجد تكراره للفظة" كيد"؛ التى

---

(١) الأسلوب ، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٣م ، ص١٨٥ بتصرف.

(٢) الأدب وفنونه – دراسة ونقد : عز الدين إسماعيل دار الفكر العربي، ص٢٢.

(٣) الديوان، ص٣٢ .

تدل على المكر والخداع والغدر والمؤامرات التى تحيط بالوطن من الداخل والخارج، كما عبر الشاعر أيضا عن قهره وقوة انفعاله الوجداني من خلال استخدامه للأسلوب الخبرى الذي يؤكد على صدق تجربة الشاعر من مثل (جرَّح) وكأن التضعيف الذي جاء به الشاعر يدل على تضعيف المأساة والشعور بالقهر، وقوله (أجب) دلالة على المعاناة التى يعانيها الوطن، وتمنى الشاعر خَلَاصَه من قهره ومعاناته، كما وفق الشاعر في استخدامه للفظة " العدو" بالجمع فقال "الأعادي"؛ للدلالة على كثرة الأعداء وقوتهم مما يضاعف من الشعور بالقهر والألم .

ويقول في قصيدته "**المشرد**" :

يَا فَلسْطِيـــنُ !.. وَكَيْـــفَ المُلْتَقَـى؟ هَـلْ أَرَى بَعْـدَ النَّـــوَى أَقْدَس تُـرْب(١)

فالاستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى التوجع والتحسر والحيرة والقلق على وطنه فلسطين، فينادى الشاعر على وطنه "**يافلسطين**" ويتمنى أن تشعر بما يشعر به من الحيرة والقلق، وأن تشتاق إليه كنفسه التواقة إلى ترابها، ووفق الشاعر في قوله " **وكيف الملتقى**"؟؛ لما يحمله هذا الاستفهام من التوجع والحيرة وعجزه عن قرب اللقاء، كما أنه يوحي بإحساس الشاعر بالتيه والضياع والتشتت بعيدًا عن وطنه، فهو يتمنى العودة إلى أرضه الحبيبة، ولكن كيف السبيل إلى ذلك، ويأتي بالاستفهام في الشطر الثاني "**هل أرى بعد النوى أقدس ترب**"؛ ليؤكد على عمق التوجع والإحساس بالقهر والذل .

ومثله قوله في قصيدته " **داري**" :

هَـل تَسألِيـــن النَّجـــمَ عَـــن دَارِي؟ وأَيـــــنَ أَحبابِـــــــى وسُمَّـــــارِي؟(٢)

فالاستفهام في الشطر الأول خرج من معناه الحقيقي إلى التوجع والتحسر والقهر، فالشاعر يسأل عن داره التى لم يستطع رؤيتها ولا العيش فيها، فاستطاع

---

(١) الديوان، ص١٥٦ .

(٢) الديوان، ص١٦٠ .

الاستفهام أن يعبر عن تجربة الشاعر الأليمة، وعاطفته الصادقة القوية، وإحساسه بالقهر والذل والمهانة والضياع، ومما زاد من قوة التجربة ومرارة الإحساس بالقهر ورود الاستفهام في الشطر الثاني الذي يتوجع فيه الشاعر عن غياب الأحباب والأصحاب ؛ فيوضح تحسره وقهره الذي لا نهاية له ، فإذا وجد الدار لم يجد الأحباب، أي قهر هذا ؟ وأي ألم يعيشه الشاعر بعيدًا عن وطنه؟ ، فامتزجت لغة الشاعر بعاطفته وتجربته؛ مما نتج عنه المشاركة الوجدانية بين الشاعر والمتلقي، وإحساسه بالقهر والضياع والتشتت والوجع.

وانظر إلى هذا الاستفهام الذي خرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي وهو "**التعجب والإنكار**" فيقول:

كَيفَ نَنْسَى مَن شَرَّدَ الأَهْلَ والأَحبَاب بيْنَ الشِّعَابِ والأَنْجَادِ؟
كَيْفَ نَنْسَى وتَحتَ كُلّ سَمَاءٍ لا جِئ يَشْتَكِي مِنَ العُوَّاد؟(١)

انظر إلى مرارة التجربة وقوتها وصدقها في هذين البيتين، فالشاعر يستنكر على الشعب أن ينسوا من شردوا أهلهم، وأحبابهم بين الشعاب، ثم يتعجب وينكر مجرد التفكير في النسيان، فكيف لهم ذلك؟ وتحت كل سماء لا جيء من شعب فلسطين، يتذوق طعم الألم والحزن والقهر والذل والتشتت والضياع، فوفق الشاعر في استخدامه لهذا الاستفهام؛ لأنه جعلنا نعيش معه التجربة الأليمة، ونشاركه هذا القهر الذي تتأجج به نفسه، وانظر إلى تعبيره بقوله "**كيف ننسى، شرَّد الأهل، بين الشعاب، لا جيء يشتكي...**"، وما تحمله من عمق الفكرة، وصدق العاطفة، وقوة الإحساس بالقهر والحزن والألم من مأساة الشعب، وتشريد أهله وتشتت شملهم، وضعف الشعب المقهور .

كما أكثر الشاعر من استخدم "**أسلوب النداء**" الذي ساعده على التعبير عن تجربته بقوة وصدق: ومن جميل النداء في شعر "الكرمي"، توجيهه لغير العاقل،

(١) الديوان ص ٢٢٢.

وذلك بوضع غير العاقل موضع العاقل وتوجيه النداء إليه، لما في ذلك من وجوه البلاغة وأسرار البيان، كما أنه عبَّر من خلاله عن القهر والذل الذي يغرق فيه الشعب الفلسطيني، وأثر ذلك في نفوسهم وحياتهم، وقصيدته « **وراء الحدود**» خير مثال على ذلك فنراه ينادي على بلاده التي تركها واشتاق إليها فيقـــول:

يَا فَلسطِيــنُ !..هَـل تَعَـودُ الأَغَانِـــي فِـــي رُبَانَـــا وَجَالِيَـــات العُهُـــود؟[١]

فالشاعر ينادى ويسأل فلسطين الحبيبة، عن أغانيها التى تلاشت، وليالي السمر التى اختفت، والعهود التى كانت بينها وبين الشاعر، وهذا الاستفهام الذي خرج إلى التمنى يحمل بين طياته كل معاني الوجع والحسرة والقهر على الأحلام التى ضاعت، ويأتى الشاعر في بداية البيت بالنداء؛ ليعبر عن تجربته القاسية التى عاشها بعيدًا عن وطنه، فنداؤه على فلسطين فيه استعادة لذكريات الماضي الجميل، وقهر لما وصلت إليه بلاده وبعده عنها وشوقه إليها، وعجزه عن العودة، أى وجع هذا ؟ وأي قهر يستكن في أعماق الشاعر؟ إنها مأساة أمة وليست مأساة فرد، فاستطاع الشاعر أن يترجم تجربته ومشاعره من خلال النداء والاستفهام، فالشاعر يتمنى أن تعود كل أيام الصفاء والهناء داخل وطنه الحبيب فلسطين .

ومنه قوله في قصيدته "**رفيق التاريخ**":

يَا فَلسطيــنُ أيُّهَــا الحُلُــم الـدَّامِـي وَأدمـــــــــــاهُ أزرَقُ الأنْـيَـــــــــــابِ[٢]

والنداء هنا جاء ليعبر عن الجرح الغائر في أعماق الأمة، فالشاعر يتحسر على حلمه فلسطين التى طالما حلم لها بمستقبل مشرق، والعيش فيها بأمن واستقرار، لكن الفاجعة أن هذا الحلم تبخر وأصبح هباءً منثورًا، أصبح أهلها يشعرون بالتيه والضياع والتشتت، وأصبح الحلم داميًا، ومما زاد من قوة العاطفة وقسوة التجربة، أن الذي

---

(١) الديوان ص ٢٢١ .

(٢) الديوان ص ٦٢ .

تسبب في الضياع والقهر هو العدو الغادر، ووفق الشاعر في التعبير عنه بأزرق الأنياب فهو يدل على الغدر والمكر والخداع والخيانة.

ومن الأساليب الإنشائية "**النداء للعاقل**" فينادي على رفاقه المشردين في قصيدته "**الخيمة السوداء**":

يَا أَخِـي !.. أيُّهَا المُشَّـرَدُ !.. قُلْ لِي هَـلْ تُحِـسُّ اللَّهِيـــبَ فِـــي إِنْشَـــــادِي(١)

فالشاعر ينادي على أخيه المشرد بعاطفة تحمل معنى الحسرة والألم والوجع؛ ليطمئنه بأنه معه دائمًا لن يتركه ولن يتخلى عنه، ويبلغه بأنه يدافع عن جميع المشردين مثله، فوفق في استعمال أسلوب النداء **بـ" يا أخي"** دلالة على قوة الترابط والتلاحم بينهما، وأن قصائده جاءت لتحمل صدق الإحساس بالقهر والحزن، بسبب التشريد والنفي، والنداء في قوله: "**أيها المشرد**"؛ دلالة على البُعْد المكاني بينه وبين وطنه، وكشف عن قلب مكروب أثقلته وطأة القهر والحسرة والبكاء، كما أن هذه النداءات كشفت عن قلب مكلوم مقهور ذاق مرارة الحرمان فصار ينادي ما لا ينادى، ويسائل من لا يجيب.

كما استخدم في هذا البيت أيضًا أسلوب الأمر " **قل لي**" ليؤكد على الحيرة والتردد، وأتبعه بالاستفهام " **هل تحس اللهيب في إنشادي**" الذي يدل على كثرة الحزن والأسى والقهر الذي يعتمل في نفس الشاعر، فانتقل اللهيب من قلب الشاعر ودواخله إلى قصائده التى يبعث بها للمشردين، كل هذه الأساليب المتنوعة تآزرت بعضها والبعض الآخر؛ لتوضح مرارة وقسوة التجربة وصدق عاطفة المبدع والمتلقي .

ومن النداء للعاقل قوله:

يَا حَادِيِيـــنَ عَلَي الضَّعِيفِ رُوَيدَكُـــم تَاريخُكُـــم فِي صَفحَتَيـــــه العَـــــار(٢)

---

(١) الديوان ص ٢٢٤.

(٢) الديوان ص ٣٨ .

فالشاعر ينادي على الظالمين الطغاة، ويطلب منهم التخفيف من ظلمهم وجورهم، ويكفيهم المُسَطَّر في صحائفهم من العار والخزى ، ووفق الشاعر في هذا النداء "**يا حاديين على الضعيف**"؛ لأنه وصف الطغاة بالجور والظلم والتعدي على الضعفاء دون رحمة أو شفقة؛ مما يدل على قسوة التجربة وشدتها، كما أنه يدل على سيطرة القهر والذل والمهانة على نفس الشعب الفلسطيني .

ومن الأساليب الإنشائية "**التمني**" وهو نوع من الإنشاء الطلبي ، وقد عرّفه علماء البلاغة بأنه « توقع الأمر المحبوب الذى لا يرجى حصوله لكونه مستحيلا »[١].

ومن نماذج التمني في ديوان "الكرمي" قوله في قصيدته "**ولـــدي**":

يـــــا لَيْتَنِـــي أَدْفِـــــــنُ آلـــام الحَيَـــــاة بِيَـــــــــدِي
يـــــا لَـــيْتَنِـي أَطْـــوِي الدُّجَـــى طَـــيَّ الخِمَـــارِ الأَســوَدِ
يـــــا لَيْتَنِـــــي أَجْمَـــعُ مَـــا فِـــي الكَـــونِ مِـنْ تَمَـــرُّدِ[٢]

فالشاعر يتمنى أن يدفن آلام الحياة بيديه؛ حتى يعيش الشعب الفلسطيني في هدوء واستقرار، ويتمنى أن يطوى الظلام والقهر الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني كما يُطْوَي الخمار الأسود؛ حتى يعم النور والضياء في حياة الشعب، ويتمنى أن يجمع ما في الكون من تمرد وظلم وقهر وحزن وألم؛ لتعُم الحرية جميع أنحاء الوطن، فالتمني: طلب أمر محبوب ولكن لا يرجى حصوله: لكونه مستحيلًا، والإنسان كثيرا ما يحب المستحيل ويطلبه، وهذا المعنى يجعل التمنى من الأساليب ذات الوقع والتاثير على المتلقي؛ لأن نفس الشاعر متعطشة ومتشوقة إلى الحرية والاستقرار والطمأنينة، بعد القهر والحزن والألم ، ولكن أنَّى له ذلك ؟. ويقـــول:

لَيْتَنَـــا لَـــمْ نُفَارِق الدَّارَ حَتَّـــى تَتَلاقَـــى أُصُولُنَـــــا والفُـــــــــروع[٣]

---

(١) أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، المؤلف: أحمد مطلوب أحمد الناصري الصيادي الرفاعي، الناشر: وكالة المطبوعات – الكويت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٠ م، ص١٢٧ .

(٢) الديوان ص ٣٠.

(٣) الديوان ص ٢٧٥ .

فالشاعر يتمنى عدم الخروج من الوطن، ولا مفارقة الديار، وهذا التمنى يحث على التمسك بالوطن، والاستشهاد على ترابه، ولكن التجربة أليمة والعاطفة حزينة، والتمنى لا سبيل إليه، فالشاعر يُنَفِّثُ عن ألمه وحزنه وقهره وعجزه بروح موجوعة ونفس مغلوبة، ولعل هذا التمنى يخفف من عاطفته المتأججة بالقهر والحسرة والضياع والتشرد والوجع .

** ومن الأساليب الإنشائية التى كثرت في ديوان الكرمي "**أسلوب الأمر**" فيقول:

قُـــومُـــوا اسْمَعُـــوا مِـــنْ كُـــلِّ نَاحِيَـــةٍ يَصِيـــحُ دَمُ الشَهِيـــــــد(١)

هنا تثور عاطفة الشاعر وتفيض بالقهر والحزن، فنراه يستخدم أسلوب الأمر؛ للتعبير عن نفسه المكلومة، وتصويرًا للأحداث القاسية التى تمر بها فلسطين، فالشاعر يأمرهم بالقيام ويحثهم على الدفاع والمقاومة والتصدى، وعدم الاستسلام للقهر، فيسرد لهم الأحداث الأليمة التى تمر بها بلادهم، فعندما يقول "**قوموا انظروا**" دم الشهيد يسيل من كل مكان، **واسمعوه** يصيح طالبًا للثأر، وقوله "**من كل ناحية**" لشمول المأساة وتعميمها، وفي ذلك دلالة على عِظَم الفاجعة، وقسوة الأحداث، حتى أنه جرَّد من الشهيد إنسانًا يصرخ ويصيح، علَّه يخفف من إحساسه بالقهر والذل والمهانة .

ويقول:

دَعُـــوا كُـــلَّ الَّـذِي قُلتُـــم وَجِـــدُّوا اليـــومَ فِـــي طَلَبِـــي
فإنِّـــي الـــوحْـــدَةُ الكُبـْـــرى سَـأحْمِيكُـــم مِـــنَ النـُّـــوَب
فَقُـــولُـــوا رَايتِـــي عَاشَـــتْ وعَاشَـــتْ وحْـــدَةُ العَـــرَب(٢)

فالشاعر جعل الأمر على لسان الوحدة العربية، وهو أبلغ وأفصح من الكلام المباشر؛ لأنها أقوى تأثيرًا في نفس المتلقي، فلو استجابوا لطلبها أصبحوا تحت راية واحدة، ستحميهم من المصائب، وتخفف من قهرهم وذلهم وحزنهم، وهكذا اتخذ

(١) الديوان ص٢٣- ٢٥.

(٢) الديوان ص ٣٨٣.

"الكرمي" من أسلوب الأمر وسيلة للتعبير عن عاطفته المقهورة وصرخته المدويَّة، عَلَّها تجد آذاناً مصغية، وقلوباً واعية تلهب المشاعر وتستثير الأحاسيس، وتوقظ الضمائر العربية والمتهاونة والمتثاقلة إلى الأرض، وقلما نجد قصيدة أو مقطوعة تخلو من استعمال « **أسلوب الأمر** » عند شاعرنا .

ويقول أيضًا :

سِـــــر مَعِـــي فِي طَرِيـــقِ العُمْـر وَقُـــل أَينَ مَن يَحمِـــي الحِمَـــى أو مَن يُلَبِّي ؟(١)

فجمع الشاعر في هذا البيت بين الحركة "**سر معى**" والقول " **قل** " والجهاد " **يحمي الحمى**" وتلبية النداء للدفاع عن فلسطين، مستخدمًا أسلوب الأمر الذي يفيد الاستعطاف وتصوير عاطفته وحماسه، وإصراره على التخلص من الذل والمهانة .

كما استخدم الشاعر **أسلوب النهي** بصورة واضحة، وهو أحد أساليب الإنشاء الطلبي، وهذا الأسلوب موافق تمامًا لما يرنو إليه الشاعر من إبراز مظاهر القهر الإنساني في فلسطين الغالية فيقول:

لا تَقُـــــل هَـــذَا تُـرابٌ جَـــامِـــدٌ إِنَّمَـــــا الأَحيَـــــاءُ فِـــــي هَذَا الجَمَـاد(٢)

فالشاعر ينهى الوطن من أن يقول أو يفكر بأن ترابه جامدًا؛ لأن الشهداء موجودون في هذا التراب التي يظن الوطن بأنه لا نفع فيه، وهم أحياء عند ربهم يرزقون، ونراه خص تراب الوطن دون غيره؛ لكثرة الشهداء الأبرياء، وتصوير للطغيان والظلم التى تتعرض له بلادهم من بطش وقتل وتشريد وضياع...، فالنهي هنا لبيان قيمة كل قطرة من تراب الوطن الغالي .

ومنه قوله:

لا تَذكُـــرُوا حَـــقَّ الضَّعِيـــفِ فَكُلُّكُـــم مُسْتَعمِـــرونَ وَكُلُّـــــه اسْتِعمَـــــــار(٣)

ومنه قوله:

---

(١) الديوان ص ١٥٦.

(٢) الديوان ص ٣٢.

(٣) الديوان ص ٣٨.

لا تَسْـأَلِي المُستَعْمِـرِيـــــــنَ بـَـل اسْأَلِـــــــي أَهْـــلَ الدِّيَـــــار[١]

ومن الظواهر الأسلوبية في الديوان "**التكرار**" وعرفه الدكتور«**مجدي وهبة**» بأنه «الإتيان بعناصر متماثلة في مواضع مختلفة من العمل الفني، والتكرار هو أساس الإيقاع بجميع صوره، فنجده في الموسيقى بطبيعة الحال، كما نجده أساسًا لنظرية القافية في الشعر والتفريق، والجمع مع التفريق، ورد العجـــز على الصـــــدر في علـــــم البديع العربي» [٢]

ويؤدي التكرار دور لا ينكر في اكتمال اللغة ، وقد اعتمد الشاعر عليه في ديوانه؛ للتأكيد على ما يعيش فيه الشعب من الآلام وقهر وذل من ناحية، ولتوضيح ارتباطه وحبه لفلسطين من ناحية أخرى ومنه تكرار لفظة "**فلسطين**" "فيقول:

هَـــذِي فَلسطيـــن !.. هَل أشْجَتكَ تُربتَها تَبكِـــــى عَلـــى الـــدُّولار تَشتَعِـــل[٣].

ويقول :

يَافلسطيـــنُ !.. أنـــتِ أَنشأتِ شَعبًـــا لَـــمْ يَنَـــمْ سَاعَـــةً عَـــلى الاضطهادِ

لا تـقولـُوا هَـذي بَقَايَـا فَلسْطِيـــن وَفيهـَـــا دُنَـــى مـــنَ الأَمْجَـــادِ[٤].

فالشاعر كرر لفظة " **فلسطين**" في العديد من قصائده؛ ليوضح المكانة التى تحتلها في قلبه، كما أنه يريد أن تعود فلسطين حرة كما كانت، والتكرار هنا يفيد اهتمام الشاعر بفلسطين وسيطرتها علي عقله ووجدانه، وأنه مشغولًا بقضيتها، كما يوضح عاطفة الشاعر المكلومة لما حدث في فلسطين من أحداث، وتجربته القاسية الأليمة، فمن منا لا يهتم بهذه القضية؟ ومن منا لا تسيطر عليه مشاعر الحزن والأسى لما يحدث فيها؟ فما بالنا بقلب شاعر عاش القضية بكل أبعادها ذاق مرارة

---

(١) الديوان ص ٤٨.

(٢) معجم مصطلحات الأدب – مجدي وهبة– مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ،١٩٨٤م ، ص ٤٧٣.

(٣) الديوان ص٢١٦-٢١٧ .

(٤) الديوان ،ص ٢٢٣.

القهر والذل والغربة والضياع، ولم يكتفِ الشاعر بالتعبير عن حبه لفلسطين من خلال كلمة واحدة، فإذا بمنظومة من الكلمات تتكرر من أجل الإحاطة بما في قلبه من حب وشوق وحنين للوطن الغالي.

ومن الملفت للنظر تكرار "**الخيمة السوداء**" **أو** "**الخيام السود** " في كثير من قصائده، وليست الخيمة سوداء، فالغالب أن تكون بيضاء، أو خضراء، ويندر أن تكون سوداء، لكن الألم والقهر الذي يعتصر قلب الشاعر أضفي لونًا مصبوغًا بواقع اللجوء، حيث لم يلق الفلسطينيون في المخيمات غير الأسى والحزن وسواد العيش والقهر والذل والضياع، بالإضافة إلى كلمات النكبة التى يحفل بها معجم أبي سلمى صراحة أو ما يدل عليها من مثل: المؤامرة، والخيانة، والجهاد، والتضحيات، والوحدة، والفرقة، والجراح ، ودم الأهل والأحباب، والبكاء [١].

هذا ويتميز أسلوب "**الكرمي**" "بالأسلوب الخطابي الحماسي، وتساعده لغته الشعرية المتأثرة بشخصيته الوطنية الملتزمة على هذا الأسلوب، يضاف إلى ذلك أنه رجل المنابر يهز الحاضرين بشعره، بلغة تتميز بقوتها وحرارتها وأسلوب الكاتب أو الشاعر أو الخطيب نتيجة طبيعية لمواهبه، وصورة لشخصيته هو، ولا يمكن أن يكون صادقًا قويًا إلا إذا استمده من نفسه وصاغه بلغته وعبارته"[٢]، فنرى الشاعر في معظم قصائده يبدأ قصيدته ويختمها بهذا الأسلوب الخطابي ومنه قوله في قصيدته "**لهب القصيد**":

أُنثُـــر عَلَـــى لَهـــبِ القَصِيـــد شَكـوَى العَبيـــد إلـــى العَبيـــد
شَكـــوَى يـُـرَدِدُهَـــا الزَّمـــَان غَـــدَا إِلـــى أَبَـــد الأَبيـــد[٣]

---

(١) للمزيد ينظر: قصيدة "نور ونار" ص٤٨، وقصيدة"أرض الجهاد" ص٣٢ ،وقصيدة " وطنى" ص٥٧ ، وقصيدة " الشاطئ الغربي" ص١٠٤، وقصيدة الخيمة السوداء ص٢٢٤، وقصيدة" جل الهوى الوطني " ص٢٢٦ ، الشهيد ص ٢٣٠.... .

(٢) عبدالكريم الكرمي شعره وخصائصه الفنية، صبحي محمد عبيد، ص٤٥٢ بتصرف.

(٣) الديوان ، ص ٢٠ وما بعدها.

فاتسم أسلوب الشاعر بقوة المعاني وجزالة الألفاظ، وصدق العاطفة، والتأكيد على معاني القهر والهوان،

ويختم قصيدته بذات النزعة الخطابية :

يـَـا مَـــن يَعِـــزونَ الحِمَـــى ثُـــوُروا عَلـــى الظُلـــمِ المُبيـِـد

بـَـل حَـــرَّرُوه مِـــنَ المُلُـــوكِ وَحَـــــرَّرُوه مِـــنَ العَبيـِـــــد

فتميزت المطالع والخواتيم بكلمات صاخبة في سياق أسلوب خطابي حماسي وهو الأسلوب "الذي بقي أثيرا عند أبي سلمى؛ لأنه أكثر ملاءمة لطبيعة الأحداث الأليمة التي انشغل بها... فالشعر العربي في شكله التقليدي يتميز بنبرة خطابية عالية، وهي نبرة تلائم شعر الثورات وتجعل من قصائده وثائق وأغاني يرددها الثائرون " [١].

فالتكرار من الأساليب التى تدل دلالة واضحة على معالم القهر والذل والألم التي تعيش فيها فلسطين وفيه دلالة -أيضًا- على أن العبارات المكررة في الديوان سيطرت على ذهن الشاعر، ومن ثم فقد عمد إلى تكرارها؛ ليرسخ ما يصبو إليه في ذهن المتلقي.

ومن الأساليب التى اعتمد عليها "الكرمي" **الأسلوب الخبرى، وهو: «الأسلوب الذي يحتمل الصدق والكذب لذاته»[٢] بمعنى أنه إن طابق الخبر الواقع فهو صادق، وإن لم يطابق فهو كاذب، وينطبق ذلك على الشعر؛ لأن الخبر الذي يعبر عنه الشاعر يحتمل الصدق والكذب حسب تجربة الشاعر وعاطفته.

فنجد استخدام الشاعر للأفعال المضارعة التى تؤكد على استمرارية الأحداث وواقعيتها، فالشاعر يقول في قصيدته "**مؤتمر العمال في يافا**"[٣]:

---

(١) عبدالكريم الكرمي شعره وخصائصه الفنية، صبحي محمد عبيد، ص٤٥٦ بتصرف.

(٢) فن البلاغة. د/ عبد القادر حسين، ط :٢ / ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ هـ - عالم الكتب للطباعة ص٨٠.

(٣) سبق التعريف به ص ٤٣.

يَـا أَيُّهَـا الشَّعـبُ المُفَـدَّى قُـلْ لِـي بِرَبِّـكَ كَيفَ تَهـدَا
يَتَـدفَّـقُ العَـذبُ الـزلالُ وُيَـرتَـون وأنْـتَ تَـصـدَي
تَكْسُـوهُم حُـلَل الرَّبيـع وَينكِـرُونَ عَليـكَ بَـرْدَا[1]

فهذه الأبيات يعبر بها الشاعر عن الشعب الفدائي، وعن المصير الذي ينتظرهم، وما أصابهم من الظلم والقهر والذل والمهانة، والغاصب المحتل يتلذذ ويتنعم في بلادكم لذلك نجد استخدامه للأفعال المضارعة من مثل: **(تهدا، يتدفق، تصدى، تكسوهم، ينكرون)**؛ وفي ذلك دلالة على الاستمرارية والتجديد للواقع الأليم، أي أن ظلم وبطش العدو ما زال قائمًا، قهرهم وذلهم متجدد ومستمر حتى خلاص البلاد من هذا العدو الغاشم، وانظر إلى الأفعال " **يتدفق، تكسوهم، يرتوون**" التى استخدمها الشاعر لتصوير حال المحتل وكان موفقًا فيها؛ لأنه استطاع من خلالها إخبار المتلقي بأنهم يعيشون في نعيم دائم من خيرات بلادنا، فالماء العذب يتدفق عليهم بغزارة، يرتوون منه ويمنحهم القوة والقدرة على الاستمرارية، ويكتسون من حلل الربيع، وينعمون في أرضنا نعيمًا دائمًا، بينما استخدم الأفعال " تصدى، ينكرون" لتصوير حال الشعب المقهور المذلول، فرسم صورتين متناقضتين توضح القهر والذل الذي أصاب الشعب المغصوب.

ومن استخدامه للأسلوب الخبرى حينما يتحدث عن ضياع فلسطين، والقهر والتحسر عليها فنراه يقول في قصيدته "**ماوراء الحدود** ":

مَـنْ يُنَـادِي!.. هَـذِي سُفُوحُ بِـلادِي وَيـُـدَّوي نِـدَاؤُهَـا فِـي قَصِيـدي
أوَ لَـمْ تَسمَعُـوه يَصدَعُ قَلـب اللَّيل يَعْلُـو مُجلجِـلًا كَـا الـرُّعُـود
أَوَ لَـمْ تَنظُـرُوه يَسـرِي لَهيبًـا فِـي لِظَـاءٍ يَمُـوجُ ذَوبُ القُيُـود[2]

فاستخدم الشاعر الأفعال المضارعة التى تدل على الاستمرارية والتجدد، فهو من خلال استخدامه لهذه الأفعال(**ينادي، يذوي ، تسمعوه، يصدع، يعلو ، تنظروه،**

([1]) الديوان ص٥٥.

([2]) الديوان ، ص٢١٩.

يسري ، يموج) يؤكد على فكرة الحنين والحرية، فهو لن يهدأ حتى تتحرر فلسطين،وينتهي القهر والذل، فينقل لنا الشاعر من خلالها الواقع الذي يعيش فيه، والواقع الذي تعيشه بلاده وشعبه، فيحث الشعب علي الثورة ضد القهر والظلم والذل.

ويعبر الشاعر بالأسلوب الخبرى عندما يتحدث عن الألم والظلم والقهر الذي يعيش فيه الشعب الفلسطيني، فيستخدم الأفعال الماضية التى تفيد تحقيق الوقوع، فنراه في قصيدته "**المشرد**" فيقول:

وَشيـــــوخ حَملُـــــــوا أعوامَهـــم مُثْقَـــلَّات بِشَظَايَـــا كُـــــلّ خَطْـــب
هُـــم ضَحَايَـــا الظُلْـــم هَل تَعرفهـــم؟ إنَّهُـــم أهْلِـــي – عَلى الدَّهـــرِ – وصحبـــي
يا رفَـــاقُ الدَّهْـــرِ!.. هَـــلْ شَـــرَّدَكُـــم فِـــي الـــوَرَى غَـــــدر عَـــدوٍ أم مُحِـــب
زُعمَـــــاءٌ دَنَّسُـــــوا تَـــاريخَكُـــــم وَمَلُـــوكٌ شَـــردُوكـــم دُونَ ذَنْـــــب[1]

فعبر الشاعر عن الواقع الأليم من احتلال فلسطين بالأفعال الماضية **(حملوا، شردكم، دنسوا، شردوكم)** وهذه الأفعال تدل على تقرير الحال، وتحقيق الوقوع وتأكيد مدى الظلم الواقع على البلاد من الحصار الظالم، وانظر إلى معاني القهر الذي عبر بها الشاعر في الأبيات السابقة (**مثقلات بشظايا، ضحايا الظلم، عدو، شردوكم دون ذنب...)**؛ دلالة على استمرار أفعال القسوة والقهر والظلم التى يقوم بها الاستعمار داخل البلاد، وانظر إلى التعبير بقوله "**دون ذنب**" هذه العبارة كفيلة بإظهار كل معاني القهر والألم؛ فالشعب يشرد ويعذب ويظلم دون أن يقترف ذنبًا، وكان الشاعر موفقًا في ذلك؛ لأن الظلم والتشريد بدون ذنب أشد على النفس من التشريد والنفي بعد اقتراف الذنب .

ويقول في قصيدته" **وطنى**" مستخدمًا الأفعال الماضية التى تدل على القهر الذي يعيش فيه الشعب من تقسيم الوطن.

قَسَّمُـــوا قَلبَـــك المُوشَّـــح بِالـــنُّـــور وَتأبَـــى العُلَـــى لَـــه أَنْ يُقَسَّـــــم
قَـــد نَسَجنَـــا ثِيَـــابَ عُرسِـــكِ حُمْرا إنَّهَـــا مِن قُلوبِنَـــا ومِـــن الـــــدَّم

---

(١) الديوان ص١٥٦.

ورفَعنَــا الرَّايــَاتَ فِــي جَبَــلِ النَّــار وسِـرنَــا إِلَـــى القَضَــاءِ المُحَتَّـــم [1]

فننظر إلى استخدام الشاعر للأفعال الماضية **من مثل:(قسموا، نسجنا، رفعنا، سرنا)**، وهذه الأفعال تدل على تقرير الحال، وتدل على تحقيق الوقوع وتأكيد مدى الظلم الواقع على الشعب من تقسيم الأراضي للعدو، والأفعال المضارعة مثل **(تأبى، يقسم)** يدل على استمرار القهر والظلم من تقسيم الوطن، إلى جانب تكرار الفعل « قسَّم» في البيت الأول، كمـا جـــاء « **بقد**» في بداية البيت الثاني و« **إنَّ**» في الشطر الثاني لتفيد التأكيد، فاجتمع بذلك العديد من المؤكدات ؛ لتقرير الخبر وتأكيده في ذهن السامع، حتى لا يتوهم كذبه، كما وفق الشاعر في التعبير " بقسموا قلبك" فهم لم يكتفوا بتقسيم الأرض ولكنهم قسموا القلب الذي يعيش به الوطن، فمزقوه قهرًا وحزنًا وألمًا، كما جعل ثياب عرسه حمرًا، كناية عن كثرة الدماء التى أراقها العدو على أرض الوطن؛ ليصل إلى مبتغاه وهو التقسيم، فلم يتساهل الشعب في ترك الوطن للعدو ولكن جاء ذلك بعد معاناة وقهر وذلٍّ وسفك دماء الأبرياء .

وغير ذلك من الأساليب التي جاء بها "الكرمي"، وهذا التنوع في الأساليب يدل على سعة أفق الشاعر، وتمكنه من أدواته الفنية، وامتلاكه زمام الأساليب وناصية البيان، فجاءت أساليبه واضحة قوية بعيدة عن الغموض والحوشية ، عميقة ، دالة على المعنى الذي أراد الشاعر إيصاله للمتلقي.

ومن **الأساليب** التى أكثر منها الشاعر، وساعدت على التعبير عن صدق عاطفة الشاعر، وقوة تجربته، وتأكيدًا لمعنى القهر والضياع، **(الطباق)** [2] وقد أكثر

---

(١) الديوان ص٥٧ .

(٢) وهو الجمع في الكلام بين معنيين متقابلين سواء كان ذلك التقابل تقابل الضدين، والنقيضين ، أو الإيجاب والسلب، أو التطابق، ينظر: جواهر البلاغة: أحمد بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية ص٢٩٢ ، والإيضاح في علوم البلاغة . جلال الدين القزويني– دار إحياء العلوم– بيروت ، ط : ٤ / ١٩٨٨ م جـ ١ ص ٢١٧ .

الشاعر من هذا النوع من البديع في غير عمد ولا تكلف، وإنما تجري الألفاظ المتطابقة في ديوانه بسلاسة ويسر، وهذه الأساليب عبرت وبشكل مباشر عن مظاهر الألم والقهر في ديوانه، فيقول على سبيل المثال لا الحصر في قصيدته "**وطنى**" :

ثُـــمَّ قَالُـــوا : بَيـــع العَبيـــد حَـرام إنَّ بيـْـعَ الأَحْـــرَار أنْكَـــى وأظلَـــم (١)

فطابق الشاعر بين (**العبيد**) و(**الأحرار**)، ولو تأملنا اللفظين المتطابقين سنجد أن بيع العبيد يدل على الظلم وعدم المساواة، أما بيع الأحرار فيدل على القهر والحزن والألم الذي يشعر به الشعب الفلسطيني، وفي ذلك ما يوضح المعنى ويؤكده ويزيده جمالًا، كما جاء بإنَّ التى تدل على تأكيد الخبر وتقريره ، ومنه قوله:

حَـرَّمُـوا الظُّلْـمَ بَيْنَهُـم واْستَرَاحُـوا ولَدَيْنَـــا يُحَلِّلُـــونَ المُحَـــرَّم (٢)

وهذا الطباق يوضح مدى القهر والظلم الذي يعيش فيه الشاعر، فالمستعمر حرَّم الظلم فيما بينهم، ولكنهم لدى شعب فلسطين حللوا المحرم، حللوا الظلم والقهر والذل وغيرهم فطابق بين "**حرموا**" و"**حللوا**"؛ مما يؤكد المعنى ويوضحه.

ومثله قوله:

أنـــتَ الَّـــذِي تَهـــدِي السَّبيـــلَ مِـــنَ اليَمِيـــنِ إلـــى اليَسَـــار (٣)

ومثله قوله:

مَـــا بَعدنَا عَن طِيـبِ أَرضِـــك إلَّا زَادَنَا البُعـــدَ عَـــن ثَـــرَاكِ اقتِـــرابَا (٤)

ومنه قوله:

تَعيـــشُ فِي أَوطَانِهـــا حُـــرَّة وَلا تَـــرَى الأبيـــض والأســـود (٥)

وغيرها من أساليب الطباق التى وردت في الديوان من مثل: (**الحرية والعبودية،**

---

(١) الديوان ص٥٧ .

(٢) الديوان ص٥٧ .

(٣) الديوان " ص٤٨ .

(٤) السابق " ص٢٣٤ .

(٥) الديوان " ص٦٦ .

الظلم والعدل، صغار وكبار، الضحك والبكاء، الموت والحياة...) .

ومن الأساليب التى استخدمها الشاعر لجمال أسلوبه وتقويته **"المقابلـــــة"**[١] ومن أمثلتها في شعره قوله في قصيدته "**الخالدان الشعب والوطن**":

الظَالـمُ البَاغـــي عَلـــى شَعبِـــه علـــى العَـــدُو النَّاعِـــمِ اللَّيـــن
فأَيمَـــــنٌ ظَاهِـــرُة أَيْسَـــــر وَأيسَـــــرٌ ظَاهِـــرُه أيْمَـــن
ومُحْـــزِنٌ بَاطِنُـــه مُضْحِـــكٌ وَمُضحِـــكٌ بَاطِنُـــه مُحْـــزِن[٢]

فالمقابلة واضحة بين شطري الأبيات، ولاشك أن المقابلة هنا أدت دورها، وبرع الشاعر في توظيفها؛ لتقوية المعنى وتأكيده وجماله، وتوضيحه، كما أنها توضح الواقع المرير الذي يعيش فيه الشاعر والقهر الذي يعيش فيه الشعب المظلوم، وبذلك يعد «الطباق والمقابلة» خاصية أسلوبية عملت على جمال الأسلوب، ساعدت الشاعر على رسم صورة لما تعانيه فلسطين من ظلم وقهر وذل من المحتل، وما يعانيه الشعب المحتل من تجارب شعورية وتناقضات نفسية تموج بها نفسه، فجاء عفو الخاطر دون تكلف أو افتعال، فكان أقرب إلى الطبع والذوق الأصيل .

ومن الأساليب الجمالية التى استخدمها الكرمي، **الجنـــاس**[٣] وهو من أبرز المحسنات البديعية التي تضفي على الأسلوب تناغمًا وجمالًا، ومن أمثلته عند الكرمي قوله في قصيدته " **نور ونار**": .

سِـيـرُوا عَلَـى وَضَـــحِ النَّهَـــار فَالحَـــقُّ مِـــن نُـــور ونَـــــار[٤]

---

(١) المقابلة :هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين ، أو معان متوافقة ثم يأتي بما يقابلها أو ما يقابلهما على الترتيب، جواهر البلاغة ص ٢٩٦ .

(٢) الديوان " ص٣٦٥ .

(٣) الجناس هو أن يتفق اللفظ ويختلف المعنى، ولا يكون أحدهما حقيقة، والآخر مجازا بل يكونان حقيقيين، ينظر: جني الجناس. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق د / حمزة الدمرداش ، ط: ١ / ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – دار الطباعة المحمدية ص ٢٤ .

(٤) الديوان " ص٤٨ .

فالشاعـــر جانـــس بين **(نور، نار)** الأولى بمعني الضياء والثانية بمعنى اللهيب المشتعل، وهذا الجناس غير تام [١]، وهذا الجناس جاء عفوًا دون تكلف أو تصنع أو افتعال ؛ لأنه يستدعيه المعنى ويتطلبه المقام. ومنه قوله في قصيدته" **أبو الأحرار**":

مَشَيناهـــــا خُطَـــى حُمْـــرا وسُدنَـــــا عَالمـــًا حُـــــرا[٢]

فجانس الشاعر بين **(حمرا ، حرا)** الأولى بمعنى اللون الأحمر والثانية من الحرية، وهذا جناس ناقص يساعد على جمال المعنى وتقويته وتأكيده، وهذا الجناس فيه براعة واضحة وحضور ذهن، فنراه يُغير من مواضع الحروف ليعطي معنى آخر وجرسًا رائعًا في الآذان .

ومنه قوله في قصيدته " **مرحبًا بالرفاق**":

هَتَـــفَ القَلـــبُ مَرحبًـــا بالرِّفَـــاقِ مَـــا أُحيلِـــى اللِّقَـــاء بَعـــدَ الفِراق[٣]

فقد رأي النقاد في استخدام هذه المحسنات « أن على الشاعر أن يأتي بهذه المحسنات عفواً ، وهي ما ترد إليه طواعية ، لا اقتسارًا ولا غصبًا، إذ لا يعمد إليها، ولا يكون قصده الأول إيرادها في شعره وكد ذهنه في سبيل الحصـول عليها، وألا يكثر منها؛ لأن الإكثار يسدل على المعنى ستـــرًا من الغمـــــوض» [٤] .

ولا يخفى ما أضفته المحسنات البديعية من (الطباق، والجناس، والمقابلة) في تلك الأمثلة من خلابة في الجرس، وتناغم في الموسيقى، وتوازن في العبارة، وجمال في الأسلوب؛ لأنه جاء على طبيعة الشاعر دون تكلف أو افتعال، كما أنها تضفي على الإنشاد نفسه أناقة وبراعة وطرافة، فتتلقاه النفوس، وتنشرح له الصدور، وتتأثر به العواطف والوجدان .

---

(١) الجناس الغير تام . ما اختلف فيه اللفظان في نوع الحروف ، وعددها ، وشكلها ، وترتيبها . ينظر: البلاغة الواضحة ص ٢٩٨ .

(٢) الديوان " ص٦٦ .

(٣) الديوان " ص٥٤ .

(٤) الموازنة بين الطائيين . تأليف / الأمدي ، مطبعة محمد على صبيح ص ٦١ بتصرف .

المحـــــور الرابـــــع

التصويـــــر الفنـــــى

إن الخيال هو الملكة الفنية التى تصنع الصورة الأدبية، وهي عنصر أصيل في الأدب وفي الشعر خاصة، ويرى صاحب "**دلائل الإعجاز**" أن الصورة الشعرية لا تكون في اللفظ وحده، ولا في المعنى وحده، بل في العلاقة بين الكلم والنظم لمعاني الألفاظ، وبه يقع التفاضل في الصورة الناتجة عن النظم، وتأخذ من الفضل على قدر درجة التنسيق في التركيب، وحسن التأليف فيه، وتلبية الكلمة لمكانها[١].

وعرَّفها **جابر عصفور** بأنها:« طريقةٌ خاصّة مِن طُرق التّعبيْر أو مِن أوْجُه الدّلالة، تنحصِر أهميّتها فيْما تُحدثهُ فيْ معْنىً من المَعاني مِن خُصوصيّةٍ وتأثِيْرٍ، ولكنّ أيًّا كانتْ هذهِ الخُصوصيّة أو ذاك التّأثيْر فإنّ الصُّورة لنْ تُغيّر مِن طبيْعةِ المعْنى نفسه، إنّها لا تُغيّر إلّا مِن طريْقة عرْضه وكيْفيّة تقدِيْمه"»[٢]..

ولقد عرفها **د. عبد القادر القطّ** بقوله: « الصورة في الشعر هي الشكل الفنّي الذي تتخّذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خالص ليُعَبِّر عن جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة، مستخدمًا طاقات اللغة وإمكاناتها والدلالة والتركيب والإيقاع والحقيقة والمجاز والترادف والتضّاد، والمقابلة والتجانس وغيرها من وسائل التعبير الفنّي»[٣].

وتتجلى أهمية الصورة حين نرى كيف يبدع الشاعر في تصوير مشاهد مألوفة في حياتنا، قد اعتدنا على رؤيتها بصورة واحدة، لكن يأتى الشاعر ويبث فيها

---

(١) "دلائل الإعجاز"، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني . القاهرة، ودار المدني . جدة، ط٣، ١٩٩٢م، ص٥٠٨، بتصرف..

(٢) جابر عصفور، "الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب"، المركز الثقافي العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٢، ص٣٢٣.

(٣) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القطّ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م ، ص ٣٩١ .

الحركة والحياة؛ مما يثير عواطف المتلقي ومشاعره ويجذب انتباهه .

والمتصفح لديوان "**الكرمي**" يجد أن الشاعر قد ترك العنان لخياله يطوف ويجول في سماء التصوير الأدبي، ليلتقط صوره الفنية التي تعبر عن إحساسه ومشاعره وواقعه ومن الظواهر الفنية التى تميز بها الكرمي تصويره للأحداث الأليمة التي حدثت في فلسطين ، فصور الواقع الأليم، وخلت صوره من الشطحات المسرفة والغموض، لهذا رأى بعض النقاد أن " الصورة الفنية الناجحة هي القادرة على استشفاف البعد الانساني والنفسي للصورة الحسيّة"[١].

ويمكن تقسيم الصورة الشعرية عند **الكرمـي** إلى صور(**جزئية**) وصور **(كلية):**

** **الصورة (الخيالية الجزئية):** تعد من أبسط أنماط الصور الفنية، ويقصد بها ألوان التشبيهات والاستعارات والكنايات وغيرها من ألوان المجاز التي توضح الفكرة والمعنى، تساعد قي التنقيب عن الأساليب الراقيـــــة، واللمحات الطريفة الخاطفة، ولها قيمتها الفنية والمعنوية المستقلة في تجربة الشاعر، ومن أبرز أشكال التصوير الجزئي لمظاهر القهر الإنساني في ديوان الكرمي:

التشبيه: وهو من ألوان البيان التي تضفي على الأساليب وضوحًا وتأكيدًا، وتجمع لها صنوفًا من الإعجاب ومقومات البراعة،«وقد أجمع النقاد على شرفه وفخامة أمره »[٢].

ولقد اتخذ الشاعر من التشبيه لونًا أثيرًا وطريفًا محببًا للتعبير عن عواطفه الجريحة، والإفضاء بما انطوت عليه نفسه الحزينة، وما يكتنفه من مشاعر وعواطف، فلم يكن التشبيه مجرد نقل للتشابه الحسي بين الأشياء، وإنما كان رصدًا لمظاهر القهر الإنساني وشعوره وإحساسه تجاه الواقع الأليم من حوله، ومن هذه النماذج المعبرة عن ذلك قوله :

---

(١) علوم البلاغة «البديع والبيان والمعاني» ص ٢٥٧.

(٢) السابق ص١٤٣ .

فَتَلاقَـــتْ جِراحُنَـــا بِدمُـــــوعٍ كَتَلاقِـــي أَحْلامنَـــا بِالعهُـــــودِ(١)

فالشاعر يصور مدى حزنه وقهره لفراقه لصديقه الشهيد "جعفر" الذي طالما تعاهدا وحلما سويًا؛ لكن صديقه رحل قبل أن تتلاقي الأحلام والعهود أخذته يد الغدر فالشاعر يتألم لفراقه عنه، فشبه تلاقي جراحه وقهره مع انهمار دموعه بتلاقي أحلامه وعهوده مع صديقه الذي تركه وحيدًا ورحل عنه، بجامع استمرار الحزن والألم في كل منهما. فاستخدم الصورة التشبيهيه ؛ للتنفيس عمَّا بداخله من قهر وحزن وألم جِراء البعد والهجر بينه وبين من يحب، وأتى بألفاظ توضح مرارة التجربة على نفس الشاعر من مثل : " **تلاقت ، جراحنا، الدموع** "؛ مما يؤكد قسوة التجربة وقتامة الصورة.

ونرى قوله في قصيدته " **التراب الخصيب**":

دُوَلٌ كَـــــالدُّمَـــى تُمَثِّـــــلُ دَوْرًا رَسَمُـــوه لَهَـــا وفَصْـــلًا مُرِيبَـــا(٢)

وهذه صورة معبرة وصادقة أتى بها الشاعر؛ ليؤكد على تخاذل العرب وتقاعسهم عن الدفاع عن فلسطين، فشبه الدول التى لم تدافع عن القضة الفلسطينية والشعب الفلسطيني، بالدمى التى لا تشعر ولا تحس وليس منها فائدة، فهي كاللعبة التي لا طائل من ورائها، فجاءت الصورة التشبيهيه راسمة لأبعاد الموقف الفلسطيني وملامحه، وجعلت القارئ يشعر بمدى المعاناة التى يعانيها الشعب الفلسطيني بمفرده دون مشاركة بقية الدول معهم في قضيتهم، كما نلحظ تعبير الشاعر بقوله " **دورًا رسموه لها** "، يدل على الجهل والتخلَف التى تعيش فيه الدو ، فما فعلوه لا دخل لهم فيه بل هم أداة تتحرك وتنفذ ما تؤمر به، وتعبيره "**بفصلًا مريبا**" فيه دلالة على مرارة التجربة وقسوتها، والحالة النفسية المقهورة التى استطاع الشاعر إيصالها للمتلقي عن طريق الصورة الجزئية المعبرة عن الحالة التى تعيشها

(١) الديوان ص ٤٢ .

(٢) الديوان ص ١٥٨ .

فلسطين وحدها دون بقية الدول .

ومن صوره التى تؤكد على الواقع المرير في فلسطين قوله في قصيدته "**النازحون**":

كُـــلُّ طِفْـــلٍ كَأَنَّـــهُ دَمْعـــةُ الفَجـــرِ تَرامَـــتْ عَلَى مُحَيَّـــا الصَّبَـــاح

وَفَتَـــاةٍ كَأَنَّهـــا عَبْـــقُ الزَّهْـــرِ تَلاشَـــى عَلَى ذُيـــولِ الـــرِّيَـــاح (١)

فجاءت هذه الصورة نتيجة لما فعله الاحتلال من الظلم والقهر والتعذيب للشعب الفلسطيني، فيتحدث الشاعر مع رفاقه النازحين الذين قذفت بهم يد الغدر بعيدًا عن وطنهم، فشبه الشاعر كل طفل بدمعة الفجر التى ترقرق على بداية الصباح؛ فتختفي بعد إطلالة الصباح مباشرة، وشبه الفتاة بعبق الزهر التى تلاشت مع هبوب الرياح ، فطالما أن أفعال الاحتلال من البطش والظلم والحصار مستمرة، فلا تنتظروا من أطفال فلسطين أن يكبروا ويترعرعوا ويعيشوا في آمان واستقرار داخل وطنهم فلسطين، فالعدو جعلهم بائسين ضعفاء، قضى عليهم في مقتبل العمر؛ فهل هناك شعور بالقهر أعظم من الشعور بضياع أطفال فلسطين ونزوح أهليهم بعيدًا عن وطنهم، ونرى التعبير بقوله "**كل طفل**"؛ ليدل على عموم الصورة، فجميع الأطفال الأبرياء أصبحوا دمعة في عين الفجر، تسقط عند الصباح، وهذه الصورة تدل على عدم الأمان والضياع لهؤلاء الأطفال. وجاء تعبيره عندما صور الفتاة في مقتبل عمرها " **زهر تلاشى على ذيول الرياح**"؛ ليدل على الضياع والتلاشي وعدم اكتمال الحياة في فلسطين، وهذه الصورة بمكوناتها اللغوية والتعبيرية والدلالية توضح الحالة الوجدانية والنفسية الحزينة والتجربة الأليمة التى استطاع الشاعر أن ينقلها للمتلقي ويجعله يعيشها ويتأثر بها بصدق وواقعية، وعلى الرغم من جمال هذه الصورة إلا أنني أرى محدوديتها؛ فهي ليست التصوير الدقيق لحياة النازحين المليئة بالقهر والذل، لذا نراه يؤكد شعور القهر بقوله:

---

(١) الديوان " ص١٦٨.

أَيُّهَـا النَّازِحُـــونَ مَاذَا لَقَيتُـم غَيـــرَ دُنْيَـــا الآلامِ والأَتْـــراحِ (١)

فالشاعر يؤكد للنازحين أن القهر والحزن هو الحقيقة الأساسية في حياتهم؛ والدليل على ذلك أنهم لم يجدوا في حياتهم إلا الآلام والأحزان والبعد والنفي والتشريد والفقد... وغير ذلك من مظاهر القهر الإنساني التى تعم حياة اللاجئين بصفة خاصة .

ونراه يتمنى أن يزول الظلم والقهر من فلسطين، فيشجع الشعب على الثورة ضد المستعمر الظالم الباغي فيقول في قصيدته "**بقايا أهلى**":

فَاقـــذِفُـــوا الحِقْـــدَ كالبَرَاكِيـــن وامْحُـــوا مِـــن فَلسطِيننـــا العَـدُّو الغَاشِـم(٢)

يصور الشاعر الحقد الذي يتمنى أن يقذفه شعب فلسطين في وجه العدو بالبراكين التى تمحوا كل ما حولها، فالشاعر يريد أن يتحد العرب في وجه العدو حتى يمحو الظلم والقهر الذي حلَّ بالشعب الفلسطيني، فلو تحققت أمنيات الشاعر؛ لاستطاعت فلسطين أن تثور على القهر والظلم، وسيقفون جنبًا إلى جنب في وجه الأعداء مهما كانت قوتهم وجبروتهم، فنراه يعبر بأسلوب الأمر الذي خرج إلى التمني في قوله" **فاقذفوا**" وأسبقه بالفاء التى تفيد السرعة في تنفيذ الأمر ، **ووفق الشاعر في أنه جعل القذف بـ"الحقد**" لا بالحجارة أو الأسلحة؛ للدلالة على قوة الكراهية وقسوة التجربة والحالة النفسية المقهورة التي يمر بها الشعب، فالقذف بالحقد يكون أقوى من قذف السلاح فهو كالبركان الثائر لا يستطيع أحد أن يقف في وجهه أو يصده،وتكرار أسلوب الأمر" **وامحوا**" تأكيدًا للمعنى وتعبيرًا عن أمنيات الشاعر بعودة فلسطين حرة، وكما نلحظ أن هذه الصورة الشعرية جعلت النص غنيًّا بكثرة الدلالات التي يستنتجها المتلقي عن طريق التأويل، فأثرت فيه وحركت عواطفه وُثَمّنت تجربته .

---

(١) الديوان " ص١٦٨.

(٢) الديوان " ص٢٥٠.

وهكذا تعج قصائد الديوان بالكثير من الصور التشبيهيه التى توضح مظاهر القهر الذي يعاني منها الشعب الفلسطيني جراء ظلم المستعمر الباغي، وساعد ذلك على معايشتنا لتجربة الشاعر والواقع الفلسطيني الأليم .

كما استخدم "**الكرمي**" التشخيص الاستعاري؛ لتوضيح مظاهر القهر الإنساني في فلسطين؛ ووفق في ذلك ؛ لما فيه من صدق الشعور، وقوة الإحساس؛ وجذب الانتباه مما يحقق المعنى ويوحي بقوته فضلًا عما تتميز به من بث الحياة فيما لا حياة فيه .

فيقول الشاعر في قصيدته "**لهب القصيد**" مصورًا الألم والحزن الذي حلَّ بالشهداء وظلمهم وقهرهم ودمائهم التى تستغيث ولا مغيث:

قُـومُـوا اسمَعُـوا مِـن كُلِّ نَاحِيَـةٍ يَصِيـحُ دَمُ الشَّهِيـد

قُـومُـوا انظُـروا الوَطَـنَ الذَّبِيـحَ مِـنَ الوَرِيـدِ إلـى الوَرِيـد(١)

فانظر إلى جمال الصورة في هذين البيتين؛ حيث صور في البيت الأول« دم الشهداء» بالإنسان الذي يصرخ ويستغيث طلبًا للثأر، وذكر المشبه وحذف المشبه به وأتى بشيء من لوازمه وهو «الصياح» فالدم لا يصرخ ولا يصيح ولا يعى ولا يتكلم ولا يعقل، والشهيد لا يتألم ولا يتكلم، ولكن الذي يصرخ ويصيح ويتألم هو الإنسان فصور من دم الشهيد شخصًا يصيح طلبًا للثأر، ولم يكتف بجعل الدم يصيح من ناحية واحدة، بل جعله يصيح من كل النواحى؛ وذلك كناية عن كثرة دماء الشهداء التى سالت في كل الأماكن، وارتوى بها تراب فلسطين، ففي كل شبر من تراب فلسطين شهيد .

وفي البيت الثاني صور الوطن بالطير الذبيح الذي يرفرف من الألم والحزن والقهر على ما حلَّ به من الغدر، فالوطن لا يذبح ولكن الشاعر جعل فيه روحًا تتألم؛ ليوضح قهره وذله ومهانته حتى أصبح كالطائر الذبيح الذي لا يجد من يخفف

(١) الديوان ص٢٣.

عنه آلامه، وكان الشاعر موفقًا عندما آثر هذا الأسلوب على سبيل التصوير الاستعاري الذي جعل هذه الصورة التعبيرية الإيحائية أقوى تأثيرًا في النفس من الصورة التقريرية المباشرة ؛ حيث أنها قرَّبت المعنى من المتلقي، واستطاعت نقل تجربة الشاعر الأليمة بدقة، ونقلها إلى الآخرين ببراعة تصوير وصدق إحساس .

ومثله قوله في قصيدته " **الدم العربي المطلول**" :

دَمُنَـــا يَصـــرُخ أَنَّـى سِرتُـــم لَـــمْ يَـزلْ يَطلُبُ أَهلُونَـا الحِسَابَـا

بُحَّـــت الأَرضُ تُنَـــادِي شَعْبَهَـــا ثُـــمَّ لَـــمْ تَسمَـــــعُ الأَرض جَوابَا

صَـــرَخَتْ مِنَّا الجِراحَـــاتُ عِتَابَـا كَيـــفَ لا يَسمَـعُ أَهلُـونَا العِتَابَـا[1]

فجميع هذه الأبيات اشتملت على الصورة الجزئية الاستعارية التى ساعدت على تقوية المعنى وبيان قيمتها، فالشاعر صور **(الدم، الأرض، الجراحات)** بالإنسان الذي يعي ويفهم ويحس، فصور الدم بإنسان يصرخ، دلالة على قوة الشعور بالقهر والظلم الذي جعله يستغيث؛ ومما زاد من قساوة الصورة أنه لم يجد من يغيثه، كما صور الأرض بالشخص الذي ينادي حتى بُحَّ صوته من كثرة النداءات، ومما زاد أيضًا من قتامة الصورة وتأثيرها القوى على نفس المبدع والمتلقي، والاحساس بالقهر والذل أنها لم تجد من يداوى جراحها فلم تجد جوابًا على نداءاتها، ثم أتَمَّ قتامة الصورة بصورة الجراح الذي يصرخ من كثرة العتاب واللوم، واستخدم الشاعر الألفاظ التى تقوى من عناصر الصورة وتوضح مدى القهر والألم الذي يعيش فيه الشعب من مثل " **يصرخ، بحت، صرخت، الجراحات، العتاب** ..." وتكراره للفظة "**الأهل**" دلالة على شدة المأساة، فالغدر عندما يأتي من القريب يكون أشد قهرًا وألمًا من غدر العدو؛ وقد تآزرت هذه الصور الجزئية؛ مما ساعد على توضيح المعنى وتقويته، وقربه إلى ذهن المتلقي، كما أنها تعمل على جذب الانتباه؛ لأن التشخيص دائمًا

([1]) الديوان ص ٢٤٣ .

أقوى من الحقيقة فيعمل على إعمال الذهن، وهذه الصورة تعبر عن معاناة الشعب الفلسطيني وضعفه وقلة حيلته.

ومن بديع صوره التى توضح شدة القهر والألم قوله في قصيدته "**أحبة يتساقطون**"

وَ"فَلسطِيـنُ" وهِي دُنيَا البُطُـولاتِ تُنَـادِي .وَأَيـنَ. أَيـنَ السَّميـعُ!.. [١]

ومنه قوله في قصيدته " **سنعود**" :

تُنَادِينِـي السُّـفُـوحُ مُخَضَّبَـات وَفِـي الآفَـاقِ آثَـار الخِضَـابِ

تُنَادِينِـي الشَّـواطِـئ بَاكِيـَاتٍ وَفِي سَمْـعِ الزَّمَان صَـدَى انتِحَـابِ

تُنَادِينِـي الجَـدَاوِلُ شَـارِدَاتٍ تَسِـيـرُ غَرِيبَـة دُونَ اغتِـرَابِ

تُنَـادِينِي مَـدائِنُـكَ اليَتَامَـى تَنَـادِينِـي قُـرَاكَ مَـعَ القِبَـابِ[٢]

"فالكرمي" يحمل قضيته بين جوانحه وداخل قلبه، فقد سيطرت همومها على مشاعره وأحاسيسه ، فعشقه لها وحنينه إليها جعله يشخص من أماكنها (**السفوح، والشواطئ، الجداول، المدائن، القرى...**) أناسًا تشعر وتحس وتبكى وتشارك الشاعر حنينه وشوقه، فتناديه شوقًا إليه، وكأنها تشتاق إليه كشوقه إليها، على سبيل الاستعارة المكنية، والنماذج على ذلك كثيرة، وقد وفق الشاعر في استخدامه لصوره المستمدة من الطبيعة الفلسطينية التى استطاعت متآزرة أن تعبر عن وجدان الشاعر ومشاعره تجاه وطنه، فوفق الشاعر في المزج بين وجدانه ومظاهر الطبيعة، ومن جمال الصورة وبراعتها وتأثيرها أن الطبيعة استعارت عاطفة الشاعر الباكية الحزينة المقهورة، فالشواطيء باكيات كقلب الشاعر، والجداول شاردات كفكره ...، فكانت الصورة أبلغ من الحقيقة، وأوقع في النفس، ومصوره للتجربة الأليمة بكل أبعادها؛ لذا تمكَّنَت من التأثير في المُتلقي شكلًا ومضمونًا.

---

(١) الديوان ص٢٧٥.

(٢) الديوان ص١٧٣.

وهكذا جاءت جميع قصائده صورة فنية صادقة تعبر عن القهر والذل الذي يعيش فيه الشاعر وشعبه، وليس مجرد نظريات عقلية أو خيالية، فالذوق والمقاييس الفنية هو الذي يحكم على هذا العمل الفني بما فيه من جمال أو قبح وما فيه من ألم وأمل، وبذلك ندرك مدى قبوله لدى المتلقي.

والكناية: من الصور الجزئية التي استخدمها الشاعر؛ لتوضيح المعنى وإبرازه وترسيخ الفكرة في ذهن القارئ، وهي لون من ألوان الخيال، يذهب فيها الشاعر مذهب التعريض بدلاً من التصريح،وقد تكون بديلاً لشيء لا يحسن التصريح به ... أو يعجز التصريح عن الإلمام بمراده ومرماه ... ولهذا « قد أجمعَ الجميعُ على أن الكنايةَ أبلغُ منَ الإفصاح والتعريض أوقعُ من التَّصريح وأن للاستعارةِ مزيّةً وفَضلاً وأن المجازَ أبداً أبلغُ منَ الحقيقة » (١) .

والكنايات التى أتى بها الشاعر؛ تدل دلالة واضحة على مظاهر القهر الإنساني الذي عاشه الشعب الفلسطيني ، واستطاع الشاعر في ديوانه إبرازها بوضوح ليعبر عن الآمه وأحزانه وواقع فلسطين المرير على سبيل المثال لا الحصر قوله في قصيدته " **كله استعمار**":

يَا حَـادِيِيـنَ عَلَـى الضَّعِيـفِ رُوَيدَكُـم تَارِيخُكُـم فِي صَفحَتَيـْـه العَـــار(٢)

فالشاعر رسم صورة للمستعمر الظالم الجائر على الضعفاء من شعب فلسطين، ولا غرابة في ذلك فتاريخ هذا المستعمر معلوم ومعروف بالعار والخزي والذل، وهذا البيت كناية عن "**غدر المستعمر وجبروته وظلمه وقهره للشعب المحتل**"، وهذا الغدر متأصل في طباع المستعمر، وقد وضَّح الشاعر عن طريق الكناية ظلم وغدر وقهر الأعداء، وإلحاق هذه الصفات السيئة بطباعهم، وجاءت

---

(١) دلائل الإعجاز: ص٦٩.

(٢) الديوان ص ٣٨ .

الكناية هنا أيضًا؛ للتعبير عما يدور في صدور الشعب الفلسطيني وخلجات نفوسهم من معاناة وقهر وألم، وقيمة هذه الكناية تتمثل في إبراز المعنى وتأكيده وتوضيحه.

ومنه قوله في قصيدته "**تور ونار**":

إيـــــهِ فَلسطيـــــن الجَرِيـــــح قِفِـــــي عَلَـــــى طُهْـــــرِ الإزَار[١]

فقوله "**فلسطين الجريح**" كناية عن «كثرة الحزن والأسى والقهر والجراح التي أصابت فلسطين»، وهذه صورة بسيطة جزئية عملت على توضيح المعنى وإبرازه، وترسيخ فكرة المأساة في ذهن المبدع والمتلقي، والتعبير بالكناية في الشطر الثاني " **قفي على طهر الإزار**" كناية عن قوة فلسطين وصمودها، وصدقها، وعفتها، فالشاعر يطلب منها على الرغم من قهرها وجرحها العميق أن تقف وتدافع عن طهرها وعفتها فهي التى ستقرر مصيرها، ولم تسمح لأحد بتدنيسها، فهي الماضي والمستقبل لأبنائها، وفي هذه الصورة الكنائية استطاع الشاعر أن يعبر عن الظلم والقهر والدمار والمأساة التى تعيش فيها فلسطين، كما أنها عن عاطفة الشاعر ونفسه المكسورة الحزينة المقهورة.

وفي صورة كنائية رائعة نراه يصور مدى القهر الذي حلَّ بهم بعد أن دنست الأعداء أرضهم، وهي فلسطين مهد الحضارات وعروس الأماني فيقول في قصيدته " **نسور الديار**":

يَافَلسطيـــنُ يـــاعَـــروسُ الأَمَانـــي دَنَّســـت أرْضَـــكَ الوحُوشُ الضَّوَارِي[٢]

فالشاعر يطلق صرخاته ويدوي بها حزنًا وقهرًا على فلسطين مهد الحضارات ومنبع النور، بعد أن دنستها الوحوش المفترسة، التى لا ترحم ولا تشعر ولا تعي ما تفعل، فالحزن الذي سيطر عليهم، فهم في مجازر وحشية، وممارسات إرهابية، واحتلال دائم، جعلت أرضهم حقيقة بأن توصف بأرض القهر الأحزان، فاشتمل هذا

---

(١) الديوان ص ٤٨.

(٢) ديوان المشرد ص٣٩.

البيت على صورة جزئية كنائية، فالشطر الثاني " كناية عن " القهر والظلم والطغيان الغارق فيه شعب فلسطين حتى الثمالة، وقد ساعد ذلك على توضيح المعنى وتأكيده في نفس المبدع والمتلقي.

ونراه يصور الرعب الذي أوقعه المستعمر في نفوس الشعب الفلسطين، المستعمر الذي دمَّر قلوبهم وجعلها حزينه دامية، فيوقع بهم شتى ألوان العذاب والقهر والذل، بأنيابه القوية الحادة الجارحة فيقول:

تُذِيـــبُ القَلـــبَ رَنَّـــةُ كُـــلّ قَيـــدِ وَيجـْــرَحُ فـــي الجَوانـــحِ كُلّ نـــاب [1]

فالبيت كناية عن القهر والظلم والعذاب الذي فُرِضَ على الشعب، ويدل دلاله واضحة على قوة المستعمر وجبروته، وتوضح أن المستعمر يعيث في فلسطين فسادًا وقهرًا وألمًا، وهذه صورة بارعة توضح المعنى وتقويه، وتعبر بوضوح عن حال فلسطين وهي في قبضة هذا المستعمر الطاغي، كما توحي بالندالة والجبن وبلادة الحس، وفقدان الانتماء، مما تسبب في وقوع الكارثة التي حلت بفلسطين.

وغير ذلك من الصور الكنائية التي اكتظ بها ديوان "**الكرمي**" والتى برع الشاعر في توظيفها، فساعد على خلق نوع من الخيال الطريف، وكان عاملًا مهما من عوامل التأثير على نفس المبدع والمتلقي .

د- الصورة الكلية "النامية":

اللوحة الفنية أو الصورة الكلية المحددة بإطاري الزمان والمكان مع إضافة الحركة والأحاسيس السمعية، والبصرية، والضوئية، نمط تصويري يعتمد على الحيوية ؛ ذلك أنه يركز «على رصد الحدث ورصد تفاصليه » [2]، والصورة الكلية لوحات متكاملة يرسمها الشاعر مرتكزاً فيها على الصورة الجزئية المتسابقة، ونرى في هذه

---

(1) الديوان ص ١٧٢.

(2) إبـراهيم طوقـان « دراسـة فـي شـعره » . تـأليف د / المتوكـل طـه – دار اللـوتس – ط١ – عمـان ١٩٩٢ م .ص ٣٠٤ .

اللوحات اللون، ونحس بالحركة، ونسمع فيها الصوت، ونشم فيها الرائحة وكأن هذه الصورة المتكاملة مشهد حسي لحركة الحياة الحقيقية ومن اللوحات الفنية التى رسمها "**الكرمي**" في قصيدته" **مؤتمـــر العمـــال في يافا**"[١] :

أَهْـــلًا بِغُمَّـــال البِـــلادِ يُحَاربُـــونَ مَن استَبَـــدا
حُمـــرُ الصَحَائِـــفَ سَطَّـــرُوها بِـــاللَّظَـــى بَنْـــدًا فَبَنْـــدا
نَفَـــرُوا إِلـــى الوَطـــنِ المُعَـــذَّب مِـــن وَراء الأُفُـــقِ أُسْـــدا
الفجْـــرُ خَلـــفَ رِكَـــابِهِـــم يَهـــدِي الـــوَرى والرَّكـــب أَهْدى[٢].

فهذه صورة متكاملة، استطاع فيها الكرمي أن يصور المؤتمر الظالم كما يراه شعبه، كما رسم القرارات والبنود التى سطرها المستعمر في الصحائف، والتى عانى منها شعب فلسطين المقهور في وطنهم المعذب، وقد توافر في هذه اللوحة من عناصرها :«اللون، والحركة، والصوت» واللوحة كونتها بعض الصور الجزئية الدالة والمعبرة، والتي نهضت في النهاية بتشكيل هذه اللوحة البديعة والمريرة في آن واحد، **فسمعنا الصوت:** في التحام السيوف أثناء الحرب ، صوت الجلبة والغلبة أثناء رفضهم لقرارات المؤتمر وتعذيبهم ليصمتوا، **ورأينا اللون:** في لون الصحائف الأحمر وكأنهم سطروها بدماء الشعب، ولون نور الفجر الذي يهدي الركاب.... **ولمسنا الحركة:** في حركة الجنود في المعركة، كما تذوقنا الطعم: في طعم العذاب والقهر الذي أذاقه المستعمر بأفعاله للشعب .

ومن لوحاته الفنية قوله في قصيدته " **وراء الحدود**"

يـَـا أَحبـــاي !... يَا رِفَاقِـــي عَلَـى الدَّهْر ... رِفَـــاقُ العَـــذَاب والتَّشريـــــد
الخِيَـــامُ التـــى تُمَـــزِّقُهـــا الرِّيـــحُ بَقَايَـــا فِـــردَوسِنَـــا المَفقُـــود
فَغِنَائِـــي مُوُشَّـــحٌ بِدمُـــوعِـــي وَبُكَائِـــي مُخَضَّـــبٌ بِنشِيـــــدي[٣].

---

(١) سبق تعريفه ص٤٣ .
(٢) الديوان ص٥٦ .
(٣) الديوان ص٢١٩ .

شكَّل الشاعر صورة لرفاقه المعذبين المشردين، والخيام التى مزقتها الرياح، والقهر الذي عاش فيه الشعب الفلسطيني، كما نراه يبكي على فردوسهم المفقود، وقصائده وقد توافر في هذه اللوحة من عناصرها «اللون، والحركة، والصوت».

فرأينا اللون : في صورة الخيام السود التى تمزقتها الرياح، وقد احتلت مفردة **(الخيام السوداء)** عند الكرمي حضورًا مميزًا يدلل بها على التشرد والتعري والظلم والقهر بعد نكبتهم، " والخيمة في الأدب الفلسطيني محور المأساة في حياة الشعب الفلسطيني المشرد، فاللاجئون الفلسطينيون والمخيمات الفلسطينية في مفرداته متداولة، من الصعب محوها من ذاكرة الإنسان الفلسطيني المشحونة بمفردات كثيرة تصلح كل واحدة منها أن تكون بابًا من أبواب المعاناة"[١]،كما نلمس اللون في الفردوس المفقود.

ونرى الحركة : في الحركة المنبعثة من الرياح وهي تهوى بخيام اللاجئين، وحركة الدموع وهي تسيل على الخدود.

ونرى الصوت: في صوت غناء الشاعر الموشح بالدم والدموع والعذاب، وصوت البكاء المخضب بالنشيد، وصوت نداء الشاعر على رفاق التعذيب والتشريد، كما نشعر بطعم المر والعذاب المنبعث من الأبيات، وهذه صورة نامية ممتدة، كل هذه العناصر تأزرت بعضها والبعض الآخر، وساعدت في رسم المشهد الجمالي الرائع بالإضافة إلى الصور البيانية الجزئية المشتملة عليها الأبيات ، كالكناية في البيت الثاني " **بقايا فردوسنا المفقود**" وهي كناية عن القهر الذي حلَّ بالشعب وبجنتهم التى كانوا يتنعمون فيها.

وهكذا برع "**الكرمي**" في تصوير معاناة الشعب الفلسطيني، ويعود هذا إلى أنه كابد التشريد وعاش تجربة العذاب والقهر، وهذا يظهر بوضوح في أبياته المليئة بالحزن والتعاسة والشقاء ، فاستطاع توظيف عناصر الصورة توظيفاً يجسد أحاسيسه

---

(١) الأديب عبدالكريم الكرمي في شعره الوطنى، ص١٣٦ .

ومشاعره، لينقل إلى القارئ صورة ناطقة معبرة عن عواطفه وتوضح الحالة البائسة للشعب الفلسطيني، فتعانقت كل هذه العناصر وانصهرت داخل ديوان الكرمي، وجعل منه عملًا فنيًا معبراً عن تجربته الشعورية المفعمة بالحركة والحياة والقهر والألم.

المحـــــــور الخـامـــــــس

البنـــاء الموسيقـــــي

الموسيقا: هي الخاصية التى تفرق بين الشعر والنثر، وهي عنصر أساسي من عناصر التشكيل الشعري، وهي ليست مجرد وسيلة من وسائل أركان الرؤية الشعرية، وتعتبر من أهم مستويات التحليل الأسلوبي للنص الأدبي.

فللوزن قيمة كبرى في الشعر حتى عُدَّ من أهم الفوارق بينه وبين النثر، والشعر يحلو بالموسيقى الجيدة، ويضعف شأنه إذا كانت موسيقاه غير جيدة؛ فلابد من الإحساس بنوع الموسيقى الشعرية وتنوعها ووجـــه ارتباطها بالمعنى حين تلقى قصيدة ما (١).

ولأهمية الوزن والقافية في الشعر، تحدث عنهما النقاد طويلًا؛ _لأنهما يشكلان العنصر الموسيقي الأول الظاهر في الشعر، فقالوا: الوزن أخص ميزات الشعر وأبينها في أسلوبه، ويقوم على ترديد التفاعيل المؤلفة من الأسباب والأوتاد والفواصل، وعن ترديد التفاعيل تنشأ الوحدة الموسيقية للقصيدة كلها (٢) .

وإذا تتبعنـــا عناصر البناء الموسيقي في "مظاهر **القهر الإنساني**" في ديوان"الكرمي" نراها تنقسم قسمين :

أ – موسيقى خارجية: متمثلة في الوزن والقافية ..

أولاً : الـــوزن : هو الإطار الموسيقي الذي يحكم القصيدة، وهو عبارة عن «ضابط

(١) فن الإلقاء : طه عبد الفتاح مقلد: مكتبة الفيصلية، ص٢٠٢ بتصرف.

(٢) التحرير الأدبي ، د/حسين على، مكتبة العبيكان ، ط٥ ،١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م، ص٣٨٢ بتصرف.

الإيقاع الذي يحكم التوقيت الزمني للمترددات الموسيقية، وهو من الكلام الذي يشتمل عليه بمنزلة القالب من المادة التى تنصب فيه [١] ».

والوزن والقافية من أهم مكونات الإيقاع، وقد نظم الكرمى على معظم البحور الشعرية التى ترجمت مشاعره وأحاسيسه، ونقلت لنا تجربته بكل دقة وصدق، ولكن القصائد وإن تشابهت في وزنها، إلا أن لكل قصيدة إيقاعًا كونته عوامل تختلف في مجملها عن العوامل التي كونت الإيقاع في قصيدة أخرى.

وبالنظر إلى شعر الكرمي نجد أن « أكثر أبياته جاءت على وزن بحر الخفيف بنسبة ٤٠٪، ويليه الكامل بنسبة ١٧٪، ويليه السريع ٨٪، ويليه الرمل ٧٪، ثم الرجز٥٪، والمتقارب والطويل ٤٪، والوافر والبسيط ٣٪» [٢] ونسوق هنا بعض الأمثلة على بعض البحور التى نظم عليها الكرمي .

** "**بحر الخفيف**"[٣] وهو بحر يجنح صوب الفخامة، لكنه دون الطويل والبسيط في ذلك، والسر في فخامته بالنسبة للسريع والمنسرح، أنه واضح النغم والتفعيلات، ...كل هذا يكسبه شيئا من تلاحق النغم ويجعله ذا أثر قوي معتدل مع جلجلة لا تخفى، وقد اختلفت أغراض هذا البحر لعراقته في الاستعمال [٤] . ويأتي هذا البحر في المرتبة الأولى من شعر الكرمي،لأن موسيقاه تتسم بالخفة والسلاسة، ويصلح للجدل، والمقاومة والتحدى ، والتعبير عن الحزن والعاطفة المقهورة.

---

(١) النقد الأدبي الحديث. د / محمد غنيمي هلال- دار مطابع الشعب- الطبعة الثالثة ١٩٦٤م ص٤٦٩ .

(٢) مقالة بحثية بعنوان : فلسطين في شعر عبد الكريم الكرمي ونزار قباني، منال أسينغ مابي،*إ براهيم تيه هي، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية،ص١٤٥ .

(٣) ووزن الخفيف هو " فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن " في كل شطر ، الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي الحساني حسن عبد الله، ط: ١ – مكتبة الخانجي ص ٩٩ .

(٤) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها . تأليف د / عبد الله الطيب المجذوب – طبعة مصطفي البابي الحلبي – القاهرة ١٩٩٥ م جـ ١ ص ٢٠٥ وما بعدها بتصرف .

وقد استخدمه الكرمي استخدامًا جيدًا يناسب سماته وموسيقاه ففي قصيدته "**شباب**" نراه يصور قهره وحزنه على ما حدث بفلسطين يقول:

انْتِـدَابَـانِ يَحْرِقَـانِ فَلسطِيـــن وَأرْبَـــت عَـــليهـمـــَا الأحْـــــــزَابُ

مَزَّقُـــوا قَلْبَهَـــا وَهَـــدُّوا قُوَاهـــَا وَيَقُولُـــونَ فِـــي البِـــلاد شَبَـــابُ (١)

فهذه الأبيات التي نظمها الكرمي على بحر الخفيف، يستولي عليها بطء صياغي في الحشو والقافية من خلال أحرف المد التي تشيع في الأبيات، ولا ريب في أن هذه الظاهرة جاءت صدى لحالته النفسية وما يكتنفها من مشاعر الأسى والأسف والقهر التي يناسبها هذا الأسلوب، كما نلحظ أن جميع الألفاظ التي عبَّر بها الشاعر هي تعبير عن القهر التى تعيش فيه فلسطين " انتدابان يحرقان ، أربت الأحزاب، مزقوا قلبها، هدوا قواها، ...." وقد دخل بعض التفعيلات «**الخبن**»[٢]؛ فتحولت «فاعلاتن»(/ o//o/o) إلى « فعلاتن » (/ / / o /o) وهذا الوزن مناسب لحالة الأسى والحزن التي يعاني منها الشاعر وأبناء شعبه ، ولعل هذا الخبن بحذف الألف الثانية يتناسب مع حالة القلق وسرعة الحدث التى يصورها الشاعر؛ مما أعطى سرعة إيقاعية تدل على حالة الشاعر النفسية .

***بحر الكامل**[٣]**،** وهو بحر فيه طواعية للعديد من الأغراض الواضحة الصريحة وهو مترع بالموسيقى ويتفق مع الجوانب العاطفية المحتدمة داخل الإنسان [٤].

ويأتي في الترتيب الثاني عند الكرمي، وهذا البحر طويل نسبيًا، لأنه يحوي

---

(١) الديوان ص ٢١٦.

(٢) الخبن :هو حذف الثاني الساكن ويدخل هذا الزحاف في فاعلن فتصير فعَلن أو فاعلاتن فتصير فعلاتن، أو مستفعلن فتصير متفعلن، الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي، ص٤٦.

(٣) الكافي في العروض والقوافي . للخطيب التبريزي ص ٥٨ .

(٤) دراسات في النص الشعر في العصر العباسي . تأليف د / عبده بدوي – طبعة مركز الشباب – بدون تاريخ .ص ٧٦ بتصرف.

ثلاثين حركة، ويتسع لكثير من المعاني، وعلى الرغم من تشابه أجزائه، إلا أن موسيقاه عذبة رائعة، ويقال في تسميته بالكامل أن ذلك يرجع إلى « تكامل حركاته وهي ثلاثون حركة ، وليس في الشعر من له ثلاثون حركة غيره ، والحركات وإن كانت في أصل الوافر مثل ما هي في الكامل فإن في الكامل زيادة ليست في الوافر، وذلك أنه توفرت حركاته ولم يجئ على أصله »[١] .

فيقول في قصيدته "**الشهيد المجهول**":

الأُفْـــقُ بـــاكٍ أيُّهـــا المَجهُـول وعَلـــى جَوانبِـــه دَمٌ مَطلـــول

حَمَلَتْـكَ أَجْنِحَـةَ الزَّمَان على المَـدى مَا الخُلْـد إلاَّ حَيـث أنْـت نَزيـل[٢]

نلحظ أن أغلب التفعيلات قد دخلها الإضمار [٣] مما أعطى سرعة إيقاعية لتدل على حالة الشاعر النفسية، من الحزن والقهر على هذا الشهيد المجهول، ونرى أيضا دخول القطع[٤] فتحولت مُتَفَاعِلُن إلى مُتَفَاعِلْ ونرى دخول القطع والإضمار معا، وذلك مثل « مجهولا » [/٥/٥/] متفاعل، ودخول الإضمار فقط مثل « الأفق بـا » [/٥//٥/] وهذه الزحافات [٥]، والعلل [٦] تساعد على تقصير المسافات الصوتية بين أجزاء التفعيلة.

** **بحر السريع**[٧]: سمي سريعا لسرعته في الذوق وتقطيعه ، لأنه يحصل في كل ثلاثة أجزاء منه على لفظ سبعة أسباب؛ لأن الوتد المفروق أول لفظه سبب

---

(١) أجزاؤه : « متفاعلن ، متفاعلن ، متفاعلن ».الكافي في العروض والقوافي . للخطيب التبريزي ص ٥٨ .

(٢) الديوان ص ٢٩ .

(٣) الإضمار : هو إسكان الثاني المتحرك . موسيقى الشعر – السمان ص ٢٥ .

(٤) القطع : هو حذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله . المرجع السابق ٣١ .

(٥) الزحافات : تغيير مختص بثواني الأسباب مطلقا بلا لزوم . موسيقى الشعر – السمان ص٢٣ .

(٦) العلل : تغيير غير مختص بثواني الأسباب . ينظر : موسيقى الشعر – محمود السمان ص ٢٣،٢٤ .

(٧) أجزاؤه : مستفعلن – مستفعلن – مفعولات مرتين .الكافي في العروض والقوافي ص ٨٦ .

والسبب أسرع في اللفظ من الوتد.

وهذا البحر يأتي في المرتبة الثالثة عند الكرمي، فموسيقاه تقترب من صورتها الصافية من بحر الرجز وهي فيها عذوبة وسلاسة [١] فيقول في قصيدته" **نداء القلب**":

قَلبِـــي يُناديـــكِ فهـــل تَسمَعيـــــن نـِداءٌ يَمُـــر عَبْـــر السِّنيـــــن

مـَـــا بـَـالُ عَينيـــكِ تُذيبَـــان لـــي قَلبِـــي وعَهـــدي أنَّـــه لا يَليـــــن[٢]

ونرى أن العروض والضرب جاءت مطوية[٣]، موقوفة[٤] فتصير مفعـــــولات [/٥/٥/٥٥] « مَفْعُلَاتْ» بسكون التاء، وتنقل إلى « فَاعِلَاتْ » مثل (تسمعين)(السنين) (/٥//٥٥)، وهذا البحر يتلاءم وحالة الشاعر النفسية، فهو يعيش حالة من الحزن والقهر لحنينه إلى فلسطين الغالية، فهو بعيد عنها والقلب يناديها، ويشتاق إليها ولا يستطيع الرجوع إليها، فنظم قصيدته على بحر السريع الذي يتناسب مع دقات قلبه وخفقانه وحزنه وقهره .

** **بحر البسيط** : طبيعة هذا البحر بصفة عامة تتفق مع الشجن والتذكر والحنين وهو يتفق مع موضوع القصيدة التي تحتاج إلى حالة بسط شديدة [٥]، كما تجود فيه الشكوى من الدهر وآلامه والشعور بالحسرة، والمرارة وحيف الأيام، هذا والبسيط يصلح لرقيق الكلام وهي رقة من النوع الباكي، فهي تظهر في كل ما يغلب عليه عنصر الحنين والتحسر على الماضي ، والبكاء على الأوطان المسلوبة ، وأحسن ما يجيء الغزل في البسيط إذا كان ممزوجا بلوعة الأسى والحزن الذي يعرض للإنسان عند التفكير والتذكر والحنين، بالإضافة إلى العنيف من الكلام لأن نغمه يتطلب

---

(١) موسيقى الشعر بين الثبات والتطور . د / صابر عبد الدايم ص ١٣٠ – ١٣٢ .

(٢) الديوان ص ١٧٩ .

(٣) الطي: وهو حذف الرابع الساكن وهو هنا الواو،. علم العروض والقافية ص ٨٦.

(٤) الوقف : هو تسكين السابع المتحرك. المرجع السابق ص ١٨٥ .

(٥) دراسات في النص الشعري . د / عبده بدوي ص ٤١ ، ٩٠ .

عاطفة قوية ، أيا كان نوعها يعبر عنها الشاعر تعبيراً خطابياً جهيراً [١] .

وهو « يتسم بطبيعة إيقاعية تتفق مع الشجن والتذكر والحزن والألم والقهر، وهو يكثر في الشعر الفصيح الشعبي» [٢] فمن النغمات التى تمتعت بوحدة الوزن واستخدم الشاعر فيها البحور الطويلة قوله في قصيدتـــــه "أرض فلسطين".

يـــاعَاريًا مِن ثِيابِ المَجـد!.. كَيْف تُـرى أَرضَ الخُلُـــود وقَد ضَلَّـــت بِه السُّبُـــل
هَـــذي فَلسطين !..هل أشْجَتـك تُربتُهـا تَبكِـي الأحبَّاءُ مَن غَابـُوا ومَن رحلُـــوا
وهل شَجَـــاكَ الـدم المَطلـُول تُسفحـــه أيْدى الجُنَاة...وَقد عَاهـــدتَ مَن قَتلوا [٣]

عندما نتتبع هذه النغمة المنتظمة السريعة، نجدها قد تولدت من توالي الحركات والسكنات، التى شكَّلت تفعيلة بحر "**البسيط**"[٤]، وهو بحر يتسم بالقوة وتتابع التفعيلات، مما يدفع القارئ إلى متابعة قراءة القصيدة في انفعال شديد، فهو بحر يتسم بالمرونة والطواعية، فعلى الرغم من أن الشاعر في حالة من الألم والحزن والبكاء إلا أنه انتقي من البحور أخفها حركة وحيوية؛ لتشاركه آلامه وأحزانه، وتعمل على جذب العقول وإيقاظ الهمة، وقد ساعد هذا البحر على تقريب المتلقي من معايشة الواقع الفلسطيني الأليم، فجاءت نغمات الوزن مناسبة لإحساس الشاعر المليء بالحزن والأسى والقهر على هذه الأحداث الأليمة التي حلت بفلسطين من القتل والتشريد وسفك الدماء، وقد دخل بعض التفعيلات « **الخبن** » مما أعطى سرعة إيقاعية لتدل على حالة الشاعر النفسية والقهر والأسى والحزن التي يعاني منها الشاعر وأبناء شعبه.

---

(١) المرشد ص ٤٥٢ وما بعدها بتصرف – الجزء الأول .

(٢) موسيقى الشعر بين الثبات والتطور . د/ صابر عبد الدايم –١٤١٢هـ مكتبة دار الأرقم– ط ٣ / ١٩٩١م ص ١٠٢.

(٣) الديوان ص ٢١٦.

(٤) أجزاؤه « وتفعيلاته هي: مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن » في كل شطر. الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي ص ٤٦ .

** **بحر الوافر:** هو بحر متدفق النغم حيث إن هناك بحورًا متدفقة النغم ألفها الشعراء واستراحت لنغماتها الآذان، وسمي وافراً لتوافر حركاته ، وقيل لوفور أجزائه لأنه ليس في الأجزاء أكثر حركات من « مُفَاعَلَتُن» وما يفك منه وهو مُتَفَاعِلُنْ[1].

ومنه قوله في قصيدته " **سنعود**"

خَلعـــتُ عَلـــى مَلاعِبهـــا شَبَابِـــي وأَحلامِـــي علـــى خِضـــرِ الرَّوابِـي

ولـــي فِـــي كـــــل مُنعَطَـف لِقـاء مُوشَّـى بـــالسَّـلام وبالعِتَـــاب[2]

نجد أن العروض والضرب مقطوفان [3] تحولت مُفَاعَلَتُن إلى مُفَاعِل أو فَعُولُن مثل: (شبابي–روابي) [//٥/٥] وذلك لكي تلائم حالة الشاعر النفسية، " ومع أن الحالة النفسية للشاعر تختلف باختلاف الغرض الشعري، فإن الحالة النفسية تختلف في الغرض الشعري الواحد، حيث إن درجة التوتر والانفعال تختلف بين قصيدة وقصيدة، بل إنها تختلف في القصيدة نفسها، حيث لا يكون التوتر النفسي على الوتيرة نفسها في كل أبيات القصيدة. ومع شدة التوتر تشتد الكلمات وتتناسق في نمطية معينة لتعبر عن هذا التوتر، ويتغير الإيقاع والإنشاد ارتفاعًا وهبوطًا تبعًا لذلك؛ لأنَّ حالة الشاعر النفسية في الفرح غيرها في الحزن واليأس، ولا بد أن تتغير نغمة الإنشاد تبعا للحالة النفسية "[4].

وهكذا نلاحظ أن الشاعر استخدم بحور الشعر التقليدية، في التعبير عن تجربته الأليمة وفي بث ألامه وأحزانه كما أنها تحمل مظاهر القهر وملامح الأسى التى يعيش فيها الشاعر وشعبه، لما حلّ ببلاده من ظلم وطغيان وتشرد ، فجاءت مناسبة لحالته النفسية معبرة عن مشاعره وواقعه .

---

(1) الكافي ص ٥١ .

(2) الديوان ص ١٧٢ .

(3) القطف : حذف السبب مع إسكان الخامس ، وموسيقى الشعر . للسمان ص ٣٠ .

(4) الأديب عبدالكريم الكرمي ، د/ صبحي محمد عبيد ، ص٣٨٦ بتصرف .

ثانيًا: القافيـــــة:

القافية جزء مهمٌ من الإيقاع في الشعر، وهي من الموسيقي الخارجية، ولها أهمية كبيرة في الشعر؛ لأنّ الشعر لا يُعرَف إلا بموسيقاه، ولا ينفصل عن القافية والوزن، وهما يُحدثان الموسيقى والجرس والتناغم في الشعر، وقد اهتم الشعراء بها في شعرهم كما اهتم العروضيون ببحثها وأنواعها ؛ لأن القافيـــة شريكة الوزن بالشعر [١].

ويعرفها **علماء العروض** بأنها: "المقاطع الصوتية التي تكون في أواخر أبيات القصيدة، أي المقاطع التي يلزم تكرار نوعها في كل بيت" [٢].

وعرفها الدكتور / السمان بقوله : « هي الساكنان اللذان في آخر البيت مع ما بينهما من الحروف المتحركة مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول » [٣] .

وتتكـــون القافية من حرف أساسي ترتكز عليه يعرف باسم الروي، فالروي هو آخر حرف صحيح في البيت وعليه تبنى القصيدة وإليه تنتسب، فيقال: قصيدة ميمية أو نونية أو عينية، إذا كان الروي فيها ميمًا أو نونًا أو عينًا، والروي وحـــده هو أقل ما تتألف منه القافية، وذلك عندما يكـــون الروي ساكنًا [٤]،

فكما أن للقافية قيمتها الموسيقية فلها قيمتها النفسية ، وباتحادها يكتمل النغم الذي بدأ أولاً بالوزن وما يحمله من أفكار ومعان، والكرمي اهتم بموسيقى قوافيه من

---

(١) مقال بعنوان :القافية في شعر محمّد تقي الدين الهلالي، ناصرالدين محمد أنور، الباحث في الجامعة المليـة الإسـلامية، نيـو دلهـي، الهنـد، ٢٠٢١م عبـر الـرابط التـالي : https://naqeebulhind.hdcd.in/ تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٢٠م

(٢) علم العروض والقافية / المؤلف: عبد العزيز عتيق، ص١٣٤ .

(٣) فن الموسيقي في الشعر العربي . تأليف د / محمود السمان . طبعة الجهاز المركزي ١٩٧٧ – ١٩٧٨ م . ص ٢١٥ .

(٤) علم العروض والقافية / المؤلف: عبد العزيز عتيق ، ص١٣٤ .

حيث النطق والصوت، فلم يتخذ رويًا من الحروف التي تخدش السمع وتؤذي الأذن التي عرفت بقلة شيوعها وندرتها في الشعر العربي. (١)

ونلحظ استخدام "الكرمي" للقافية المطلقة بشكل ملحوظ ، فجاءت القافية المطلقة في مايقرب من ٧٥ % ، والقافية المقيدة ما يقرب من ١٧ %، وهذا في حد ذاته جمال صوتي "لأن الحركة تعطي رنينًا خاصًا وتدل على البواح وإطالة النفس في التعبير"(٢) .

ولم يكتف الكرمي بإطلاق قوافيه، وإنما أكثر من حروف المد في قوافيه من وصل(٣) ، وتأسيس (٤) ، وردف (٥) ، وخروج (٦) ، مما يؤكد أولاً : قدرته على النظم وتمكنه من قواعد اللغة، ونجد أن الكرمي استخدم "**الباء الموصولة**" رويًا لبعض قصائده منها قصيدته "**التراب الخصيب**":

مَـــن يُحيـي عَنَّا التُّراب الخَضِيبَـا ... ويُنَاجِـي بَعـدَ الفِـراقِ الحَبيبَـا

قَـد قَطَعْنَـا دِربَ الحَيَـاة ظِمَـاء ... وَحَمَلنَـا عَلَى الشِّفَـاه القُلُـوبَـا

ومَشَيْنَـا عَلَى اللَّهيـبِ وسَعَـرَّنَـاه ... حَتَّـى غَـدَا دَمًـا مَشبُـوبَـا(٧)

---

(١) موسيقى الشعر . إبراهيم أنيس ص ٢٤٨ .فالشاعر لم يتخذ رويا من الحروف الآتية « الألف، التاء، الثاء ، الخاء، الذال، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الغين » وجاءت باقي الحروف رويا لأشعاره مثل : « الباء، الجيم، الحاء، الدال، الراء، السين، العين، الفاء، القاف، اللام، الميم، النون، الهاء » .

(٢) موسيقي الشعر . تأليف د / إبراهيم أنيس – مكتبة الأنجلو المصرية – الطبعة الثالثة ١٩٦٥ م ص ٢٦٠ .

(٣) الوصل : حرف مد ينشأ من إشباع حركة الروي المطلقة ، أو ها تلي حروف الروي .

(٤) التأسيس : ألف بينهما وبين الروي حرف واحد متحرك .

(٥) الردف : ما كان رويها متحركا يسبقها حرف من حروف اللين ص ٢٥٣ .

(٦) الخروج : حرف مد « ألف ، واو ، أو ياء » ينشأ من إشباع حركة هاء الوصل . موسيقى الشعر . محمود السمان ص ٢٢٠ وما بعدها .

(٧) الديوان ص ٥٠ .

فالرويّ حرف « الباء » ولكن نشأ عن إشباع « الروي » بالفتح ما يسمى بالوصل وهـو «الألف» وهكذا في كل أبيات القصيدة، فاستطاع الشاعر أن يُنَفِّث عن عاطفته المقهورة وتجربته الأليمة من خلال القافية الموصولة، وجاء حرف المد بالألف في نهاية البيت؛ ليساعد الشاعر على التعبير عن الآهات والآنات التى تكمُن داخله، لعلها تخفف من حزنه وقهره .

كما وفق الشاعر في استعمال حرف **(الدال المردوفة)** رويًا لمعظم قصائده منها قصيدته "**لهب القصيد**" وزاده توفيقًا أن سبقه بحرف مد –الردف–، وهذا ما استحسن النقاد استخدامه[١]. فيقول فيها:

قَـالُـــوا: المُـلـــوكَ وإنَّهُـــــم ... لا يَملِكـــونَ سِـــــــوَى الهَبيِـــــد
دَكَّـــــتْ عُـــــرُوش زَيّنُـــــــو ... هـــَـا بِالسَّـــلاسِـــل والقُيُـــــود
سُحقًـــا لِمَـــــن لا يعَـــرِفُـــونَ ... سِـــوَى التعَـــلُّـــل بالـــوُعُـــود
وأَذلهـــــم وعْـــــد اليَهُـــــــود ... ومَـــــا أذَل مِـــن اليَهـــــود(٢)

كما جاءت القافية «**مطلقة، مردوفة**»[٣] بحرف اللين قبلها كما هو واضح في الأبيات السابقة، وقد أعطى الردف الذي جاء به الشاعر مساحة صوتية أوسع، ووقع موسيقي مؤثر، وتوجد ظاهرة مهمة في قوافيه، وهو إيراده جميع قوافيه على هيئة مطلقة، فلم ترد قافية مقيدة واحدة، وهذا في حد ذاته جمال صوتي لأن الحركة تعطي رنينًا خاصًا بخلاف السكون الذي يدل على الكبت والكتمان، أما الحركة فتدل على البوح وإطالة النفس في التعبير، وهذا هو الكثير الشائع في الشعر العربي، ويلتزم الشعراء حركته هذه ويراعونها مراعاة تامة لا يحيدون عنها [٤]، وقد ساعد ذلك على التنفيس عما بداخل الشاعر من آلام وأحزان .

---

(١) موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس ص ٢٥٢ .

(٢) الديوان ص ٢١.

(٣) المطلق : ما كان رويها متحركاً . علم العروض والقافية ، د/ عبدالعزيز عتيق ، ص١٦٤ .

(٤) موسيقى الشعر . إبراهيم أنيس ص ٢٦٠ .

وقد جاء « إيقاع الإنشاد في هذه القصيدة عالي التوتر، وجاء ترديد حرف الدال الانفجارية في ثنايا القصيدة، وفي الروي بشكل خاص، بالإضافة إلى غنّة التنوين في" **عروشٌ، سحقًا**" والتكرار والحروف المشددة الصاخبة في: "**أذلهم، ولا أذل، دكت**"؛ ليزيد التوتر الإيقاعي علوًا وضجيجًا، ولأن الشاعر يحاول أن تكون موسيقا ألفاظه حين يطرق المعنى العنيف غيرها في المعاني الهادئة الرقيقة»[1].

ومن قصائده التى التزم فيها بحرف "**النــون**" رويًا لقصيدته، وقد سبقه بحرف مد "**الواو**" قوله في قصيدته "**لبنان**".

بَنِى وَطنِـــى ! قَد مَسَحنَـــا الدِّمُـــــوع وجِئنَـــا فَـــلا يُشْمِـــت الشَّامِتُـــون
جَـــرَى دَمُنَـــا فَـــوقَ كُـلّ طَرِيـــق ولا أثــر ..هـل مَحَتُــه السُّنُـــــون
وسِرنـــا عَلَى النَّـــار نَسْـــأل أنَّـــى!.. فيعلُـــو الصَّـــدى...إنَّكُـم عَائِـدون
وكنَّـــا معًـــا فـــي فَلسطِيـــن نَحيَـا رِفَـــاق سِـــلاح ...فِهَـــل تَذكـــرون
وكُنَّـــا جَميعًـــا عَلـــى الظَّالميـــــن فَأنكـــرَنـــا الأهـــل والظـــالمـــون [2]

فالقافية واضحة في نهاية كل بيت، وفي هذه القصيدة جاء الروي فيها هو "**النون**" إلا أنها لا تشكل وقفة لازمة على عادة الشعر القديم في القافية.

ولم يكتف الشاعـــر بإطلاق قوافيه، وإنما أكثر من حروف المد؛ مما يؤكد قدرته على النظم وتمكنه من قواعد اللغة، "وواضح أن طابع الحزن قد لفَّ القصيدة، فجاءت الكلمات ممدودة هامسة تقطر حزنا وألمًا، وجاءت القافية المقيدة "**السنونْ، الشامتونْ، عائدونْ، تذكرونْ، الظالمونْ**"، خادمة للجو الحزين والكبت والقهر الذي يعيش فيه الشاعر .

ومن القصائد التي جاء بها الكرمي بالتأسيس قوله في قصيدته "بقايا أهلي" :

يـــا بقَايـــا أهلِى !..وهل أنتُم كالنَّاس أم أنتُـــم خَيـــالات نَائِـــــم

---

(1) عبدالكريم الكرمي شعره وخصائصه الفنية ، د/ صبحي عبيد ، ص٣٨٧ بتصرف.

(2) الديوان ص ٢٥٤ .

وجِراحَـــاتِكـــم لـَـدى كُـــلّ مَيـــدان جِـــــراحَتُنـــا فنَحـــــن نَوائـــم[١]

«فالميم» حرف الروي ، وجاء الألف قبلها تأسيس، والهمزة دخيل، وحركتها إشباع، وكذلك في بقية القصيدة .

ومن الأشكال التي أسهم فيها الكرمي بالقليل من القصائد شكل المقطوعة المتنوعة القوافي، بمعنى « استعمال قافية لكل مجموعة من الأبيات أو لكل بيت ، وهو على نظام المخمسات إلا أنه يختلف بحرية اختيار عدد أبيات المقطوعة ، بالإضافة إلى إمكانيات التنويع التي يتفق فيها شكل المقطوعة مع شكل المخمس، مثل إمكانية تغيير الوزن بين مقطوعة وأخرى ، وإمكانية تغيير القافية ، وبالتالي إمكانية تغيير الضرب مع كل تغيير في القافية » [٢] .

ومن أمثلة ذلك عند الكرمي قصيدته " **الشاطئ الغربي**"يقول فيها:

أيُّهـــا الشَّاطِـــئ!..مَا هذي الدُّمُوع فـــي دُجَـــى اللَّيـــل وهـَـذا الخَفقـــان
أتُـــرَى تَبكِـــى على عَهـدِ الهَـــوى أم أثارتـــك تَبَاريـــــح النَّـــوى
أم تَـــرى يُبكيـــكَ مَابيـــنَ الضُّلُـــوع[٣]

فنرى أن المقطوعة السابقة جاءت على نظام المخمسات، لكن الشاعر جعل الاختلاف في القافية في كل بيت على حده، فجاء الروي في البيت الأول "النون"، وفي البيت الثاني "الواو" وفي الشطر الخامس "العين"، وهكذا في بقية القصيدة.

وكما عرف النقاد قيمة القافية حذروا كذلك من الوقوع في عيوبها وهي كثيرة جدًا، وهذه العيوب تنقص من القيمة الفنية للشعر؛ حيث تؤثر على النغم والرنين وتجعل المتلقي يشعر بخلل في الرتابة الصوتية .

وكان **لشاعرنا الكرمي بعض السقطات القليلة من العيوب المتعلقة**

---

(١) الديوان ص ٢٤٩ .

(٢) موسيقي الشعر عند شعراء أبوللو، د/ السيد البحراوي، ط: ٢ / ١٩٩١ م ، دار المعارف ص ٨٦ .

(٣) الديوان ص١٠٤ .

بالقافية ومن هذه العيوب :

***الإيطاء:** "وهو إعادة كلمة الروي بلفظها ومعناها بدون أن يفصل بين اللفظين سبعة أبيات على الأقل، وقال الخليل: "يتحقق الإيطاء بتكرار الكلمة ولو بلفظها فقط"[١] ، ومثال الإيطاء قول الكرمي في قصيدته " **أحبة يتساقطون :**

كُـــلّ يَـــوم أحِبَـــة تَتَهَـــاوَى وقُبُـــور غَريبَـــة وجُمُـــوع

لا التُّـــراب الذي يَضُمُّ شَظَايَـاهم تُـــرابٌ ؛ ولا الجمُـــوع جمُـــوع(٢)

فكرر الشاعر لفظة جموع في بيتين متتالين؛ مما يعد عيبًا من عيوب القافية؛ ولعل السبب في ذلك القلق النفسي والقهر الذي يعيش فيه الشاعر، فهو يتحدث عن أحبة تتساقط ، وقبور ملئت بأجسادهم؛ مما يدل على القهر والتوتر الذي يعيش فيه الشاعر، والدليل على ذلك البيت الثاني " لا التراب تراب ولا الجموع جموع " .

*** التضمين :** هو تعلق البيت الثاني بالبيت الأول في المعنى [٣] ، ويراه كثير من النقاد عيباً لتعلق البيت التالي بالبيت السابق في المعنى، وذلك إذا كانت القافية لا تستقل عما بعدها، ومن ذلك قول الكرمي:

مَـن أنتَ ؟ صَاح الـتُرب وهُـو مُخَضَّبُ فأجابَـه دَمُـكَ الـزَّكِي يقُـولُ:

أنـِّي أخٌ للثائريـنَ ووالـِد للناشِئيـن وللحَيـاة رَسَـولُ (٤)

---

(١) أهدى سبيل إلى علمي الخليل: الدكتور محمود مصطفى (المتوفى: ١٣٦٠هـ): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م،ص١٠٢.

(٢) الديوان ص٢٧٤ .

(٣) المرشد إلى فهم أشعار العرب جـ ١ ص ٣٧ .

(٤) الديوان ص٢٩ .

فقافية البيت الأول لا يتم معناها إلا بإتمام البيت الثاني ، وهذا يعد من عيوب القافية .

وذكر الدكتور « عبد الله الطيب » قوله [١] : « وعندي أن التضمين ليس بعيب كبير ، وكثيرا ما يحسن موقعه إذا كان البحر قصيرا ، أو كان الشعر قصصيا آخذا بعضه برقاب بعض...».

كل ذلك الذي جاء به الشاعر يزيد من قوة الموسيقى ، وشدة أسرها ، ويزيد من إيقاع النغـــــم حتـــــى لا يصاب القارئ بنوع من الرتابة ، وهذا التنوع في القافية يعطي مساحة صوتية كبيرة، وحرية في التعبير عن الشعور بالآلام والأحلام والقهر الذي ملك نفسه.

__ **ثانياً : الموسيقى الداخلية :**

اعتنى "الكرمي" بموسيقاه الداخلية، فجاءت أبياته زاخرة بسحر آخاذ، وبهذه النوعية من الموسيقى يتمايز الشعراء، ويتفاضل الأدباء ، وتتجلى أهميتها بشكل خاص عند الشعراء الذاتيين الذين يرهفون السمع إلى صوت الحرف ، وهمس الكلمة ، ويجتهدون في اختيار ما يعبر عن ذواتهم ونفوسهم الرقيقة .

والموسيقى الداخلية عند الكرمي تنبع من عنايته بموسيقاه ومن أهم عناصر الموسيقى الداخلية :

__التجانس الصوتي__

وهو من العوامل التي تساعد على اكتمال الإيقاع وإثراء الموسيقى الداخلية، ويقصد به استخدام بعض الأصوات الموسيقية كصوت الراء والسين في قول الكرمي في قصيدته" **قلبـــان**":

وَبَكَـــــى قَلبِـي الجَريـــــح دمًـــا ومَشَـــى فـــي مَوكِـــبِ القَـــــــدرِ

([١]) المرشد جـ ١ ص ٣٨ .

فيـــــه أنْفاسِـــي مُصَعَّـــدة وسَعيـــرُ الحُـــب في الصُّـــورِ
حُـــر شِعـــرى!.. كَيـف أنسُجـــه مِـــن لهَـــب النَّـــار والشَّـــررِ
فيـــِــه أيامِـــي مُخضَّبَـــة بِشظَايَـــا النَّفـــسِ والفِكَـــرِ(١)

فاستخدامه لحرف « الراء » وما يحمله من إحساس بالارتعاش يعبر عن الحالة النفسية من خوف ، واضطراب في نفسية الشاعر، وهذا ما توحي بـه القصيدة من خوف وقلق وحيرة وتساؤل عن الوطن الحبيب وحنين إليه فكرر صوت الراء على مدار القصيدة من مثل " **الجريح، القدر، حر، شعري، النـار، الشـرر....**"، وكذلك اعتماده على صوت السين المهموس من مثل:" أنفاسي، أنسجه، سعير، النفس..." ، ويعطي حرف السين والراء السائر في جميع القصيدة دلالة على حالة الحزن والألم والقهر، وكذلك كثرة حروف المد لها دور في عكس أحزان الشاعر من فراقه لأحب البلاد لديه وذلك في قوله: « بكى ، الجريح، ومشى ، أنفاسي ،... » كل ذلك يوضح الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر ... ويعمل على جذب انتباه القارىء من خلال التجانس الصوتي بين الحروف .

كما ساعد على الإيقاع الداخلي العالي : استخدام "الكرمي" لحرف «القاف» في قوله من قصيدته «**مرحبًا بالرفاق**»:

هَتَـــفَ القَلْـــبُ مَرحبًـــا بِالرِّفِـــاق مَا أجمـــلَ اللِّقَـــاء بَعـــد الفِـــراق
يَارَفِـــاق التَّاريـــخ خَلدتمـــوه وهُـــو تاريـــخ ثـــورة وانعِتاق
وامسَحُـــوا الظُلْـــم والجَهالة والفقـــر من السُّكـــون بالـــدمَ المِهـــراق(٢)

فتكرار حرف « القاف » على طول القصيدة في الروي، وفي سائر الأبيات، له قيمة موسيقية تعضد من جو القصيدة وإيقاعها، فالقاف حرف «شديد

(١) الديوان ص ٢٧٧ .
(٢) الديوان ص٥٤ .

مجهور؛ لأنه يحجز الهواء خلفه» [١] إلى جانب التصريع بين العروض والضرب في البيت الأول أدى إلى جمال الإيقاع.

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية في الديوان "**التصريع**" وهو يرد في الكثير من مطالع القصائد، وهو " أن يجانس الشاعر بين شطري البيت الواحد في مطلع القصيدة أي يجعل العروض مشبهًا للضرب وزنًا وقافية" ومنه قوله في قصيدته " الدم العربي المطلول" :

كُلَّمَـــا قُلـــت : أطـلَّ الفَجـر غَابـَا أتـُـرَى تَغـــدُو فِلسطِيـــن سرابـَـــا(٢)

فالشاعر جعل العروض مثل الضرب في الوزن والقافية، "والأصل في التصريع أن يكون في البيت الأول من القصيدة، ولكن الشاعر أحيانًا يقسم قصيدته فقرات حسب الموضوع أو الفكرة، فيبدأ الموضوع أو الفكرة الجديدة ببيت مصرع كأنما اعتبر الموضوع الجديد أو الفكرة الجديدة قصيدة جديدة، وكل هذا بشرط اتحاد البحر والقافية"(٣) وهذا ما فعله الكرمي فيقول في نفس القصيدة:

صَرخَـــت مِنَّا الجِراحَـات عِتَـــابـَـا كَيـــفَ لا يسمَـــعُ أَهلُونـــا العِتابـَـا

ومنه قوله في قصيدته "**الخالدان**""

دَمـــي روي فلتَصمـُـــتُ الأَلسُـــــن أروع شِعـــر القَلـــب لا يُعلـَـــن[٤]

فالعروض والضرب متناسقان متفقان (عتابا –عتابا، ألسن –يعلن) مما أعطى موسيقي داخلية للقصيدة، ساعدت على إثراء نغمة القصيدة وجمالها، والتعبير عن

---

(١) الأصوات اللغوية د / إبراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر، ص ٨٦ بتصرف.

(٢) الديوان ص ٢٤٣ .

(٣) علم العروض والقافية ،ص٣٦ .

(٤) الديوان ص٣٦٢ .

ذات الشاعر والمتلقي المقهورة الذليلة.

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية في الديوان "**الترصيع**" وهو "أن يتوخى فيه تصيير مقاطع الأجزاء في البيت على سجع أو شبيه به أو من جنس واحد في التصريف"[1] ومنه قول "الكرمي" في قصيدته "**يافلسطين**":

إيـــه فَلسطيِــن اغضَبــِي وتحـــرري ضَاعــَت حقوقــك بين قَــال وقِيـــِلا

ومنه قوله :

جبَــل المُكبـر .. طـَالَ نَومـك فانتبـه قُـــم واسْمَــعُ التَكبيـِــر والتَّهليـــلا (٢)

ومن مظاهر الموسيقى الداخلية كذلك المحسنات البديعية التى جاءت عفو الخاطر مثل الطباق والجناس وقد سبقت الأمثلة على ذلك، وبذلك تكون الموسيقى الداخلية قد لعبت دورًا مهمًا في ديوان "الكرمي"، حيث تناغمت ألفاظه ودلت على معانيها، وتمكنت القوافي، وحسن الإيقاع، وكثرت المحسنات البديعية والتجانس الصوتي والتصريع ،والترصيع ، كل هذه العوامل وغيرها ساعدت على الجمال الموسيقي الظاهري «الوزن والقافية» والداخلي، وبذلك جاء شعره متناغمًا متناسقًا تهتز له الآذان، وتطرب لوقعه القلوب، وتمتزج عاطفة الشاعر مع عاطفة المتلقي في الشعور بالقضية الفلسطينية ، وأحداثها الأليمة.

---

(١) نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢،ص١١.

(٢) الديوان ، ص١٧.

الخـــاتمـــة

الخـــاتمـــــــــة

فبعد هذه المعايشة لمظاهر القهر في شعر الكرمي والتعمق في أغواره، ومشاركة الشاعر مشاعره ووجدانه، آلامه وأماله، قهره وحزنه، وبعد أن درست ديوانه من ناحية المحتوى والفن، فقد كشفت هذه الدراسة عن عدة نتائج من أهمها:

- اهتم الكرمي بالقضية الفلسطينية بكل أبعادها، فأصبح من فيلق المقاتلين بالكلمة للدفاع عن فلسطين.
- طغت مشاعر القهر والحزن على معظم قصائد الديوان، وهذا يرجع إلى تصوير الواقع الفلسطيني بصدق وأمانه ودقة، فقد عاصر الاحتلال وعانى الغربة والتشريد، وعايش النكبة لحظة بلحظة ودقيقة بدقيقة وشارك بكل الوسائل في الأحداث الأليمة التي مرت بهذا الوطن.
- نجح الشاعر في ترجمة تجربته النفسية الواقعية الأليمة إلى تجربة شعرية مريرة، محملة بشحنات عاطفية تشع ألمًا وحرقة وحزنًا وقهرًا.
- تمكن الحزن والأسى والألم والقهر من نفوس الشعب الفلسطيني؛ لما عانوه من قسوة وظلم واستعباد، فأحزانهم لم تنته حتى الآن فما زالوا غارقون في أحزانهم وعذاباتهم وخذلانهم وقهرهم.
- يُفصح الشاعر من خلال تصويره للوجع والحسرة عن مدى القهر الإنساني **الذاتى** الذي يعيش فيه الفرد، و**الجماعي** الذي يعيش فيه الشعب الفلسطينى أمام الظلم والطغيان واستجابة للنفس المثقلة بالأحزان والمآسي والعجز عن الوقوف أمام الظالمين .
- لمستُ حب الكرمي لوطنه، وكيف أنه عبَّر عن قهره وحزنه لما تتعرض له الأرض من البيع والتفكير في ضياعها، كما أنه وضح قيمة الأرض الفلسطينية بل والعربية عند كل عاشق لهذا الوطن.

- ابتعد عن الغموض في شعره، وتحرى الدقة والسهولة وهذا ناتج عن أهمية القضية التى يريد الشاعر إيصالها للمتلقي بوضوح وتأثيرها في نفسه.
- الصدق الفني، والعاطفة الجياشة بالقهر الواقع على ذات الشاعر وعلى نفوس الشعب الفلسطيني، فعبر عن تجربة تاريخية أليمة عاش أحداثها لحظة بلحظة، من مثل الانتدابات واللجان الفاسدة وغيرهما...
- اتسمت ألفاظ الشاعر بالبساطة والوضوح والدقة والحيوية، فأعادت مد الجسور بين المبدع والمتلقي، كما لاحظت حِرص الشاعر على حشد الوسائل التي تعين على تقوية الألفاظ وملاءمتها لمشاعر الحزن والقهر، فجاءت متنوعة بين الرقة والعذوبة، والجزالة والفخامة ، فاستطاع من خلالها التعبير عن تجربته وعواطفه بما تحويه من قهر وألم وحزن ؛ مما كان له الدلالة على ارتباطه الوثيق بالوطن وبالشعب الفلسطيني ومدى تأثره به .
- نوَّع الشاعر أساليبه بين الخبرية والإنشائية، تبعًا لتجربته الشعرية الأليمة، وعاطفته المقهوره .
- اعتمد الشاعر في تصوير معالم القهر الإنساني على مشاعره وتجربته الصادقة الواقعية، التى استطاع من خلالها تأثر القارئ والسامع بمظاهر الحزن والقهر الفلسطيني .
- اهتم الشاعر بموسيقاه الخارجية والداخلية، التى ناسبت انفعاله، فاستطاع من خلالها أن يبث ألامه وأحزانه وقهره من خلال استخدام البحور التقليدية وحروف الروي المتناغمة والمتوافقة مع عاطفة القهر.

وأخيرًا : الله أسأل التوفيق والسداد في القول والعمل وأن يكون عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم.

**** التوصيـــــــات :**

لكي يستمر البحث العلمي ويزداد الإقبال عليه ، أوصي أهل العلم والقائمين عليه بما يلي :

* تشجيع طلاب العلم على دراسة التراث الفلسطيني ، فهو لا يقل روعة وإبداعًا عن الأدب العربي في مصر وغيرها .
* أوصي بإعادة طبع نسخ من الأعمال الكاملة لعبدالكريم الكرمي، فالطبعة المتوافرة من ديوانه رديئة للغاية؛ مما يسهل على الباحثين فتح آفاقا جديدة للبحث والدراسة، حيث إن دواوين الشعراء الفلسطينين قليلة، وتصور واقع تاريخي واقعي يجب الاهتمام بها .

وفي الختام أقول:

هذا عمل متواضع لست أدعي فيه كمالًا أو عصمة من الزلل، فهو عمل بشري لا يخلو من التقصير أو الهنات، أضعه بين يدي القارئ الكريم لأحييَ فيه روح الإيمان بحرية الإنسانية عامة في العيش الكريم الخالي من الظلم والقهر والاضطهاد، وحرية الشعب الفلسطيني خاصة في الدفاع عن كرامته وحريته وأرضه ...

ويشهد الله أن عملي هذا لم يكن هينًا أو مريحًا، فكم واجهت من صعوبات ومشاق في إنجاز العمل على هذه الصورة المتواضعة، وأرجو أن أكون قد وفيته حقه من الدراسة، وعبرت عن جزء بسيط من مظاهر القهر الإنساني والجرح الفلسطيني العميق في قلب الأمة العربية والإسلامية .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

أهـــــــم المصـــادر والمراجـــع

- القرآن الكريم .
- الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر، د. عبد القادر القطّ، مكتبة الشباب ١٩٨٨م .
- الأدب الجاهلي في آثار الدارسين قديما وحديثا: د/ عفيف عبد الرحمن: دار الفكر للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٩٨٧م.
- الأدب العربي المعاصر في فلسطين من سنة ١٨٦٠-١٩٦٠ ،تأليف كامل السوافيري، دار المعارف بمصر.
- الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال، ١٩٤٨- ١٩٦٨ ، غسان كنفاني،مؤسسة الدراسات الفلسطينية.الطبعة الأولى ١٩٦٨م.
- الأدب وفنونه – دراسة ونقد : عز الدين إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٨هـ): دار الفكر العربي .
- الأديب عبدالكريم الكرمي ، "أبو سلمى"، صبحي محمد عبيد، مؤسسة أبحاث ودراسات في الأدب الفلسطيني الحديث .
- أسرار البلاغة : أبو بكر عبد القاهر الجرجاني (المتوفى: ٤٧١هـ) قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر: مطبعة المدني بالقاهرة .
- الأسلوب ، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ٢٠٠٣م .
- أصول النقد الأدبي د / أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، الطبعة السادسة، ١٣٨٠- ١٩٦٠م،
- أصول النقد الأدبي. د / طه أبو كريشه، الشركة المصرية العالمية، الطبعة الأولى،/ ١٩٩٦ م.

- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ): دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢ م .
- الأعمال الشعرية الكاملة ،معين بسيسو ، دار العودة ، بيروت ، ٢٠٠٨م .
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب: أبو محمد عبد الله بن محمد بن السِّيد البَطَلْيَوسي (المتوفى: ٥٢١ هـ) المحقق: الأستاذ مصطفى السقا – الدكتور حامد عبد المجيد الناشر: مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة عام النشر: ١٩٩٦ م .
- إنسانية القصيدة، قراءاة في أوجاع الشاعر العربي، د/ عادل نيل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٩م .
- أهدى سبيل إلى علمي الخليل: الدكتور محمود مصطفى (المتوفى: ١٣٦٠هـ): مكتبة المعارف للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- الإيضاح في علوم البلاغة: جلال الدين القزويني الشافعي، المعروف بخطيب دمشق (المتوفى: ٧٣٩هـ) تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي: دار الجيل – بيروت .
- تتمة الأعلام للزركلي [وفيات (١٣٩٦ –١٩٩٥–) المؤلف: محمد خير رمضان يوسف الطبعة: الثانية، ١٤٢٢ هـ. الناشر: دار ابن حزم، بيروت.
- التحرير الأدبي: د. حسين علي محمد حسين (المتوفى: ١٤٣١هـ): مكتبة العبيكان الطبعة: الخامسة ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م،
- تطور الاتجاه الوطني في الشعر الفلسطيني المعاصر، سعدي أبو شاور، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م.
- تَكملَة مُعجم المُؤلفين، وَفيات (١٣٩٧ – ١٤١٥ هـ) = (١٩٧٧ – ١٩٩٥ م) المؤلف: محمد خير بن رمضان بن إسماعيل يوسف الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ – ١٩٩٧م.

- ثنائية الألم والأمل في ديوان " وردة علي جبين القدس "" هارون هاشم رشيد " دراسة في الرؤية والفن ، د/ فاطمة عيسى الأحول، مجلة قطاع اللغة العربية والشعب المناظرة لها العدد السابع عشر ٢٠٢٣م،
- جني الجناس. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق د / حمزة الدمرداش ، ط : ١ / ١٤٠٢ هـ – ١٩٨٢ م – دار الطباعة المحمدية .
- جواهر البلاغة المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (المتوفى: ١٣٦٢هـ) ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي ، المكتبة العصرية .
- حاشية الدسوقي على مختصر المعاني لسعد الدين التفتازاني (المتوفى: ٧٩٢ هـ) : محمد بن عرفة الدسوقي، المحقق: عبد الحميد هنداوي: المكتبة العصرية، بيروت .
- الدر الفريد وبيت القصيد: محمد بن أيدمر المستعصمي (٦٣٩ هـ – ٧١٠ هـ) ، المحقق: الدكتور كامل سلمان الجبوري الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ – ٢٠١٥ م.
- ديوان أبى سلمى، عبدالكريم الكرمي، دار العودة، ط١، ١٩٧٨م .
- ديوان صهيل الروح ، خضر محمد الجحجوح ، مركز العلم والثقافة الفلسطينية، النصيرات، ط ١ ٢٠٠٧م.
- ديوان عنترة بن شداد ، مكتبة الأداب بيروت ، الطبعة الرابعة ١٨٩٣م.
- الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ناصر الدين الأسد، دار الفتح للدراسات والنشر،٢٠٠٩م،.
- الشعر العربي المعاصر تطوره وأعلامه ١٨٧٥ – ١٩٤٠ م . د / أنور الجندي ص ٣٢٠ بدون طبعة وتاريخ .
- الشعر المعاصر على ضوء النقد الحديث . مصطفي السحرتي، مطبعة المقتطف بالقاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٤٤ .

- الشعر في أرض النضال، دراسة موازنة في قصيدة المقاومة، د/ فاطمة عيسى الأحول، دار عبيد للنشر والتوزيع،٢٠٢٠م،
- الصورة الأدبية تاريخ ونقد:د/ علي علي صبح: دار إحياء الكتب العربية .
- عصافير على أغصان القلب – أشعار فلسطينية –إعداد وتقديم صفاء زيتون – دار الفتى العربي للنشر ط الأولى ١٩٨٥.
- علم البيان، المؤلف: عبد العزيز عتيق (المتوفى: ١٣٩٦ هـ)،الناشر: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: بدون، عام النشر: ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٢ م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو على الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (المتوفى: ٤٦٣ هـ المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد : دار الجيل ، الطبعة: الخامسة، ١٤٠١ هـ – ١٩٨١ م.
- فن البلاغة. د/ عبد القادر حسين، ط :٢ / ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٤ هـ – عالم الكتب للطباعة.
- في الأدب الحديث المؤلف: عمر الدسوقي: دار الفكر العربي ،الجزء الأول ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠م .
- في شعر النكبة، د/ صالح الأشتر،الطبعة الأولى، ١٩٦٠م
- القاموس المحيط: الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م.
- قصيدة المقاومة في شعر إبراهيم طوقان، د / جميل عبد الغني محمد على ، ط ١ / ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢م.
- الكافي في العروض والقوافي، الخطيب التبريزي الحساني حسن عبد الله، ط: ١ – مكتبة الخانجي .

- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفى: ٧١١هـ): دار صادر – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.
- المدخل في فن التحرير الصحفي : عبد اللطيف محمود حمزة (المتوفى: ١٣٩٠هـ) : الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: الخامسة .
- مظاهر الحزن في الشعر العربي المعاصر "الشعراء الرواد أنموذجا"، جدي فاطمة الزهراء، جامعة الجيالي اليابس –سيدي بلعباس– الجزائر، المجلد ٩ / العدد: الثاني ٢٠٠٢م،
- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية د/ جميل صليبا، عضو مجمع اللغة ، دار الكتاب اللبناني.
- معجم مصطلحات الأدب – مجدي وهبة– مكتبة لبنان – بيروت ، ط٢ ،١٩٨٤م .
- المقاومة الفلسطينية في شعر محمد سعيد الغول ، دراسة موضوعية فنية،د/ عبدالحافظ عبدالمنصف خليف، مكتبة الآداب، ٢٠١٥
- الموازنة بين الطائيين . تأليف / الحسن بن بشر الأمدي (ت سنة ٣٧٠ هـ) مطبعة محمد على صبيح.
- موسيقى الشعر بين الثبات والتطور . د/ صابر عبد الدايم –١٤١٢هـ مكتبة دار الأرقم– ط ٣ / ١٩٩١م
- النقد الأدبي الحديث د/ محمد غنيمي هلال، دار نهضة مصر للطباعة والنشر ١٩٩٧م
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي، أبو الفرج (المتوفى: ٣٣٧هـ) الناشر: مطبعة الجوائب – قسطنطينية الطبعة: الأولى، ١٣٠٢،

- الوساطة بين المتنبي وخصومه: أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني (المتوفى: ٣٩٢هـ) تحقيق وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

الدوريـــــــــات والرسائل والشبكة العنكبوتية .

- تعددت الأنواع... والقهر واحد، مقال للدكتور/ حسن حنفي، مجلة إيلاف الالكترونية، العدد ٨٥٠٤،٢٧ أبريل ٢٠٠٧م تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/٥م –
- السيرة الذاتية للشاعر عبد الكريم الكرمي، الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية، تاريخ الزيارة ١١ /٧ /٢٠٢٤م، عبر الرابط التالي : https://www.palquest.org/ar .
- السيرة الذاتية للشاعر، بقلم: خضر محمد أبو جحجوح، ديوان العرب ، منبر حر للثقافة والفكر والأدب ، الأربعاء ١٧ تشرين الأول (أكتوبر) ٢٠٠٧م .عبر الرابط التالي : https://diwanalarab.com
- ظاهرة القهر في الشعر الجاهلى، تأليف عدنان محمد أحمد ، مازن أحمد عثمان، مجلة الدراسات في اللغة العربية وأدابها ، فصلية محكمة ، العدد التاسع عشر .
- عبد الكريم الكرمي(أبو سلمى)، حسني أدهم جرار رابطة أدباء الشام. تاريخ الزيارة ١١/ ٧ / ٢٠٢٤م عبر الرابط التالي : https://web.archive.org/
- عبد الكريم الكرمي: قصائد عن اللجوء وأمل العودة إلى حيفا، مقال ، مجلة المنار ، عبر الرابط التالي ، https://manar.com/page– تاريخ الزيارة ٢٠٢٤/٨/٩م .
- فلسطين في شعر عبد الكريم الكرمي ونزار قباني، منال أسينغ ،*إبراهيم تيه هي، مقالة بحثية: كلية الآداب والعلوم الاجتماعية.
- القافية في شعر محمّد تقي الدين الهلالي، ناصر الدين محمد أنور، الباحث في الجامعة الإسلامية، نيو دلهي، الهند، ٢٠٢١م عبر الرابط التالي : https://naqeebulhind.hdcd/ تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٢٠م

- قصائد أقطفها من دوالي الألم والأمل، العربي الحميدي، تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٣/٩/٢٩م https://www.annahar.com/arabic/article/.
- قصيدة بعد الفراق، سمر سدر، بيت القصيد، نشرت بتاريخ ١٩ ديسمبر ٢٠٢١، آخر تحديث ١٨ سبتمبر ٢٠٢٣م، تمت الزيارة بتاريخ ٧ /٨ /٢٠٢٤م عبر الرابط التالي : https://baytalqaseed.com/q/
- ويكيبديا الموسوعة الحرة https://ar.wikipedia.org/wiki/ تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٤/٨/٧م .

فهرس محتويات البحث

الموضـــــــــــــوع	رقم الصفحة
المقدمـــــــة	٤٨٩
التمهيـــــــد : أولًا: «القهر الإنساني وبواعثه في الشعر الفلسطيني»	٤٩٥
ثانيًا: « عبدالكريم الكرمي، سيرة وحياة »	٥٠٧
المبحث الأول: «القهر الإنساني في شعر عبدالكريم الكرمي رؤية تحليلية»	٥١١
المحور الأول: « القهر الإنساني الذاتي»	٥١٢
المحور الثاني: «القهر الإنساني الجماعي»	٥٢٩
المبحث الثاني: «القهر الإنساني في شعر عبدالكريم الكرمي رؤية نقدية»	٥٤٤
المحور الأول :« العاطفة » .	٥٤٥
المحور الثاني : «اللغة الشعرية».	٥٥٥
المحور الثالث : «الصورة الفنية» .	٥٧٧
المحور الرابع : «البناء الموسيقى».	٥٩١
الخاتمـــــــــة	٦٠٨
فهرس المصادر والمراجع	٦١٢
فهرس محتويات البحث	٦١٩